تقريب معاني كتاب منازل السائرين

الدكتور قيس أكرم مكي حمّودة

الطبعة العربية

الطبعة الثانية – طبعة منقحة ١٤٤٦هـ /٢٠٢٥م

ISBN: 979-8-9989305-0-8

كتاب "منازل السائرين" هو دليلٌ روحيٌّ مُحكَمٌ يَرسُمُ للمُريد طريقَ السير إلى الله عبر مئة "منزل" (مرحلة)، مقسَّمةً كلٌّ منها إلى ثلاث درجات: درجة المبتدئين، ودرجة المتوسِّطين، ودرجة المحقّقين. تبتدئُ هذه المنازلُ بالتوبة والمراقبة، وتنتهي بالتوحيد والفناء في محبة الحق سبحانه، مع تفصيلٍ دقيقٍ لِكيفيةِ ترقِّي المُريد في كلِّ مرحلةٍ وفقَ استعداده الروحي. وقد حظي هذا الكتاب بمكانةٍ فريدةٍ بين كتب السلوك لِما يَمتازُ به مِن تنظيرٍ منهجيٍ يُجسِّدُ مراحلَ السيرِ إلى الله بِوضوحٍ وعمقٍ.

كتب الشيخ الهَرَوي هذا الكتاب قبل حوالي ألف سنة، و كما في باقي اللغات، يتغير استعمال المصطلحات مع تغير الزمن، و قد يصعب على عامّة الناس فهم النصوص المكتوبة قبل ألف سنة. وهذا العمل المتواضع بين يديكم جاء لتقريب معاني كتاب "منازل السائرين" بكتابته بلغة معاصرة سلسة مقتضبة سهلة المنال في هذا الزمان لمن ليس له اطلاع سابق لكتب القوم واصطلاحاتهم، مع الحفاظ على مضامينها كما أوضحها شُرّاح الكتاب المعتمدون.



ISBN 979-8-9989305-0-8

تقريب معاني كتاب منازل السائرين

الطبعة العربية

الدكتور قيس أكرم مكي حمّودة

الطبعة الثانية – طبعة منقحة ١٤٤٦هـ /٢٠٢٥م
ISBN: 979-8-9989305-0-8

فهرس المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

التعريف بالكتاب، والداعي لكتابته، والهدف منه

الحمد لله رب العالمين. اللهم صل و سلم و بارك على سيدنا محمّد النبي المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان الى يوم الدين، آمين.

أمّا بعد، فيقول الله تعالى في كتابه الكريم:
﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠ ﴾ (الشمس: ١-١٠).

هذا القَسَمُ العظيم في مطلع سورة الشمس، الذي يَعتلي بكثرَة المُقسَم به، إذ هو أطول قسمٍ في القرآن الكريم، ليُؤكِّد حقيقةً جَلِيَّةً: أنَّ تزكيةَ النفس هي من الغايات التي خُلِقَ الإنسانُ مِن أجلها، وأنَّها فريضةٌ عينيةٌ على كلِّ مُسلمٍ، لا يُجزِئُ عنها غَيرُها. فالنفسُ الإنسانيةُ ميدانٌ للصراع بين الفجور والتقوى، وبقَدْرِ ما يَحرصُ العبدُ على تَطهيرها وتنميتها بالخير، تَفلحُ وتَنجو، وبقَدْرِ إهمالها وتدنيسها بالمعاصي، تَخيبُ وتَخسر.

ومن الأحاديث العظيمة التي بين النبي صلى الله عليه وسلم فيها أصول الدين، حديث جبريل المشهور، عندما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم على هيئة رجل يسأله ويستفتيه عن بعض المسائل الهامة، والحديث رواه الإمامان مسلم و البخاري (وهذا لفظ مسلم) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا) . قال : صدقتَ، قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال : فأخبرني عن الإيمان؟

قال : (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره) . قال : صدقت . قال فأخبرني عن الإحسان؟ قال : (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) . قال : فأخبرني عن الساعة؟ قال : (ما المسئول عنها بأعلم من السائل) . قال : فأخبرني عن أمارتها؟ قال : (أن تلد الأمة ربَّتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاءَ الشاء يتطاولون في البنيان) . قال : ثم انطلق، فلبثتُ مليًّا، ثم قال لي : (يا عمر، أتدري من السائل؟) . قلت : الله ورسوله أعلم . قال : (فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم).

في هذا الحديث الجامع، نرى التقسيمَ الحكيمَ لأصول الدين: الإسلامُ (العبادات الظاهرة)، والإيمانُ (العقائد الباطنة)، والإحسانُ (المراقبة القلبية). وهذه الأصول الثلاثة تَطوَّرَت عبرَ التاريخِ إلى علومٍ إسلاميةٍ راسخة: فـ"الإسلامُ" نشأ منه عِلْمُ الفقه، و"الإيمانُ" عِلْمُ العقيدةِ والكلام، و"الإحسانُ" عِلْمُ التزكيةِ والسلوك.

وأهلُ علم الإحسانِ هم الصوفيةُ، الذين تَخصَّصوا في علم تزكيةِ النفوسِ وتربيةِ القلوبِ على مَحبةِ اللهِ وخشيته. و نحن هنا نتحدَّثُ عن التصوُّفِ الحقِّ الذي سارَ عليه أئمةٌ كالحسن البصري، والحارث المحاسبي، والجُنيد البغدادي، وعبدالقادر الجيلاني، وغيرهم من عمالقةِ السلوك، رحمهم الله جميعاً، الذين جعلوا الشريعةَ حاكماً والطريقةَ مرشداً، والتزكية ثمرةً.

والتزكيةُ ليستْ عِلماً يُكتَبُ في الكتبِ فحسب، بل هي مَشْيٌ على الدربِ مع الشيوخِ العارفين والصحبة الصالحة، كتعلُّم الطبِّ عند الأطباء؛ فكما لا يَكفي الطالبُ أن يقرأَ كتابًا في التشريحِ ليُصبحَ طبيبًا، كذلك لا يَكفي المُريدُ أن يقرأَ كُتبَ التصوُّفِ ليُزكِّيَ نفسَه. بل لا بدَّ مِن صُحبةِ العارفين بالله، الذين يُربُّونَ الأرواحَ بتوجيهاتهم النورانية، ويُصحِّحونَ الانحرافاتِ القلبيةَ بِحِكَمِهم الإلهية.

كتاب "منازل السائرين" للإمام الهروي:

يُعتبر كتاب "منازل السائرين" للشيخ عبدالله الأنصاري الهروي (المتوفى سنة ٤٨١ هـ) مِن أَهمّ ما كُتِبَ في علم التزكية والسلوك إلى الله. فقد أَلَّفه الإمام الهروي، أحد أبرز أعلام التصوف في القرن الخامس الهجري، والذي جمع بين علوم الظاهر والباطن، فكان

محدِّثًا وفقيهًا حنبليّاً، وشيخًا ربانيًّا يُشار إليه بالبنان في ترسيخ منهج التزكية القائم على الكتاب والسنة.

وكتاب "منازل السائرين" هو دليلٌ روحيٌّ مُحكَمٌ يَرسُمُ للمُريد طريقَ السير إلى الله عبر مئة "منزل" (مقام، مرحلة)، مقسَّمةً كلٌّ منها إلى ثلاث درجات: درجة المبتدئين، ودرجة المتوسِّطين، ودرجة المحقّقين. تبتدئُ هذه المنازلُ بالتوبة والمراقبة، وتنتهي بالتوحيد والفناء في محبة الحق سبحانه، مع تفصيلٍ دقيقٍ لِكيفيةِ ترقِّي المُريد في كلِّ مرحلةٍ وفقَ استعداده الروحي. وقد حظي هذا الكتاب بمكانةٍ فريدةٍ بين كتب السلوك لِما يَمتازُ به مِن تنظيرٍ منهجيٍ يُجسِّدُ مراحلَ السيرِ إلى الله بِوضوحٍ وعمقٍ.

ولم يقتصر أثره على عصره فحسب، بل ظلَّ مَنارًا يُهتَدى به عبر القرون، حتى أصبح مرجعًا أساسيًّا لِكبار المشايخ. وقد ألَّفَ حولَه عُلماءُ الصوفية شروحًا عديدةً، كشروح الشيخ عفيف الدين التلمساني (ت. ٦٩٠ هـ)، والشيخ كمال الدين الكاشاني (ت. ٧٣٥ هـ)، والشيخ عبدالرؤوف المناوي (ت. ١٠٣١ هـ)، و الشيخ المعاصر الدكتور يسري جبر الحسني، وغيرهم مِن الأعلام، مما يُؤكِّدُ مكانتَه كأحد النصوص التأسيسية في علم التزكية، وقدرتَه على استيعابِ تفاسيرِ العصورِ المُختلفة.

كتب الشيخ الهروي هذا الكتاب قبل حوالي ألف سنة، و كما في باقي اللغات، يتغير استعمال المصطلحات مع تغير الزمن، و قد يصعب على عامّة الناس فهم النصوص المكتوبة قبل ألف سنة. و قد جاءت فكرة هذا العمل المتواضع بين يديكم لتقريب معاني كتاب "منازل السائرين" بكتابته بلغة سلسة معاصرة مقتضبة سهلة المنال في هذا الزمان لمن ليس له اطلاع سابق لكتب القوم واصطلاحاتهم، مع الحفاظ على مضامينها كما أوضحها شُرّاح الكتاب المعتمدون، بدون شرح أو اسهاب، فقد كفى ووفّى من سبقنا بذلك، ولكن رأيت استبدال العبارات بعبارات مماثلة لها قدر الإمكان بلغة معاصرة، أملاً أن يكون هذا الكتاب مفتاحاً لقلوب القارئين - حفظهم الله ورعاهم - ان تتعطش لمزيد من البحث والمعرفة والتزكية من منابعها الأصليّة. وللإلمام بمختلف الاصطلاحات و التعابيرالمستعملة في وقتنا هذا، والتفاضل بينها لانتقاء الأنسب، استعنت بأحدث التقنيّات الحاسوبيّة المتوفّرة للبحث عن المرادفات اللغويّة في زماننا هذا، مع الفحص الشخصي الدقيق للتاكّد من توافق المعنى مع الشروح المعتمدة للنص الأصلي. كما كتبته في ثلاث لغات: العربية، والانكليزية، والصينية، لتعم الفائدة إن شاء الله تعالى.

ولكن من الضروري أن ندرك بأن تبسيط لغة هذا الكتاب العميق يحمل في طياته بالضرورة شيئاً من فقدان العمق الذي اختصت به تعبيرات الشيخ الهروي رحمه الله، إذ أن النص الأصلي يحمل في طياته إيحاءاتٍ لا تُحصى، فقد اختار الشيخ الهروي رحمه الله ألفاظه بدقةٍ تُضيء المعنى من زوايا متعددة، حتى إن شرح صفحةٍ واحدةٍ منه قد يستغرق مجلدات! لذا فقد ألزمت نفسي بإدراج النص الأصلي مع كل بابٍ تذكيراً بعمق الأصل وضرورة العودة إليه و إلى كتب الشُرّاح المعتمدة و الى سماع دروس الشيوخ العارفين.

في نهاية كل باب، أضفت بعض السطور، نصيحةً للقارئ العزيز والقارئة العزيزة، حول معنى الباب، وهي ليست من نص كتاب الشيخ الجليل الهروي، و لكنّي آمل أن تساعد في تذوّق معنى الباب.

و إذا لقي هذا العمل قبولاً، وأن كان في العمر بقيّة، فإني أنوي إن شاء الله تعالى، على طريق إحياء علوم التزكية، ان أتبع هذا الكتاب بأعمال أخرى لتقريب معاني امهات كتب التزكية لإخواننا و أخواتنا و ابنائنا و بناتنا.

و في الختام أرجو أن لا تبخلوا علي بنصائحكم، لتصحيح أي خطأ ترونه، أولتقديم اقتراح منكم، أو استعمال كلمة أخرى تفضّلونها في الترجمة، خاصّة أخوتي وأخواتي المتكلمين باللغة بالصينيّة فإتقاني لها أقل من العربيّة والانكليزيّة، ترسلونه الى البريد الاليكتروني (advice.for.author@gmail.com)، وجزاكم الله خيراً.

نسألكم الدعاء لوالدينا ووالديكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قيس أكرم مكّي حمّودة
شيكاغو، في رمضان ١٤٤٦هـ (٢٠٢٥م)

كتاب : منازل السائرين
المؤلف : عبد الله الأنصاري الهروي

مقدّمة الشيخ الهروي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد، القيوم الصمد اللطيف القريب الذي أمطر سرائر العارفين كرائم الكلم من غمائم الحكم وألاح لهم لوائح القدم في صفائح العدم، ودلهم على أقرب السبل إلى المنهاج الأول وردهم من تفرق العلل إلى عين الأزل وبث فيهم ذخائره وأودعهم سرائره.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الأول الآخر الظاهر الباطن الذي مد ظل التلوين على الخليقة مدا طويلا ثم جعل شمس التمكين لصفوته عليه دليلا، ثم قبض ظل التفرقة عنهم إليه قبضا يسيرا.وصلاته وسلامه على صفيه الذي أقسم به في إقامة حقه محمد وآله كثيرا.

وبعد، فإن جماعة من الراغبين في الوقوف على منازل السائرين إلى الحق عز اسمه من الفقراء، من أهل هراة والغرباء، طال علي مسألتهم إياي زمانا أن أبين لهم في معرفتها بيانا يكون على معالمها عنوانا. فأجبتهم بذلك بعد استخارتي الله واستعانتي به وسألوني أن أرتبها لهم ترتيبا يشير إلى تواليها ويدل على الفروع التي تليها وأن أخليه من كلام غيري وأختصره ليكون ألطف في اللفظ وأخف للحفظ وإني خفت أني إن أخذت في شرح قول أبي بكر الكتاني "إن بين العبد والحق ألف مقام من نور وظلمة" طولتُ عليّ وعليهم.

فذكرت أبنية تلك المقامات التي تشير إلى تمامها وتدل على مرامها.وأرجو لهم بعد صدق قصدهم ما قال أبو عبيد البسري "إن لله عبادا يريهم في بداياتهم ما في نهاياتهم". ثم إني رتبته لهم فصولا وأبوابا يغني ذلك الترتيب عن التطويل المؤدي إلى الملال ويكون

مندوحة عن التسآل فجعلته مائة مقام مقسومة على عشرة أقسام. وقد قال الجنيد "قد ينقل العبد من حال إلى حال أرفع منها وقد بقي عليه من التي نقل عنها بقية فيشرف عليها من الحالة الثانية فيصلحها".وعندي أن العبد لا يصح له مقام حتى يرتفع عنه ثم يشرف عليه فيصححه. **واعلم أن السائرين في هذه المقامات على اختلاف مفظع لا يجمعهم ترتيب قاطع ولا يقفهم منتهى جامع.**

وقد صنف جماعة من المتقدمين والمتأخرين في هذا الباب تصانيف عساك لا تراها أو أكثرها، على حسنها، مغنية كافية: منهم من أشار إلى الأصول ولم يف بالتفصيل، ومنهم من جمع الحكايات ولم يلخصها تلخيصا، ولم يخصص النكتة تخصيصا، ومنهم من لم يميز بين مقامات الخاصة وضرورات العامة، ومنهم من عد شطح المغلوب مقاما وجعل بوح الواجد ورمز المتمكن شيئا عاما، وأكثرهم لم ينطق عن الدرجات.

واعلم أن العامة من علماء هذه الطائفة والمشيرين إلى هذه الطريقة اتفقوا على أن النهايات لا تصح إلا بتصحيح البدايات كما أن الأبنية لا تقوم إلا على الأساس. وتصحيح البدايات هو إقامة الأمر على مشاهدة الإخلاص ومتابعة السنة وتعظيم النهي على مشاهدة الخوف ورعاية الحرمة والشفقة على العالم ببذل النصيحة وكف المؤنة ومجانبة كل صاحب يفسد الوقت وكل سبب يفتن القلب.

على أن الناس في هذا الشأن ثلاثة نفر: رجل يعمل بين الخوف والرجاء، شاخصا إلى الحب مع صحبة الحياء، فهذا هو الذي يسمى المريد، ورجل مختطف من وادي التفرق إلى وادي الجمع، وهو الذي يقال له المراد، ومن سواهما مدع مفتون مخدوع.

وجميع هذه المقامات تجمعها رتب ثلاث:
الرتبة الأولى: أخذ القاصد في السير.
الرتبة الثانية: دخوله في الغربة.
الرتبة الثالثة: حصوله على المشاهدة الجاذبة إلى عين التوحيد في طريق الفناء.

وقد اخبرنا في معنى الرتبة الأولى الحسين بن محمد بن علي الفرائضي قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن حسنوية قال: أخبرنا الحسين بن إدريس الأنصاري قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا محمد بن بشر هو العبدي قال: حدثنا عمر بن راشد عن يحيى بن ابي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و

سلم: "سيروا سبق المفرِّدون" ، قالوا: "يا رسول الله، وما المفردون"؟ قال: "المهتزون الذين يهتزون في ذكر الله عز و جل، يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافا".وهذا حديث حسن، لم يروه عن يحيى بن أبي كثير إلا عمر بن راشد اليماني، وخالف محمد بن يوسف الفريابي فيه محمد بن بشير العبدي فرواه عن عمر بن راشد عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي الدرداء مرفوعا. والحديث إنما هو لأبي هريرة، رواه بندار بن بشار عن صفوان بن عيسى عن بشير بن رافع اليماني إمام أهل نجران ومفتيهم عن ابي عبد الله بن عم أبي هريرة عن أبي هريرة مرفوعا. وأحسنها طريقا وأجودها سندا حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ص صلى الله عليه وسلم وهو مخرج في صحيح مسلم. وروى هذا الحديث أهل الشام عن أبي أمامة مرفوعا. قال في كلها: "سبق المُفرِّدون".

وأخبرنا في معنى الدخول في الغربة حمزة بن محمد بن عبد الله الحسيني قال: حدثنا أبو القاسم عبدالواحد بن احمد الهاشمي الصوفي قال: سمعت أبا عبد الله علان بن زيد الدينوري الصوفي بالبصرة قال: سمعت جعفر الخلدي الصوفي يقول: سمعت الجنيد قال: سمعت السري عن معروف الكرخي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنه عن رسول الله ص صلى الله عليه و سلم قال "طلب الحق غربة". وهذا حديث غريب ما كتبته إلا من رواية علان.

وأخبرنا في معنى الحصول على المشاهدة محمد بن علي بن الحسين الباشاني رحمه الله قال: حدثنا محمد بن اسحاق القرشي قال: حدثنا عثمان بن سعيد الدارامي قال: حدثنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن مطر الوراق عن أبي بريدة عن يحيى بن يعمر عن عبدالله بن عمر بن الخطاب في حديث سؤال جبرائيل رسول الله ص صلى الله عليه و سلم قال: "ما الإحسان"؟ قال: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك". وهذا حديث صحيح غريب أخرجه مسلم في الصحاح. وهذا الحديث إشارة جامعة لمذهب هذه الطائفة.

وإني مفصل لك درجات كل مقام منها لتعرف درجة العامة منه ثم درجة السالك ثم درجة المحقق. ولكل منهم شرعة ومنهاج ووجهة هو مولاها قد نصب له علم هو له مبعوث واتيح له غاية هو إليها محثوث وإني أسأل الله أن يجعلني في قصدي مصحوبا لا محجوبا وأن يجعل لي سلطانا مبينا، إنه سميع قريب.

واعلم أن الأقسام العشرة التي ذكرتها في صدر هذا الكتاب هي: قسم البدايات، ثم قسم الأخلاق، ثم قسم الأحوال، ثم قسم الأبواب، ثم قسم الأصول، ثم قسم الولايات، ثم قسم النهايات، ثم قسم المعاملات، ثم قسم الأودية، ثم قسم الحقائق.

١- قسم البدايات

فأما قسم البدايات فهو عشرة أبواب وهي: اليقظة والتوبة والمحاسبة والإنابة والتفكر والتذكر والاعتصام والفرار والرياضة والسماع

نص الشيخ الهروي

١- باب اليقظة

قال الله عز و جل: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ ﴾(سبأ: 46).

القومة لله هي اليقظة من سنة الغفلة، والنهوض من ورطة الفترة. وهي أول ما يستنير قلب العبد بالحياة لرؤية نور التنبيه.

واليقظة هي ثلاثة أشياء:

الأول، لحظ القلب إلى النعمة - على الإياس من عدها، والوقوف على حدها، والتفرع إلى معرفة المنة بها، والعلم بالتقصير في حقها.

والثاني، مطالعة الجناية - والوقوف على الخطر فيها، والتشمر لتداركها، والتخلص من ربقها، وطلب النجاة بتمحيصها.

والثالث، الانتباه لمعرفة الزيادة والنقصان في الأيام - والتنصل عن تضييعها، والنظر إلى الضن بها، ليتدارك فائتها، ويعمر باقيها.

فأما معرفة النعمة، فإنها تصفو بثلاثة أشياء:بنور العقل، وشيم برق المنة، والاعتبار بأهل البلاء.

وأما مطالعة الجناية، فإنها تصح بثلاثة أشياء: بتعظيم الحق، ومعرفة النفس، وتصديق الوعيد.

وأما معرفة الزيادة والنقصان في الأيام، فإنها تستقيم بثلاثة أشياء: بسماع العلم، وإجابة دواعي الحرمة، وصحبة الصالحين.

وملاك ذلك كله خلع العادات.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

١- باب اليقظة (الاستيقاظ الروحي)

قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ ﴾ (سبأ: ٤٦).

المقصود بـ"القومة لله" هو الاستيقاظ من غفلة القلب، والنهوض من حالة التراخي والتكاسل عن الطاعة.

هذه اليقظة هي أول خطوة يُشرق فيها القلب بنور الوعي، فيبدأ بملاحظة نعم الله وحقوقه عليه.

اليقظة ثلاثة أنواع :

١. تذكُّر النعم :

- أن تنظر إلى نعم الله عليك، حتى لو كانت قليلة في نظرك.
- أن تعترف بأنك مقصِّر في شكرها، وأن الفضل في وجودها يعود إلى الله وحده.
- أن تتأمل في أحوال من ابتُلوا بالفقر أو المرض، فتُدرك قيمة ما عندك.

٢. مراجعة الأخطاء :

- أن تتأمل في ذنوبك وأخطائك بجدية، ولا تستخف بها.
- أن تخاف عواقبها، وتسعى للتوبة منها.
- أن تطلب من الله أن يُطهِّر قلبك منها، ويعينك على عدم العودة إليها.

٣ .مراقبة الوقت:

- أن تحسب كل يوم يمر: هل زاد إيمانك أم نقص؟
- أن تحافظ على وقتك، ولا تضيعه في ما لا يفيد.
- أن تستفيد من صحبة الصالحين، وتتعلم من نصائحهم.

كيف تصل إلى هذه اليقظة؟

- تذكُّر النعم يحتاج إلى: عقل واعٍ، وقلب شاكر، ومقارنة نفسك بمن هم أقل منك.
- مراجعة الأخطاء تحتاج إلى: احترام حقوق الله، ومعرفة ضعف نفسك، والإيمان بوعيد الله للعصاة.
- مراقبة الوقت تحتاج إلى: سماع المواعظ، والاستجابة لنداء الخير، ومصاحبة الصادقين.

الخلاصة:

مفتاح كل هذا هو التخلص من العادات السيئة التي تُثقل القلب، وتجعلك تعيش في غفلة.

موجز ونصيحة عملية:

اليقظة الروحية تبدأ بالتوقف عن "العيش الآلي" ومراجعة حياتك بصدق:

- خصص دقائق يوميًّا لتذكر نعمة واحدة وتشكر الله عليها.
- اكتب ذنبًا واحدًا تُريد التخلص منه، واطلب العون من الله لتركه.
- اسأل نفسك كل ليلة: "ماذا أضفت اليوم لإيماني؟".
- الاستمرار على هذه الخطوات البسيطة سيُعيد توجيه قلبك نحو الله، خطوة بخطوة.

نص الشيخ الهروي

٢- باب التوبة

قال الله عز و جل: ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾(الحجرات:١١)، فأسقط اسم الظلم عن التائب.
والتوبة لا تصح إلا بعد معرفة الذنب. وهي أن تنظر في الذنب إلى ثلاثة أشياء: إلى انخلاعك من العصمة حين إتيانه، وفرحك عند الظفر به، وقعودك على الإصرار عن تداركه مع يقينك بنظر الحق إليك.

وشرائط التوبة ثلاثة أشياء: الندم، والاعتذار، والإقلاع.
وحقائق التوبة ثلاثة أشياء: تعظيم الجناية، واتهام التوبة، وطلب إعذار الخليقة.
وسرائر حقيقة التوبة ثلاثة أشياء: تمييز التقية من العزة، ونسيان الجناية، والتوبة من التوبة أبدا، لأن التائب داخل في الجميع من قوله تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعا﴾(النور:٣١) فأمر التائب بالتوبة.

ولطائف سرائر التوبة ثلاثة أشياء:
أولهما أن تنظر بين الجناية والقضية، فتتعرف مراد الله فيها إذ خلاك وإتيانها، فإن الله عز و جل إنما يخلى العبد والذنب لأحد معنيين: أحدهما أن تعرف عزته في قضائه وبره في ستره وحلمه في إمهال راكبه وكرمه في قبول العذر منه وفضله في مغفرته، والثاني ليقيم على العبد حجة عدله فيعاقبه على ذنبه بحجته.
واللطيفة الثانية: أن تعلم أن طلب البصير الصادق سيئته لم يبق له حسنة بحال لأنه يسير بين مشاهدة المنة وتطلب عيب النفس والعمل.
واللطيفة الثالثة: أن مشاهدة العبد الحكم لم تدع له استحسان حسنة ولا استقباح سيئة، لصعوده من جميع المعاني إلى معنى الحكم.

فتوبة العامة لاستكثار الطاعة. فإنه يدعو إلى ثلاثة أشياء إلى جحود نعمة الستر والإمهال، ورؤية الحق على الله، والاستغناء الذي هو عين الجبروت والتوثب على الله.

وتوبة الأوساط من استقلال المعصية. وهو عين الجرأة والمبارزة، ومحض التزين بالحمية، والاسترسال للقطيعة.

وتوبة الخاصة من تضييع الوقت. فإنه يدعو إلى درك النقيصة، ويطفئ نور المراقبة، ويكدر عين الصحبة.

ولا يتم مقام التوبة إلا بالانتهاء إلى التوبة مما دون الحق، ثم رؤية علة تلك التوبة، ثم التوبة من رؤية تلك العلة.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٢- باب التوبة

قال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات: ١١).

فالله يرفع وصف "الظالم" عن التائب.

مقومات التوبة الصحيحة :

١ .معرفة الذنب:

- أن تدرك أن ثلاثة أمور صارت عند فعل المعصية:
  - خروجك من حماية الله حين أقدمتَ عليها.
  - فرحك المؤقت بفعلها.
  - أنك قد أخّرت التوبة رغم علمك أن الله يراك.

٢ .شروط التوبة:

- الندم: أن تحزن على ما فعلت.
- الإقلاع: أن تتوقف عن الذنب فورًا.
- الاعتذار: أن تطلب المغفرة من الله بصدق.

٣ .حقائق التوبة:

- أن تعترف بخطورة ذنبك.
- أن تشكّ في قبول توبتك (لا تثق بنفسك).
- أن تسامح الآخرين إذا أخطؤوا في حقك.

٤ .أسرار التوبة الداخلية:

- أن تُميّز بين التوبة الخالصة والخوف من الناس.
- أن تنسى ذنبك بعد التوبة ولا تعود إليه.
- أن تتوب دائمًا، حتى من تقصيرك في التوبة نفسها.

درجات التوبة:

- توبة العامة: ترك الذنب خوفًا من العقاب.
- توبة المتوسطين: أن يتوب من استصغار الذنب الصغير ثقة بكثرة الطاعات (وهذا خطر، فالصغيرة قد تكبر).
- توبة الخاصة: التوبة من تضييع الوقت في غير طاعة الله.

كيف تكتمل التوبة؟

- بالتوبة من كل ما يُبعدك عن الله، حتى من نقص توبتك نفسها**!**

<u>موجز ونصيحة عملية:</u>
التوبة ليست كلمات تُقال، بل قلبٌ نادم وعملٌ صالح:

- كل ليلة: افحص يومك واسأل: **"**هل أخطأت؟ وكيف أصلحه؟**"**.
- بعد كل ذنب: قل بصدق: **"**اللهم إني تبتُ إليك، أعِنّي على عدم العودة**"**.
- تجنب الأماكن أو الأشخاص الذين يدفعونك للخطأ.
- التوبة باب مفتوح دائمًا – لا تؤجلها**!**

نص الشيخ الهروي

٣- باب المحاسبة

قال الله عز و جل: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ﴾(الحشر:١٨).
وإنما يسلك طريق المحاسبة بعد العزيمة على عقد التوبة.
والعزيمة لها ثلاثة أركان:
أحدها: أن تقيس بين نعمته وجنايتك، وهذا يشق على من ليس له ثلاثة أشياء: نور الحكمة، وسوء الظن بالنفس، وتمييز النعمة من الفتنة.
والثاني: تمييز ما للحق عما لك أو منك، فتعلم أن الجناية عليك حجة، والطاعة عليك منة، والحكم عليك حجة ما هو لك معذرة.
والثالث: أن تعرف أن كل طاعة رضيتها منك فهي عليك، وكل معصية عيرت بها أخاك فهي إليك، ولا تضع ميزان وقتك من يديك.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٣- باب المحاسبة (مراجعة النفس)

قال الله تعالى: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ﴾ (الحشر: ١٨).

المحاسبة هي مراجعة النفس بعد العزم على التوبة.

ولتحقيق هذا العزم ثلاثة أسس:

١ .مقارنة النعمة بالذنب:
- قارن بين نعم الله الكثيرة عليك وبين أخطائك.
- هذا يحتاج إلى:
  - فطنة لرؤية النعم.
  - شكٍّ في صلاح نفسك (لا تعتدّ بها كثيرًا).
  - تمييز النعمة الحقيقية من الاختبارات الصعبة.

٢ .فَرْقُ ما لله وما لك:

- اعترف أن:

- الذنب دليلٌ على تقصيرك.
- الطاعة نعمةٌ من الله، وليست مجهودك الشخصي.
- حكم الله عليك عدلٌ، وليس عذرًا لتبرير أخطائك.

٣ .عدم الانشغال بغيرك:

- كل طاعة تفرح بها في نفسك قد تكون مصدر كِبْرٍ.
- كل ذنب تلوم عليه أخاك قد يكون موجودًا فيك.
- ركز على تحسين نفسك، ولا تضيع وقتك في مراقبة الآخرين.

موجز ونصيحة عملية:

المحاسبة ليست تأنيبًا قاسيًا، بل فرصة للتطور:

- كل صباح: اكتب نعمة واحدة تشكر الله عليها، وذنبًا واحدًا ستتجنبه اليوم.
- قبل النوم: اسأل نفسك: "ماذا قدمت لغدي؟ هل أنا أفضل من الصباح؟".
- توقف عن مقارنة نفسك بالآخرين؛ ركز على مسارك الروحي الخاص.
- التقدم يأتي بخطوات صغيرة متتالية، لا بانتظار الكمال!

نص الشيخ الهروي

٤- باب الإنابة

قال الله عز و جل: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾(الزمر:54).

الإنابة ثلاثة أشياء:
الرجوع إلى الحق إصلاحاً، كما رجع إليه اعتذاراً.
والرجوع إليه وفاءً، كما رجع إليه عهداً.
والرجوع إليه حالاً، كما رجع إليه إجابة.

وإنما يستقيم الرجوع إليه إصلاحاً بثلاثة أشياء: بالخروج من التبعات، والتوجع للعثرات، واستدراك الفائتات.
وإنما يستقيم الرجوع إليه وفاءً بثلاثة أشياء: بالخلاص من لذة الذنب، وبترك الاستهانة بأهل الغفلة تخوفا عليهم مع الرجاء لنفسك، وبالاستقصاء في رؤية علل الخدمة .
وإنما يستقيم الرجوع إليه حالاً بثلاثة أشياء: بالإياس من عملك، ومعاينة اضطرارك، وشيم برق لطفه بك.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٤- باب الإنابة

قال الله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾ (الزمر: ٥٤).

الإنابة هي الرجوع إلى الله بصدق.
وهي ثلاثة أنواع:

١ .رجوع الإصلاح:
- العودة إلى الله لتصحيح الأخطاء، مثل الاعتذار بعد الذنب.

- يشترط له ثلاثة أمور:

    - التخلص من عواقب الذنوب السابقة.
    - الشعور بالألم للزلات التي ارتكبتها.
    - تعويض ما فاتك من طاعات.

٢ .رجوع الوفاء:

- العودة إلى الله وفاءً بعهدك معه.
- يشترط له ثلاثة أمور:

    - التخلي عن متعة الذنب حتى لو كانت صغيرة.
    - عدم الاستهانة بمن غفل عن الله (لا تحتقرهم، بل اخشَ عليهم وارجو لنفسك).
    - البحث عن نقاط الضعف في عبادتك لتحسينها.

٣ .رجوع الاستجابة:

- العودة إلى الله استجابةً لنداء قلبك.
- يشترط له ثلاثة أمور:
    - اليأس من الاعتماد على أعمالك الصالحة (فالفضل لله).
    - إدراك أنك مضطرٌّ إلى رحمة الله دائمًا.
    - تذكُّر لطف الله الخفيّ عليك في كل لحظة.

<u>موجز ونصيحة عملية:</u>

الإنابة ليست خطوة واحدة، بل رحلة مستمرة:

- بعد كل صلاة: قل: "اللهم أرني عيوب نفسي، وأعنّي على إصلاحها".
- اختر صديقًا يُذكرك بالله إذا نسيت.
- احمل مفكرةً صغيرة لكتابة اللحظات التي شعرت فيها بقرب الله أو ابتعدت عنها.

كل رجوع إلى الله – ولو صغيرًا – يزيدك قربًا منه**!**

نص الشيخ الهروي

٥- باب التفكر

قال الله عز و جل:﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(النحل:٤٤).

إعلم أن التفكر تلمس البصيرة لاستدراك البغية.
وهو ثلاثة أنواع: فكرة في عين التوحيد، وفكرة في لطائف الصنعة، وفكرة في معاني الأعمال والأحوال.
فأما الفكرة في عين التوحيد، فهي اقتحام بحر الجحود، لا ينجى منه إلا الاعتصام بضياء الكشف، والتمسك بالعلم الظاهر.
وأما الفكرة في لطائف الصنائع، فهي ماء يسقي زرع الحكمة.
وأما الفكرة في معاني الأعمال والأحوال، فهي تسهل سلوك طريق الحقيقة.
وإنما يتخلص من الفكرة في عين التوحيد بثلاثة أشياء: بمعرفة عجز العقل، وبالإياس من الوقوف على الغاية، وبالاعتصام بحبل التعظيم.
وإنما تدرك لطائف الصنائع بثلاثة أشياء: بحسن النظر في مبادئ المنن، والإجابة لدواعي الإشارات، وبالخلاص من رق الشهوات.
وإنما يوقف بالفكرة على مراتب الأعمال والأحوال بثلاثة أشياء: باستصحاب العلم، واتهام المرسومات، ومعرفة مواقع الغير.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٥- باب التفكُّر (التأمل الروحي)

قال الله تعالى:﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل:٤٤).

التفكُّر هو استخدام البصيرة لتحقيق الفهم العميق، وهو ثلاثة أنواع:

١ .التفكُّر في حقيقة التوحيد :

- التأمل في عظمة الله ووحدانيته، كالغوص في بحر عميق.
  - يُنجيك من الغرق فيه ثلاثة أمور:
    - اعترافك بأن العقل محدودٌ في إدراك كمال الله.
    - توقُّفك عن محاولة الوصول إلى "كيفية" ذات الله.
    - التمسك بتعظيم الله دون تشبيه.

٢ .التفكُّر في إبداع الخلق:

- النظر في دقة صنع الله (كالسماء، الجبال، الإنسان).
  - يحتاج إلى ثلاثة أمور:
    - ملاحظة بدايات النعم وكيف تتجلى.
    - تفسير الإشارات الإلهية في الكون (مثل المطر دليل رحمة).
    - التحرر من شهوات تشغل قلبك عن التأمل.

٣ .التفكُّر في أعمالك وأحوالك :

- تحليل نواياك وأفعالك اليومية.
  - يحتاج إلى ثلاثة أمور:
    - التزامك بالعلم الشرعي في تقييم نفسك.
    - شكّك في صدق نواياك (قد تخدع نفسك**!**).
    - فهم تأثير أفعالك على الآخرين.

<u>موجز ونصيحة عملية:</u>

التفكُّر ليس فلسفة معقدة، بل هو عادة يومية:

- خمس دقائق صباحًا: تأمَّل في آية قرآنية أو مخلوقٍ طبيعي (كورقة شجر) واسأل: "ماذا تعلمني عن الله؟"
- قبل أي قرار: توقف ثانيةً وفكر: "هل هذا يُرضي الله؟ "
- اكتب ملاحظاتك الروحية في دفترٍ صغير كل أسبوع.

كل تأمل صادق يقربك من الحكمة**!**

نص الشيخ الهروي

٦- باب التذكر

قال الله عز و جل: ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾(غافر:١٣).

التذكر فوق التفكر، فإن التفكر طلب، والتذكر وجود.
وأبنية التذكر ثلاثة أشياء:
الانتفاع بالعظة، واستبصار العبرة، والظفر بثمر الفكرة.
وإنما ينتفع بالعظة بعد حصول ثلاثة أشياء: بشدة الافتقار إليها، والعمي عن عيب الواعظ، وبذكر الوعد والوعيد.
وإنما تستبصر العبرة بثلاثة أشياء: بحياة العقل، ومعرفة الأيام، والسلامة من الأغراض.
وإنما تجنى ثمرة الفكرة بثلاثة أشياء: بقصر الأمل، والتأمل في القرآن، وقلة الخلطة والتمني والتعلق والشبع والمنام.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٦- باب التذكُّر (الاستفادة من العِبَر)

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ (غافر: ١٣).

التذكُّر أعلى من التفكُّر؛ فالتفكُّر بحثٌ عن الحكمة، أما التذكُّر فهو وصولٌ إليها.

وله ثلاثة أركان:

١ .الانتفاع بالموعظة:
- أن تستفيد من النصائح والتحذيرات.
- يشترط له ثلاثة أمور:

- شعورك بالحاجة الماسّة لهذه الموعظة.
- ترك التركيز على عيوب الناصح (لا تنتقد شخصه، بل استمع لرسالته).
- تذكُّر وعد الله بالثواب ووعيده بالعقاب.

٢ .رؤية العِبَر في الأحداث:

- أن تستخرج الدروس من مواقف الحياة.
- يشترط له ثلاثة أمور:

  - عقلٌ واعٍ يربط الأسباب بالنتائج.
  - معرفة سنن الله في الكون (مثل: الظلم يؤدي للهلاك).
  - نيةٌ خالصة لطلب الحق (لا تبحث عن مصلحة شخصية).

٣ .حصاد ثمرة التأمل:

- أن تترجم أفكارك إلى أفعالٍ نافعة.
- يشترط له ثلاثة أمور:

  - تقصير الأمل (لا تؤجل التغيير).
  - تدبُّر القرآن وفهم معانيه.
  - تجنُّب الإفراط في: الاختلاط باللهو، التمنّي الفارغ، التعلق بالدنيا، الشبع الزائد، النوم الكثير.

<u>موجز ونصيحة عملية:</u>

التذكُّر هو التطبيق العملي للحكمة:

- كل يوم: اقرأ موعظةً قصيرة (من القرآن أو حكمة) واسأل: **"**كيف أطبق هذا اليوم؟**"**.
- عند سماع خبرٍ سلبي: ابحث عن العبرة (مثل: كيف أتجنب هذا الخطأ؟).
- خفِّف من الأشياء التي تُشتت قلبك (كالتلفاز أو السهر غير المفيد).

التذكُّر الحقيقي يجعلك تعيش بوعي، لا بغفلة**!**

نص الشيخ الهروي

٧- باب الاعتصام

قال الله عز و جل: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾(آل عمران:١٠٣)، ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ﴾(الحج:٧٨).

الاعتصام بحبل الله هو المحافظة على طاعته مراقبا لأمره، والاعتصام بالله هو الترقي عن كل موهوم والتخلص من كل تردد. والاعتصام على ثلاث درجات:

اعتصام العامة: بالخبر، استسلاما وإذعاناً بتصديق الوعد والوعيد، وتعظيم الأمر والنهي، وتأسيس المعاملة على اليقين والإنصاف. وهو الاعتصام بحبل الله.

واعتصام الخاصة: بالانقطاع، وهو صون الإرادة قبضاً، وإسبال الخلق على الخلق بسطاً، ورفض العلائق عزماً. وهو التمسك ﴿بالعروة الوثقى﴾(البقرة:٢٥٦).

واعتصام خاصة الخاصة: بالاتصال، وهو شهود الحق تفريداً، بعد الاستخذاء له تعظيماً، والاشتغال به قرباً. وهو الاعتصام بالله.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٧- باب الاعتصام

قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ (آل عمران: ١٠٣)،
وقال: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ (الحج: ٧٨).

الاعتصام هو التمسك بالله بقوة. وهو ثلاثة مستويات:

١ .اعتصام العامة (المبتدئين):
التمسك بأوامر الله ونواهيه عبر:

- الإيمان بوعد الله (الجنة) ووعيده (النار).
- احترام الحدود الشرعية (الصلاة، الصوم، إلخ).
- التعامل مع الناس بالعدل واليقين.

- هذا هو التمسك بحبل الله (القرآن والسنة).

٢ .اعتصام الخاصة (المتقدمين):

- التحرر من التعلقات الدنيوية عبر:
  - ضبط الرغبات (كالإقلال من الكلام الزائد).
  - التواضع مع الخلق (عدم التكبر).
  - قطع العلاقات التي تُبعد عن الله.
- هذا هو التمسك بـ "العروة الوثقى" (الإخلاص لله).

٣ .اعتصام خاصة الخاصة (الخواص):

- الوصول إلى مرحلة الاتصال القلبي بالله عبر:
  - رؤية عظمة الله في كل شيء.
  - الخضوع الكامل له بالقلب والجوارح.
  - الانشغال بذكره دائمًا.
- هذا هو الاعتصام بالله نفسه.

<u>موجز ونصيحة عملية:</u>

الاعتصام بالله درجاتٌ متصاعدة:

- ابدأ بالأساسيات: حافظ على الصلاة واقرأ القرآن يوميًّا.
- تخلَّص تدريجيًّا: قلل من عاداتك واحدةً تُشتتك (كالتصفّح في الانترنت).
- اختر صُحبةً: اجلس مع من يذكرك بالله إذا نسيت.

كلما تمسكت بالله، زادت قوتك الداخلية وقربك منه**!**

نص الشيخ الهروي

٨- باب الفرار

قال الله عز وجل: ﴿ففروا إلى الله﴾(الذاريات:٥٠).
الفرار هو الهرب مما لم يكن إلى ما لم يزل.
وهو على ثلاث درجات:
فرار العامة: من الجهل إلى العلم عقداً وسعياً، ومن الكسل إلى التشمير حذراً وعزماً، ومن الضيق إلى السعة ثقةً ورجاءً.
وفرار الخاصة: من الخبر إلى الشهود، ومن الرسوم إلى الأصول، ومن الحظوظ إلى التجريد.
وفرار خاصة أالخاصة: مما دون الحق إلى الحق، ثم من شهود الفرار إلى الحق، ثم الفرار من الفرار إلى الحق.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٨- باب الفرار (الهروب إلى الله)

قال الله تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ (الذاريات: ٥٠).

الفرار هو الهروب من كل شيء زائل إلى الله الدائم.

وهو ثلاثة مستويات:

١ .فرار العامة (المبتدئين):
- الهروب من:
  - الجهل إلى العلم (بالدراسة والعمل).
  - الكسل إلى الاجتهاد (بالحذر والعزيمة).
  - الضيق النفسي إلى الثقة برحمة الله (بالأمل والرجاء).

٢ .فرار الخاصة (المتقدمين):

- الهروب من:

- الكلام النظري إلى اختبار حلاوة الإيمان (بالقلب لا بالأذن).
- العبادات الشكلية إلى جوهر التقوى (كالإخلاص).
- التمسك بالدنيا إلى التجرد الروحي (عدم التعلق بالمال أو المنصب).

٣ .فرار خاصة الخاصة (الخواص):

- الهروب من:

- كل ما سوى الله إلى الله نفسه (حتى من الأفكار الروحية**!**).
- الفرار كفعلٍ إرادي إلى الاستسلام الكامل (كطفل بين يدي والديه).

<u>موجز ونصيحة عملية:</u>

الفرار إلى الله ليس هروبًا من الحياة، بل تحرُّرٌ نحو الأفضل:

- ابدأ بالأساس: خصص 10 دقائق يوميًّا لتعلم دينك (كتفسير آية).
- انتبه للنوايا: حوِّل عاداتك اليومية (كالأكل) إلى عبادة بالشكر.
- تخلَّص من الفخاخ: ابتعد عن العلاقات أو الأعمال التي تُنسيك الله.

الهروب الحقيقي هو أن تعيش مع الله في كل لحظة**!**

نص الشيخ الهروي

٩- باب الرياضة

قال الله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ﴾(المؤمنون:٦٠).
الرياضة تمرين النفس على قبول الصدق.
وهي على ثلاث درجات:
رياضة العامة: تهذيب الأخلاق بالعلم، وتصفية الأعمال بالإخلاص، وتوفير الحقوق في المعاملة.
ورياضة الخاصة: حسم التفرق، وقطع الالتفات إلى المقام الذي جاوزه، وإبقاء العلم يجري مجاريه.
ورياضة خاصة الخاصة: تجريد الشهود، والصعود إلى الجمع، ورفض المعارضات والمعاوضات.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٩- باب الرياضة (التدريب الروحي):

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ﴾ (المؤمنون: ٦٠).

الرياضة هي تدريب النفس على قبول الحق والعمل به.

وهي ثلاثة مستويات:

١. رياضة العامة (المبتدئين):

- تهذيب الأخلاق: تطوير شخصيتك عبر تعلُّم الأخلاق الإسلامية (كالصدق والأمانة).
- تصفية الأعمال: إخلاص النية في كل عمل (حتى لو كان بسيطًا كإماطة الأذى عن الطريق).
- توفير الحقوق: العدل في التعامل مع الناس (رد الودائع، عدم الغش في البيع).

٢ .رياضة الخاصة (المتقدمين):

- قطع التشتت: التوقف عن الانشغال بأمور تافهة (كالإفراط في المزاح أو الفضول).
- عدم التعلق بالماضي: عدم الرضا بالإنجازات الروحية السابقة (كأن تقول: "لقد صمت الشهر كله، هذا يكفي!").
- استمرار التعلُّم: تطبيق العلم حتى لا يتحول إلى مجرد معلومات مكتوبة.

٣ .رياضة خاصة الخاصة (الخواص):

- التجرد الكامل: ترك كل ما يشغل عن الله (حتى الأفكار الروحية إن أصبحت مصدر فخر!).
- التركيز على الوحدة: رؤية يد الله في كل حدث (كأن يقول القلب: "هذا الخير هو نعمة من الله").
- رفض المساومات: عدم المقايضة بين الطاعة والمعصية (مثل: "سأصلي لكن سأغتاب!").

<u>موجز ونصيحة عملية:</u>

الرياضة الروحية هي رحلة تحويل المعرفة إلى فعل:

- ابدأ بالأخلاق: اختر خُلُقًا واحدًا (كالكرم) وحاول تطبيقه أسبوعًا.
- راقب نيتك: قبل أي عمل، اسأل: "هل هذا لوجه الله أم لمدح الناس؟".
- تخلَّص من الفوضويات: قلل من عادةٍ واحدة تُضيع وقتك (كالتصفح العشوائي للإنترنت).

التدريب المستمر يصنع منك إنسانًا أفضل، خطوة بخطوة!

نص الشيخ الهروي

١٠- باب السماع

قال الله عز و جل: ﴿ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم﴾(الأنفال:٢٣).
نكتة السماع حقيقة الانتباه.
وهو على ثلاثة درجات:
سماع العامة: ثلاثة أشياء: إجابة زجر الوعيد رعَةً، وإجابة دعوة الوعد جهداً، وبلوغ مشاهدة المنة استبصاراً.
وسماع الخاصة: ثلاثة أشياء: شهود المقصود في كل رمز، والوقوف على الغاية في كل حي، والخلاص من التلذذ بالتفرق.
وسماع خاصة الخاصة: سماع يغسل العلل عن الكشف، ويصل الأبد بالأزل، ويَرُدّ النهايات إلى الأول.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

١٠- باب السماع (الاستماع الواعي):

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ (الأنفال: ٢٣).

السماع الحقيقي هو انتباه القلب والعقل معًا.

وهو ثلاثة مستويات:

١ .سماع العامة (المبتدئين):

- الاستجابة للتحذيرات: الخوف من عقاب الله (كالتوقف عن الذنب عند تذكيرك بالوعيد).
- الاستجابة للوعود: السعي لنيل رحمة الله (كزيادة الصدقة عند سماع آيات الجنة).
- رؤية النعم: إدراك بركات الله في حياتك (كالصحة والأمن).

٢ .سماع الخاصة (المتقدمين):

- فهم الرموز: استخلاص الحكمة من كل موقف (كأن ترى في المطر إشارةً لغفران الذنوب).
- إدراك الغاية: معرفة هدف الله من كل شيء (كالصبر في المرض لرفع الدرجات).
- التوحيد القلبي: عدم التعلق بغير الله (حتى في الأشياء الروحية!).

٣ .سماع خاصة الخاصة (الخواص):

- تطهير القلب: سماعٌ يزيل الحجب بينك وبين الله (كأن تشعر بوجوده في كل نبضة قلب).
- الاتصال الأبدي: الشعور بأنك جزء من خطة الله الأزلية (كقطرة في نهر أبدي).
- العودة للأصل: رؤية كل النهايات مرتبطة ببداية الخلق (كإدراك أن الموت بداية حقيقية).

موجز ونصيحة عملية:

السماع الواعي يُحوِّل الكلمات إلى أفعالٍ وحِكَم:

- استمع بتركيز: عند قراءة القرآن، تخيَّل أن الله يُخاطبك مباشرةً.
- اسأل: بعد كل موعظة، فكِّر: "ماذا يعلمني هذا عن الله؟".
- دوِّن: اكتب لحظةً واحدة يوميًّا شعرتَ فيها بمعنىً عميق من كلامٍ سمعته.

السماع الحقيقي يربطك بالله في كل تفصيلة !

٢- قسم الأبواب

وأما قسم الأبواب فهو عشرة أبواب وهي الحزن والخوف والإشفاق والخشوع والإخبات والزهد والورع والتبتل والرجاء والرغبة.

نص الشيخ الهروي

١١- باب الحزن

قال الله عز وجل: (تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا) (التوبة:٩٢).
الحزن توجع لفائت أو تأسف على ممتنع.
وله ثلاث درجات:
الدرجة الأولى، حزن العامة: وهو حزن على التفريط في الخدمة، وعلى التورط في الجفاء وعلى ضياع الأيام.
والدرجة الثانية، حزن أهل الإرادة: وهو حزن على تعلق الوقت بالتفرق وعلى اشتغال النفس عن الشهود وعلى التسلي عن الحزن.
وليست الخاصة من مقام الحزن في شيء، ولكن الدرجة الثالثة من الحزن: التحزن للعارضات دون الخواطر، ومعارضات القصود، والاعتراضات على الأحكام.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

١١- باب الحزن

قال الله تعالى: ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حُزْنًا﴾ (التوبة: ٩٢).

الحزن هو ألمٌ على شيء فاتك أو شيء لم تستطع تحقيقه. وله ثلاث درجات:

١ .حزن العامة (العادي):
- حزنٌ بسبب:
  - التقصير في العبادات (كترك صلاة أو إهمال صدقة).
  - الوقوع في أخطاء تُبعدك عن الله (كالكذب أو الغيبة).
  - ضياع الوقت في أمور غير مفيدة.

٢ .حزن أهل الإرادة (الجادين في الطريق):

- حزنٌ بسبب:

- انشغال القلب بغير الله (حتى لو كان عملًا مباحًا).
- عدم القدرة على التركيز في العبادات (كالتفكير في الدنيا أثناء الصلاة).
- محاولة الهروب من الحزن نفسه (كالتلهي بالمسلسلات أو السفر بدل مواجهة الأخطاء).

٣ .حزن الخاصة (المُتقدِّمين):

- حزنٌ نادر لا يشعر به إلا من بلغ مرتبة عالية، وهو:

- ألمٌ بسبب أي عائقٍ مؤقتٍ يقطع طريقهم إلى الله (حتى لو كان سببًا بسيطًا).
- تألمٌ عندما تُعارض نواياهم الصادقة (كأن يمنعك مرضٌ من صلاة الجماعة).
- حساسيةٌ تجاه أي نقصٍ في فهم حكمة الله (كالتساؤل: "لماذا حدث هذا؟").

موجز ونصيحة عملية:

الحزن الروحي ليس ضعفًا، بل دليل على حياة القلب:

- لا تخف من الحزن: دونهُ في دفترك: "أحزن لأني..."، ثم اطلب من الله الإعانة.
- حوِّل الحزن إلى فعل: إن حزنت على ضياع الوقت، خطِّط لبرنامج يوميٍ روحي.
- تأمَّل: اقرأ الآية الكريمة السابقة وفكِّر: كيف يجعلني حزني أقرب إلى الله؟

الحزن النقي يُذكِّرك بأنك لا تزال على الطريق – استمر !

نص الشيخ الهروي

١٢- باب الخوف

قال الله عز وجل: (يخافون ربهم من فوقهم)(النحل:٥٠).
الخوف هو الانخلاع عن طمأنينة الأمن بمطالعة الخبر.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: الخوف من العقوبة. وهو الخوف الذي يصح به الإيمان، وهو خوف العامة، وهو يتولد من تصديق الوعيد، وذكر الجناية، ومراقبة العاقبة.
والدرجة الثانية: خوف المكر في جريان الأنفاس المستغرقة في اليقظة، المشوبة بالحلاوة.
وليس في مقام أهل الخصوص وحشة الخوف، إلا هيبة الإجلال: وهي أقصى درجة يشار إليها في غاية الخوف، وهي هيبة تعارض المكاشف أوقات المناجاة، وتصون المشاهد أحيان المسامرة، وتقصم المعاين بصدمة العزة.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

١٢- باب الخوف

قال الله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ (النحل: ٥٠).

الخوف هو فقدان الشعور بالأمان بسبب تذكُّر عذاب الله. وهو ثلاثة أنواع:

١ .خوف العامة (العادي):
- الخوف من عقاب الله على الذنوب (كالنار).
- ينشأ هذا الخوف من:
  - الإيمان بوعيد الله في القرآن.
  - تذكُّر أخطائك السابقة.
  - التفكير في عواقب الأعمال يوم القيامة.

٢ .خوف الخاصة (المتقدمين):

- خوفٌ ممزوج بالرهبة واللذة الروحية، يشعر به من:

- مراقبة كل لحظة من حياته (حتى أثناء التنفس**!**).
- الخشية من أن تُخدعَ نفسُه بالراحة الزائفة.
- الشعور بحلاوة الإيمان مع قلقٍ دائمٍ من التقصير.

٣ .خوف خاصة الخاصة (الخواص):

- ليس خوفًا تقليديًّا، بل هيبة عظيمة لله، تظهر في:

- الشعور بالعجز أمام عظمة الله أثناء الدعاء.
- الحفاظ على إخلاص القلب حتى في لحظات الفرح.
- الانهيار الداخلي عند رؤية جمال الله وقدرته.

<u>موجز ونصيحة عملية:</u>

الخوف الصحي طريقٌ للتقوى:

- استغل خوفك: اكتب ذنبًا واحدًا تخشى عقابه، وخطط للتوبة منه.
- راقب نيتك: قبل أي عمل، اسأل: **"**هل هذا يرضي الله أم يزيد خوفي منه**؟"**.
- اقرأ الآية يوميًّا: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ وفكِّر: كيف تجعل خوفك سببًا لقربك من الله؟

الخوف الحقيقي لا يُضعفك، بل يُعيد توجيه قلبك نحو الطاعة **!**

نص الشيخ الهروي

١٣- باب الاشفاق

قال الله عز وجل: (قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين) (الطور:٢٦).
الإشفاق دوام الحذر مقرونا بالترحم.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: إشفاق على النفس أن تجمح إلى العناد، وإشفاق على العمل أن يصير إلى الضياع، وإشفاق على الخليقة لمعرفة معاذيرها.
والدرجة الثانية: إشفاق على الوقت أن يشوبه تفرق، وعلى القلب أن يزاحمه عارض، وعلى اليقين أن يداخله سبب.
والدرجة الثالثة: إشفاق يصون سعيه من العجب، ويكف صاحبه عن مخاصمة الخلق، ويحمل المريد على حفظ الحد.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

١٣- باب الاشفاق

قال الله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ (الطور: ٢٦).

الإشفاق هو خوفٌ ممزوج بالرحمة، يشعر به الإنسان تجاه نفسه والآخرين. وهو ثلاثة أنواع:

١ .إشفاق العامة (المبتدئين):
- خوفٌ على:
  - النفس من التمرد على الله (كالعناد في الطاعة).
  - الأعمال الصالحة من الضياع (كأن تذهب الصدقة بلا إخلاص).
  - الآخرين من الوقوع في الخطأ (مع فهم أعذارهم).

٢ .إشفاق الخاصة (المتقدمين):

- خوفٌ على:

- الوقت من التشتت بين أمور الدنيا.
- القلب من انشغاله بأي شيءٍ يبعده عن الله.
- اليقين من الشكوك التي تُضعف الإيمان.

٣ .إشفاق خاصة الخاصة (الخواص):

- خوفٌ يمنع:

- العُجب بالنفس (كأن تشعر بالفخر لصلاحك!).
- المشاجرات مع الناس (حتى لو كنتَ محقًّا).
- تجاوز الحدود في العبادة (كالإفراط في الصوم حتى الإعياء).

<u>موجز ونصيحة عملية:</u>

الإشفاق توازن بين الخوف والرحمة:

-اسأل نفسك يوميًّا: "هل أخاف على إيماني كما أخاف على صحتي؟".

-اختر علاقةً واحدة: تحسَّن طريقة تعاملك فيها (كالتعاطف مع صديقٍ مقصِّر).

-اقرأ الآية: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ وتذكَّر: الخوف النافع يجعل قلبك حيًّا !

نص الشيخ الهروي

١٤- باب الخشوع

قال الله عز وجل: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق)(الحديد:١٦).
الخشوع خمود النفس وهمود الطباع لمتعاظم أو مفزع.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: التذلل للأمر، والاستسلام للحكم، والاتضاع لنظر الحق.
والدرجة الثانية: ترقب آفات النفس والعمل، ورؤية فضل كل ذي فضل عليك، وتنسم نسيم الفناء.
الدرجة الثالثة: حفظ الحرمة عند المكاشفة، وتصفية الوقت من مراياة الخلق، وتجريد رؤية الفضل.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

١٤- باب الخشوع

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ (الحديد: ١٦).

الخشوع هو سكون القلب وخضوعه أمام عظمة الله.

وهو ثلاثة أنواع:

١ .خشوع العامة (المبتدئين):

- الخضوع للأوامر: طاعة الله دون تذمر (كأداء الصلاة بخشوع).
- الاستسلام للقدر: تقبُّل ابتلاءات الحياة برضا (كفقدان مال أو صحة).
- التواضع لله: الشعور بصغار النفس أمام عظمة الخالق.

٢ .خشوع الخاصة (المتقدمين):

- مراقبة العيوب: اكتشاف نقائص النفس والأعمال (كالتفكير في نيَّة الصدقة).
- رؤية فضل الآخرين: الاعتراف بمن هم أفضل منك في العبادة أو الأخلاق.
- التأهب للقاء الله: تذكُّر الموت وزوال الدنيا (كالتفكير في الآخرة أثناء النعيم).

٣ .خشوع خاصة الخاصة (الخواص):

- حفظ الأدب مع الله: حتى في لحظات الكشف الروحي (كعدم الادعاء بالتقوى).
- تصفية الوقت من الرياء: عدم الاهتمام بمدح الناس أثناء العبادة.
- رؤية الفضل الإلهي: إدراك أن كل خيرٍ من الله وليس من نفسك.

<u>موجز ونصيحة عملية:</u>

الخشوع سرُّ التواصل مع الله:

- ابدأ بلحظة: اختر ركعة واحدة في الصلاة لتركيز القلب فيها.
- دوّن: اكتب خطأً واحدًا اكتشفته في نفسك اليوم، واطلب من الله الإعانة على تصحيحه.
- اقرأ الآية يوميًّا: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا...﴾ واسأل: **"هل قلبي خاشع حقًّا؟"**.

الخشوع الحقيقي يجعلك ترى الله في كل تفصيل !

نص الشيخ الهروي

١٥- باب الاخبات

قال الله عز وجل: (وبشر المخبتين)(الحج:٣٤).
الإخبات من أوائل مقام الطمأنينة، وهو ورود المأمن من الرجوع والتردد.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: أن تستغرق العصمة الشهوة، وتستدرك الإدارة الغفلة، ويستهوي الطلب السلوة.
والدرجة الثانية: ان لا ينقص إرادته سبب، ولا يوحش قلبه عارض، ولا تقطع الطريق عليه فتنة.
والدرجة الثالثة: أن يستوي عنده المدح والذم، وتدوم لائمته لنفسه، ويعمى عن نقصان الخلق عن درجته.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

١٥- باب الاخبات

قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ (الحج: ٣٤) .

الإخبات (الطمأنينة الروحية) هو استقرار القلب وهدوء النفس مع الله.

وهو ثلاثة أنواع:

١ .إخبات العامة (المبتدئين):

- قهر الشهوات: استخدام قوة الإيمان لتحويل الرغبات الدنيوية إلى طاعة (كالصوم لترويض النفس).
- علاج الغفلة: تذكير النفس بمراقبة الله عند النسيان (كالتسبيح عند التشتت).
- الانسجام مع العبادة: الاستمتاع بالطاعة بدل البحث عن الملذات المؤقتة.

٢ .إخبات الخاصة (المتقدمين):

- ثبات الإرادة: عدم تأثر العزم بالأزمات (كالمرض الذي لا يمنعك من الدعاء).
- سلامة القلب: عدم اضطراب المشاعر بالهموم (كالثقة في الله أثناء المصائب).
- عبور الفتن: تجاوز الاختبارات دون تراجع (كالصمود أمام الإغراءات).

٣ .إخبات خاصة الخاصة (الخواص):

- الاستواء بين المدح والذم: عدم التأثر بمدح الناس أو انتقادهم (فعملك لله وحده).
- النقد الذاتي الدائم: رؤية أخطائك قبل انتقاد الآخرين.
- التواضع المطلق: عدم الشعور بالتفوق حتى على من يظهر ضعفه.

موجز ونصيحة عملية:

الإخبات هو ملاذ القلب الآمن:

- ابدأ صباحك: قل: "اللهم اجعلني من المخبتين" ٣ مرات.
- دوّن إنجازًا واحدًا: حققته برضا الله (ليس لإعجاب الناس).
- اقرأ الآية يوميًّا: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ واسأل: "هل أنا منهم؟".

الطمأنينة الحقيقية هي أن تعيش كما يريدك الله، لا كما يريدك العالم !

نص الشيخ الهروي

١٦- باب الزهد

قال الله عز وجل: (بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ)(هود:٨٦).
الزهد إسقاط الرغبة عن الشيء بالكلية.
وهو للعامة قربة، وللمريد ضرورة، وللخاصة خسّة.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: الزهد في الشبهة بعد ترك الحرام؛ بالحذر من المعتبة، والأنفة من المنقصة، وكراهة مشاركة الفساق.
والدرجة الثانية: الزهد في الفضول وما زاد على المسكة والبلاغ من القوت؛ باغتنام التفرغ إلى عمارة الوقت، وحسم الجأش، والتحلي بحلية الأنبياء والصديقين.
والدرجة الثالثة: الزهد في الزهد بثلاثة أشياء: باستحقار ما زهدت فيه، واستواء الحالات عندك، والذهاب عن شهود الاكتساب ناظراً إلى وادي الحقائق.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

١٦- باب الزهد

قال الله تعالى: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (هود: ٨٦).

الزهد هو التخلي التام عن التعلق بالدنيا. وهو ثلاثة أنواع:

١ .زهد العامة (المبتدئين):
- تجنُّب ما هو مشبوه (حتى لو كان حلالًا) خوفًا من:
  - لوم الناس أو انتقادهم.
  - النقص في مكانتك الاجتماعية.
  - التشبه بالفسَّاق في سلوكياتهم.

٢ .زهد الخاصة (المتقدمين):

- الاكتفاء بالقليل من الطعام والملبس لـ:
  - توفير الوقت للعبادة والتفكُّر.
  - تقوية العزيمة وضبط النفس.
  - الاقتداء بالأنبياء والصالحين في بساطة العيش.

٣ .زهد خاصة الخاصة (الخواص):

- تجاوز مفهوم الزهد نفسه عبر:
  - استصغار كل ما تخلَّيت عنه (فالدنيا كلها لا تساوي عند الله جناح بعوضة**!**).
  - عدم الاهتمام بمدح الناس أو ذمهم.
  - رؤية أن كل شيء من الله، فلا تفخر بزهدك أو أعمالك.

موجز ونصيحة عملية:

الزهد ليس حرمانًا، بل تحرُّرٌ لروحك:

- ابدأ صغيرًا: اختر شيئًا واحدًا تُقلِّل منه (كالمبالغة في الملابس أو الطعام).
- تذكَّر الآية: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ واسأل: **"**هل أفضِّل رضا الله على شهواتي؟**"**.
- اقرأ: «ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ... » (الحديد: ٢٠) وفكِّر: كيف تجعل زهدك جسرًا للقرب من الله؟

نص الشيخ الهروي

١٧- باب الورع

قال الله عز وجل: (وثيابك فطهر)(المدثر:٤).
الورع توق مستقصي على حذر، أو تحرج على تعظيم.
وهو آخر مقام الزهد للعامة، وأول مقام الزهد للمريد.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: تجنب القبائح؛ لصون النفس، وتوفير الحسنات، وصيانة الإيمان.
والدرجة الثانية: حفظ الحدود عند ما لا بأس به؛ إبقاء على الصيانة والتقوى، وصعودا على الدناءة، وتخلصاً عن اقتحام الحدود.
والدرجة الثالثة: التورع عن كل داعية تدعو إلى شتات الوقت والتعلق بالتفرق، وعارض يعارض حال الجمع.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

١٧- باب الورع

قال الله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (المدثر: ٤).

الورع هو الحذر الشديد من كل ما قد يُغضب الله، حتى في الأمور المُباحة.

وهو ثلاثة أنواع:

١ .ورع العامة (المبتدئين):

- تجنُّب الكبائر: مثل الكذب والسرقة لحماية النفس من السقوط.
- زيادة الحسنات: كالصدقة اليومية لتعويض التقصير.
- حماية الإيمان: بالابتعاد عن أماكن الفتنة (كالمجالس التي يُستهزأ فيها بالدين).

٢ .ورع الخاصة (المتقدمين):

- الحذر في الحلال: مثل عدم الإفراط في الأكل (حتى لو كان حلالًا) حفظًا للصحة والوقت.
- الالتزام بآداب الإسلام: كخفض الصوت في الأسواق تجنبًا للرياء.
- عدم تجاوز الحدود: مثل ترك النكتة الجارحة حتى لو كانت "مزحة".

٣ .ورع خاصة الخاصة (الخواص):

- التنقية الكاملة: تجنُّب كل ما يشتت القلب عن الله، حتى لو كان مباحًا (كالإقلال من استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الانترنت للتسلّي).
- التركيز على الوحدة مع الله: عدم الانشغال بأي شيءٍ سواه حتى في أوقات الراحة.
- عدم اقتحام الأمور المشكوك فيها: مثل ترك العمل في مجالٍ مُربحٍ لكنه يُلهي عن الصلاة.

موجز ونصيحة عملية:

الورع هو حراسة القلب من الخفيّ من الذنوب:

- ابدأ بتدقيق يومي: اسأل نفسك قبل النوم: "هل فعلتُ اليوم شيئًا قد يُسخط الله؟".
- اختر عادةً واحدة: مثل تقليل الكلام غير المفيد أو مراقبة نظراتك.
- اقرأ: «وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ» وتذكَّر: تطهير الظاهر دليل على نقاء الباطن !

نص الشيخ الهروي

١٨- باب التبتل

قال الله عز وجل: (وتبتل إليه تبتيلا)(المزمل:٨).
التبتل الانقطاع بالكلية، وقوله (إليه) دعوة إلى التجريد المحض.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: تجريد الانقطاع عن الحظوظ واللحوظ إلى العالم؛ خوفاً، أو رجاءً، أو مبالاة بحال: بحسم الرجاء بالرضى، وقطع الخوف بالتسليم، ورفض المبالاة بشهود الحقيقة.
والدرجة الثانية: تجريد الانقطاع عن التعريج على النفس؛ بمجانبة الهوى، وتنسم روح الأنس، وشيم برق الكشف.
والدرجة الثالثة: تجريد الانقطاع إلى السبق؛ بتصحيح الاستقامة، والاستغراق في قصد الوصول، والنظر إلى أوائل الجمع.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

١٨- باب التبتل

قال الله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (المزمل: ٨).

التبتل هو الانفصال الكامل عن كل ما يشغل عن الله.
وهو ثلاثة مستويات:

- تبتل العامة (المبتدئين):
- قطع العلائق الدنيوية: مثل التخلي عن طلب المدح أو الثروة أو المنصب.
- الرضا بالقدر: التوقف عن الخوف من المستقبل أو الندم على الماضي.
- ترك الاهتمام بآراء الناس: التركيز على رضا الله بدلًا من إعجاب الخلق.

٢ .تبتل الخاصة (المتقدمين):

- تحرير القلب من الأهواء: مثل مقاومة الرغبة في الظهور أو التفوق على الآخرين.
- الشعور بلذة القرب من الله: كالاستمتاع بالدعاء أكثر من أي متعة دنيوية.
- رؤية علامات الله في الكون: كالتفكر في خلق السماء والأرض أثناء العبادة.

٣ .تبتل خاصة الخاصة (الخواص):

- التركيز المطلق على الله: كأن ينفصل القلب عن كل شيء سواه حتى أثناء العمل أو الكلام.
- السعي نحو الكمال الروحي: تصحيح النوايا في كل عمل، ولو كان بسيطًا.
- الاستعداد للقاء الله: العيش وكأن كل يوم هو الأخير في الدنيا.

موجز ونصيحة عملية:

التبتل هو رحلة تحرير القلب من كل قيد:

- خصص وقتًا يوميًّا: 10 دقائق للتفكر في آية قرآنية أو دعاء خالص.
- اختر عملًا واحدًا: أخلص نيته لله تمامًا (مثل مساعدة شخص دون إخبار أحد).
- اقرأ الآية: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ وتذكَّر: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (الذاريات: ٥٦).

الانقطاع لله ليس هروبًا من الحياة، بل هو عيشٌ بقلبٍ حرٍّ !

نص الشيخ الهروي

١٩- باب الرجاء

قال الله عز وجل: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر)(الأحزاب:٢١).
الرجاء أضعف منازل المريد، لأنه معارضة من وجه، واعتراض من وجه.
وهو وقوع في الرعونة في مذهب هذه الطائفة، إلا ما فيه من فائدة واحدة، ولها نطق باسمه التنزيل والسنة ودخل في مسالك المحققين، وتلك الفائدة أنه يفثأ حرارة الخوف حتى لا يعدو إلى الإياس.
والرجاء على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: رجاء يبعث العامل على الاجتهاد، ويولد التلذذ بالخدمة، ويوقظ لسماحة الطباع بترك المناهي.
والدرجة الثانية: رجاء أرباب الرياضات، أن يبلغوا موقفا تصفو فيه هممهم؛ برفض الملذوذات، ولزوم شروط العلم، واستقصاء حدود الحمية.
والدرجة الثالثة: رجاء أرباب طيب القلوب، وهو رجاء لقاء الحق عز وجل؛ الباعث على الاشتياق، المنغص للعيش، المزهد في الخلق.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

١٩- باب الرجاء

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ (الأحزاب: ٢١).

الرجاء هو تعلق القلب برحمة الله، لكنه قد يُضعف العزيمة إذا تحول إلى تواكل.

وهو ثلاثة أنواع:

١ .رجاء العامة (المبتدئين):

- الأمل في الثواب: كالاجتهاد في الصلاة والصوم طمعًا في الجنة.
- الاستمتاع بالطاعة: الشعور بالسعادة أثناء العبادة.
- التخلص من الذنوب: ترك المعاصي تدريجيًّا بدافع الأمل في المغفرة.

٢ .رجاء الخاصة (المتقدمين):

- الأمل في بلوغ المراتب الروحية: عبر:

- التخلي عن الملذات الدنيوية (كالإقلال من الطعام والكلام).
- الالتزام بآداب العلم والعمل (كطلب العلم النافع).
- مراقبة الحدود الشرعية بدقة (كعدم تجاوز وقت الصلاة).

٣ .رجاء خاصة الخاصة (الخواص):

- الشوق للقاء الله: وهو أسمى أنواع الرجاء، ويظهر في:

- اشتياق القلب الدائم لرؤية الله في الآخرة.
- عدم الاهتمام بزينة الدنيا وزخرفها.
- الشعور بأن الحياة دون القرب من الله مريرة.

موجز ونصيحة عملية:

الرجاء الصادق يوازن بين الخوف والطمع:

- ابدأ يومك بتفاؤل: قل: "اللهم إني أرجو رحمتك، وأتوب من تقصيري".
- اقرأ الآية: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ﴾ وتذكَّر: اتباع النبي صلى الله عليه وسلم هو طريق الأمل الحقيقي.
- دوِّن لحظة أمل: اكتب مرة أسبوعيًّا موقفًا شعرتَ فيه برحمة الله تغمرك.

لا تدع الرجاء يجعلك تتكاسل، بل اجعله دافعًا للعمل !

نص الشيخ الهروي

٢٠- باب الرغبة

قال الله عز وجل: (ويدعوننا رغبا ورهبا)(الأنبياء:٩٠).
الرغبة ألحَقُ بالحقيقة من الرجاء، وهي فوق الرجاء، لأن الرجاء طمع يحتاج إلى تحقيق، والرغبة سلوك على تحقيق.
والرغبة على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: رغبة أهل الخبر، تتولد من العلم؛ فتبعث على الاجتهاد المنوط بالشهود، وتصون السالك من وهن الفترة، وتمنع صاحبها من الرجوع إلى غثاثة الرخص.
والدرجة الثانية: رغبة أرباب الحال؛ وهي رغبة لا تبقى من المجهود إلا مبذولاً، ولا تدع للهمة ذبولاً، ولا تترك غير المقصود مأمولا.
والدرجة الثالثة: رغبة أهل الشهود؛ وهي تشرف تصحبة تقية، و تحمله همّة نقيّة، لا تبقى معه من التفرّق بقية.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٢٠- باب الرغبة

قال الله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ (الأنبياء: ٩٠).

الرغبة هي اشتياق القلب إلى القرب من الله، وهي أعلى من مجرد الأمل لأنها فعلٌ مستمرٌ نحو الهدف.

وهي ثلاثة أنواع:

١ .رغبة العامة (أصحاب العلم):
- تنشأ من العلم بفضل الطاعة وعواقب المعصية.
- تدفعك إلى:
  - الاجتهاد في العبادة (كإطالة السجود في الصلاة).
  - تجنب الكسل الروحي (كالمحافظة على ورد يومي من الذكر).
  - عدم التعلل بأعذار ضعيفة لترك الواجبات.

٢ .رغبة الخاصة (أصحاب الحال):
- تظهر في:

- بذل كل الجهد لتحقيق الهدف (كالتضحية بالوقت والمال في سبيل الله).
- عدم تراجع الهمة حتى في أصعب الظروف.
- ترك كل ما لا يُقرِّب من الله (حتى المباحات الزائدة).

٣ .رغبة خاصة الخاصة (أصحاب الشهود):
- التفرغ الكامل لله:

- صحبةٌ روحيةٌ نقيةٌ لا تشوبها رياء.
- همةٌ عاليةٌ لا تضعف أمام الصعوبات.
- وحدةٌ مع الله تجعل القلب لا يشتاق لسواه.

<u>موجز ونصيحة عملية:</u>

الرغبة الحقيقية هي وقود السائرين إلى الله:

- خطط لهدفٍ روحاني: مثل ختم القرآن مرة شهريًّا أو إطعام محتاج كل أسبوع.
- اسأل نفسك يوميًّا: **"هل فعلتُ اليوم ما يُقرِّبني من الله حقًّا؟"**.
- اقرأ الآية: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ١٨٦) وتذكَّر: الله معك في كل خطوة !

٣- قسم المعاملات

وأما قسم المعاملات، فهو عشرة أبواب وهي:
الرعاية والمراقبة والحرمة والإخلاص والتهذيب والاستقامة والتوكل والتفويض والثقة والتسليم.

نص الشيخ الهروي

٢١- باب الرعاية

قال الله عز وجل: (فما رعوها حق رعايتها)(الحديد:٢٧).
الرعاية صون بالعناية.
وهي على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: رعاية الأعمال.
والدرجة الثانية: رعاية الأحوال.
والدرجة الثالثة: رعاية الأوقات.
فأما رعاية الأعمال؛ فتوفيرها بتحقيرها، والقيام بها من غير نظر إليها، وإجراؤها مجرى العلم لا على التزين بها.
وأما رعاية الأحوال؛ فهي أن يعد الاجتهاد مراياةً، والنفس تشبعاً، والحال دعوى.
وأما رعاية الأوقات؛ فأن يقف مع خطوة، ثم أن يغيب عن خطوه بالصفاء من رسمه، ثم أن يذهب عن شهود صفوه.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٢١- باب الرعاية

قال الله تعالى: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ (الحديد: ٢٧).

الرعاية هي حمايةٌ مدعومةٌ بالاهتمام، وهي ثلاثة أنواع:

١ .رعاية الأعمال (العبادات):

- إتقان العمل: أداء الصلاة والصدقة بإخلاص دون التفاتٍ لإعجاب الناس.
- عدم التفاخر: التعامل مع الطاعة كواجبٍ لا كمصدر فخر.
- التواضع: اعتبار الأعمال هبةً من الله، لا مجهودًا شخصيًّا.

٢ .رعاية الأحوال (الحالة القلبية):

- مراقبة النوايا: التأكد من خلو العبادة من الرياء (كالصوم لوجه الله لا لإنقاص الوزن).
- عدم الاغترار: التوقف عن الشعور بالتفوق الروحي على الآخرين.
- التخلص من الادعاء: عدم تصوير النفس كـ"شخصٍ صالح" أمام الناس.

٣ .رعاية الأوقات (إدارة الزمن):

- التركيز على اللحظة: عدم تشتيت الذهن أثناء العبادة (كالتفكير في العمل أثناء الصلاة).
- التجرد من التخطيط المفرط: الثقة بأن الله سيُصلح الأمور إذا أخلصت النية.
- العيش بسلام داخلي: نسيان الماضي والمستقبل، والاستمتاع بحاضرٍ قريبٍ من الله.

موجز ونصيحة عملية:

الرعاية الحقيقية هي أن تكون خادمًا لله في كل تفصيل:

- قبل كل عمل: اسأل: "هل هذا يُرضي الله أم أفعله لسببٍ آخر؟".
- اختر وقتًا يوميًّا: 5 دقائق لمراجعة نواياك (مثلًا بعد العصر).
- اقرأ الآية: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر: ٩٩) وتذكَّر: الإخلاص سرُّ القبول !

نص الشيخ الهروي

٢٢- باب المراقبة

قال الله عز وجل: (لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً)(التوبة:١٠).
المراقبة دوام ملاحظة المقصود.
وهي على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: مراقبة الحق في السير إليه على الدوام؛ بين تعظيم مذهل، ومداناة حاملة، وسرور باعث.
والدرجة الثانية: مراقبة نظر الحق إليك؛ برفض المعارضة، وبالإعراض عن الاعتراض، ونقض رعونة التعرض.
والدرجة الثالثة: مراقبة الأزل بمطالعة عين السبق استقبالا لعلم التوحيد، ومراقبة ظهور إشارات الأزل على أحايين الأبد، ومراقبة الخلاص من ربطة المراقبة.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٢٢- باب المراقبة

قال الله تعالى: (لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً)(التوبة:١٠).

المراقبة هي استحضار حضور الله في كل لحظة.

وهي ثلاثة مستويات:

١ .مراقبة العامة (المبتدئين):
- الاستمرار في السير إلى الله: عبر:
- تعظيم الله في القلب (كالتفكر في عظمته أثناء الدعاء).
- الشعور بالتقصير دافعًا للاجتهاد (كزيادة الصدقات بعد تفويت صلاة).
- الفرح بالطاعة كأنها هديةٌ من الله (كالبكاء خشوعًا في الصلاة).

٢ .مراقبة الخاصة (المتقدمين):

- مراقبة نظر الله إليك: عبر:
  - ترك الاعتراض على قدر الله (كالقبول بالمرض دون تذمر).
  - تجنب الجدال العقيم الذي يُبعد عن الله.
  - التخلص من التصرفات الطائشة التي تُضعف الإيمان.

٣ .مراقبة خاصة الخاصة (الخواص):

- الارتقاء إلى أعلى المراتب:
  - رؤية حكمة الله في كل حدث (كالتفكر في خلق الكون).
  - ملاحظة علامات الأزل في الأبد (كربط الأحداث بحكمة إلهية).
  - التحرر حتى من شعور المراقبة (كأن تعيش مع الله دون وعيٍ بالذات).

موجز ونصيحة عملية:

المراقبة هي عين اليقظة الروحية:

- ابدأ بلحظات وعي: خصص دقيقتين كل ساعة لتذكُّر اسم الله "الرقيب".
- حارب التشتت: اكتب عبارة "الله يراني" على ورقة وضعها في مكانٍ بارز.
- اقرأ الآية: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ (العلق: ١٤) وتذكَّر: الله معك في كل نفس !

نص الشيخ الهروي

٢٣- باب الحرمة

قال الله عز وجل: (وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَـٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ)(الحج:٣٠).
الحرمة هي التحرج عن المخالفات والمجاسرات.
وهي على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: تعظيم الأمر والنهي؛
لا خوفا من العقوبة، فيكون خصومة للنفس.
ولا طلبا لمثوبة، فيكون مسترقا للأجرة.
ولا شاهدا للجد، فيكون متدينا بالمراياة.
فإن هذه الأوصاف كلها شعب من عبادة النفس.
والدرجة الثانية: إجراء الخبر على ظاهره؛ وهو أن يبقى أعلام توحيد العامة الخبرية على ظواهرها؛
لا يتحمل البحث عنها تعسفا، ولا يتكلف لها تأويلا.
ولا يتجاوز ظواهرها تمثيلا، ولا يدعي عليها إدراكا أو توهما.
والدرجة الثالثة: صيانة الانبساط أن تشوبه جرأة، وصيانة السرور أن يداخله أمن، وصيانة الشهود أن يعارضه سبب.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٢٣- باب الحرمة

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَـٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ (الحج: ٣٠).

الحرمة هي احترامٌ عميقٌ لحدود الله، وتجنُّب كل ما يُخالفها.
وهي ثلاثة أنواع:

١ .حرمة العامة (المبتدئين):
- تعظيم أوامر الله ونواهيه:
- ليس خوفًا من العقاب (كمن يصلي خوفًا من النار).

- ولا طمعًا في الثواب (كمن يتصدق طمعًا في الجنة).
- ولا ليراه الناس (كمن يصوم ليُمدح).
- الغاية هنا: الإخلاص لله وحده دون شوائب النفس.

٢ .حرمة الخاصة (المتقدمين):
- التعامل مع النصوص الشرعية ببساطة:

- عدم تحميل النصوص معانيَ معقدةً بعيدًا عن ظاهرها (كالتأويلات المتكلفة).
- الابتعاد عن التمثيل المبالغ فيه (كوصف الجنة والنار بتفاصيل لم يرد بها نص).
- عدم الادعاء بفهمٍ خاصٍ للدين دون دليل.

٣ .حرمة خاصة الخاصة (الخواص):
- حماية القلب من الانحرافات الخفية:

- عدم السماح للثقة بالنفس بأن تتحول إلى جرأةٍ على الله (كالتسويف في التوبة).
- عدم تحوُّل الفرح بالطاعة إلى أمانٍ زائفٍ من الحساب.
- عدم تشتيت الشهود الروحي (كالتفكير في الدنيا أثناء الذكر).

<u>موجز ونصيحة عملية:</u>

الحرمة الحقيقية هي احترام الله في السر والعلن:

- حاسِب نفسك: قبل أي عمل، اسأل: "هل هذا يُعظِّم حدود الله أم يتجاوزها؟".
- اقرأ النصوص ببساطة: لا تبحث عن تعقيدات فلسفية في الآيات والأحاديث.
- دوِّن: اكتب ثلاثة أمورٍ تُقدِّسها في حياتك (كالصلاة في وقتها، بر الوالدين).
- التقديس ليس خوفًا، بل هو حبٌ واحترامٌ لصاحب الجلالة !

نص الشيخ الهروي

٢٤- باب الإخلاص

قال الله عز وجل: (ألا لله الدين الخالص)(الزمر:٣).
الإخلاص تصفية العمل من كل شوب.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: إخراج رؤية العمل من العمل، والخلاص من طلب العوض على العمل، والنزول عن الرضى بالعمل.
والدرجة الثانية: الخجل من العمل مع بذل المجهود، وتوفير الجهد بالاحتماء من الشهود، ورؤية العمل في نور التوفيق من عين الجود.
والدرجة الثالثة: إخلاص العمل بالخلاص من العمل؛ تدعه يسير مسير العلم، وتسير أنت مشاهداً للحكم، حرا من رق الرسم.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٢٤- باب الإخلاص

قال الله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (الزمر: ٣).

الإخلاص (النية الخالصة لله) هو تنقية الأعمال من أي شائبةٍ غير الله.

وهو ثلاثة مستويات:

١ .إخلاص العامة (المبتدئين):

- عدم ربط العمل بنفسك: أداء العبادة دون التفكير في مدح الناس أو الفخر بها.
- عدم انتظار مقابل: الصدقة دون تمني الشكر أو الدعاء لك.
- عدم الرضا عن العمل: اعتبار الطاعة هبةً من الله، لا إنجازًا شخصيًّا.

٢ .إخلاص الخاصة (المتقدمين):

- الخجل من العمل: الشعور بالتقصير حتى مع بذل الجهد (كمن يصوم ويقول: "لعل الله يتقبل").
- إخفاء العمل: فعل الخير سرًّا (كإطعام محتاج دون إخبار أحد).
- رؤية التوفيق من الله: الاعتراف أن نجاح العمل بفضل الله، لا بقدراتك.

٣ .إخلاص خاصة الخاصة (الخواص):

- التحرر من رقابة الذات: العبادة كأنها جزء من طبيعتك (كالتنفس لا تفكر فيه!).
- العيش كمشاهدٍ لحكم الله: ترك الأعمال تسير بقدرة الله، دون تدخل الأنا.
- التجرد من الصورة الروحية: عدم الادعاء بالتقوى حتى لو كنتَ تفعل الخير دائمًا.

موجز ونصيحة عملية:

الإخلاص هو سرُّ قبول الأعمال:

- قبل أي عمل: اسأل: "لو لم يرني أحد، هل سأفعله بنفس الجودة؟".
- اختر عملًا سريًّا: مثل مساعدة جارٍ دون أن يعلم.
- اقرأ الآية: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾ (البينة: ٥) وتذكَّر: الله يرى ما تخفيه القلوب !

نص الشيخ الهروي

٢٥- باب التهذيب

قال الله عز وجل: (فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٔافِلِينَ)(الأنعام:٧٦).
التهذيب محنة أهل البدايات، وهو شريعة من شرائع الرياضة.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: تهذيب الخدمة؛ أن لا تخالجها جهالة، ولا تسوقها عادة، ولا تقف عندها همة.
والدرجة الثانية: تهذيب الحال؛ وهو أن لا يجمح الحال إلى علم، ولا يخضع لرسم، ولا يلتفت إلى حظ.
والدرجة الثالثة: تهذيب القصد؛ وهو تصفيته من ذل الإكراه، وتحفظه من مرض الفتور، ونصرته على منازعات العلم.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٢٥- باب التهذيب

قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٔافِلِينَ ﴾ (الأنعام: ٧٦).

التهذيب هو تدريب النفس على التخلص من العادات السيئة والانحرافات.

وهو ثلاثة أنواع:

١ .تهذيب العبادات:
- تحسين جودة العبادة:

  - عدم أدائها بجهل (كالصلاة دون فهم معاني الأذكار).
  - عدم تحويلها إلى روتين ممل (كالتسبيح بلا تركيز).
  - عدم التوقف عن تطويرها (كزيادة الخشوع في الصلاة).

٢ .تهذيب الحالة القلبية:

- ضبط المشاعر الروحية:

- عدم تحوُّل الفرح بالطاعة إلى كبرياء (كالتفاخر بالصيام).
- عدم التقيُّد بالشكليات (كالتركيز على شكل الصلاة دون جوهرها).
- عدم الانشغال بمصالح شخصية أثناء العبادة (كالدعاء للنجاح الدنيوي فقط).

٣ .تهذيب النوايا:

- تنقية القصد الداخلي:

- التخلص من الإجبار في الطاعة (كالصدقة بدافع الضغط الاجتماعي).
- الحماية من الكسل الروحي (كترك الوِرد اليومي لانشغال بسيط).
- تجنُّب الجدالات العقيمة التي تُضعف الإيمان (كالنقاشات حول أمور غيبية بلا فائدة).

موجز ونصيحة عملية:

التهذيب هو رحلة تحويل العادات إلى عبادة:

- قيم نفسك يوميًّا: اسأل: **"هل تحسَّنت عباداتي اليوم أم بقيت على حالها؟"**.
- حوِّل عادةً واحدة: مثل استبدال التصفح العشوائي في الانترنت بقراءة آيتين قبل النوم.
- اقرأ الآية ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ (الشمس: ٩) وتذكَّر: النجاح في تزكية النفس هو أعظم الفلاح !

نص الشيخ الهروي

٢٦- باب الاستقامة

قال الله عز وجل: (فاستقيموا إليه)(فصلت:٦).
قوله عز وجل (إليه) إشارة إلى عين التفريد.
والاستقامة روح تحيى بها الأحوال، كما تربو للعامة عليها الأعمال.
وهي برزخ بين أوهاد التفرق وروابي الجمع.
وهي على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: الاستقامة على الاجتهاد في الاقتصاد، لا عادياً رسم العلم، ولا متجوزا حد الإخلاص، ولا مخالفا نهج السنة.
والدرجة الثانية: استقامة الأحوال؛ وهي شهود الحقيقة لا كسباً، ورفض الدعوى لا علماً، والبقاء مع نور اليقظة لا تحفظاً.
والدرجة الثالثة: استقامة بترك رؤية الاستقامة، وبالغيبة عن تطلب الاستقامة، بشهود إقامة الحق وتقويمه عز اسمه.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٢٦- باب الاستقامة

قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ (فصلت: ٦).

الاستقامة هي الثبات على طريق الله دون انحراف.

الاستقامة روحٌ تُحيي الحالات القلبية، فكما تنمو أعمال العامة الظاهرة، تنمو بها الأحوال الباطنة. وهي جسرٌ بين وديان التشتت (الانحرافات) وروابي القرب من الله (الاتصال الروحي الآمن).

وهي ثلاثة أنواع:

١ .استقامة المبتدئين (الاعتدال في العبادة):
- التزام الاعتدال:

- لا تُبالغ في العبادات (كصيام أيام متتالية دون قدرة).
- لا تتجاوز حدود الإخلاص (كطلب مدح الناس).
- التزم بالسنة النبوية دون ابتداع (كالصلاة كما علَّمنا النبي صلى الله عليه وسلم).

٢ .استقامة المتقدمين (سلامة القلب):
- التجرد من الادعاءات:

- اشهد الحقائق الإيمانية بقلب نقي (كأن تعبد الله كأنك تراه).
- ارفض التظاهر بالتقوى (كعدم الادعاء بمعرفة غيبية).
- ابقَ مع نور اليقظة الداخلية (راقب أفكارك السلبية واقطعها).

٣ .استقامة الخواص (التجرد الكامل):
- التحرر من رؤية الذات:

- انسَ أنك "مستقيم" (عِشْ لله دون وعي بذاتك).
- توقف عن السعي وراء الشعور بالكمال (فالكمال لله وحده).
- اشهد أن الله هو المُقيم لك (التوكل المطلق عليه).

<u>موجز ونصيحة عملية:</u>
الاستقامة ليست كمالًا، بل ثباتٌ على المبدأ:

- ابدأ يومك بدعاء: "اللهم ثبت قلبي على دينك".
- التزم بعادة صغيرة: حافظ على ركعتي الضحى يوميًّا.
- اقرأ الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ (فصلت: ٣٠) وفكِّر: الثواب العظيم للثابتين!

نص الشيخ الهروي

٢٧- باب التوكل

قال الله عز وجل: (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين)(المائدة:٢٣).
التوكل كِلَةُ الأمر كُلِّه إلى مالكه، والتعويل على وكالته.
وهو من أصعب منازل العامة عليهم، وأوهى السبل عند الخاصة؛ لأن الحق قد وكل الأمور كلها إلى نفسه، وأيْأسَ العالم من ملك شيء منها.
وهو على ثلاث درجات، كلها تسير مسير العامة:
الدرجة الأولى: التوكل مع الطلب، ومعاطاة السبب؛ على نية شغل النفس، ونفع الخلق، وترك الدعوى.
والدرجة الثانية: التوكل مع إسقاط الطلب، وغض العين عن السبب؛ اجتهادا في تصحيح التوكل، وقمع تشرف النفس، وتفرغاً إلى حفظ الواجبات.
والدرجة الثالثة: التوكل مع معرفة التوكل، النازعة إلى الخلاص من علة التوكل؛ وهو أن يعلم أن ملكه الحق تعالى للأشياء ملكة عزة لا يشاركه فيها مشارك فيكل شركته إليه.
فإن من ضرورة العبودية أن يعلم العبد أن الحق هو مالك الأشياء وحده.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٢٧- باب التوكل

قال الله عز وجل: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: ٢٣).

التوكل هو إيكالُ كلِّ الأمور إلى الله مالكها الحقيقي، والاعتماد الكامل على تدبيره وحكمته.

هذا الباب صعبٌ على عامة الناس، لأنه يتطلب تسليمًا تامًّا، بينما يرى المخلصون (الخاصة) أن التوكل سهلٌ؛ لأن الله وحده هو المتحكم في الكون، ولا قدرة لأحدٍ غيره على التصرف في أمرٍ من الأمور.

والتوكل ثلاث درجات، جميعها تصلح لعامة الناس:

الدرجة الأولى:
التوكل مع السعي والحرص على الأسباب الظاهرة (كالعمل والعلاج)، لكن بنية إشغال النفس وإفادة الآخرين، دون ادعاء أن السعي هو سبب النجاح.

الدرجة الثانية:
التوكل مع ترك التعلق بالطلب (أي عدم التوسل إلى الله بخشية)، وعدم الالتفات للأسباب؛ لتدريب النفس على التسليم، وتفريغ القلب للعبادة وواجبات الإيمان.

الدرجة الثالثة:
التوكل مع اليقين بأن الله هو المالك الحقيقي لكل شيء، فلا يحتاج العبد حتى إلى "التفكير" في التوكل؛ لأنه يعلم أن الله مُدبِّرٌ لا يُشارِكُه أحد، فيستريح قلبه من همِّ التدبير.

فالعبودية الحقيقية تعني إدراك أن الله هو المُتَصَرِّفُ الوحيد في الخلق، وأن البشر لا يملكون شيئًا.

<u>موجز المعاني ونصيحة عملية:</u>

- التوكل ليس مجرد كلمة، بل هو ثقةٌ تُغَذِّيها اليقين بأن الله كافٍ لعبده.
- ابدأ بتدريب نفسك على التسليم في المواقف الصغيرة: كأن تقول عند الخروج من البيت: "حسبي الله"، أو تترك القلق عند فقدان فرصةٍ ظاهرًا. تذكَّر قول الله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (آل عمران: ١٥٩).
- لا تيأس إن وجدت نفسك تتعلق بالأسباب؛ الروحُ تحتاج إلى تدريب.
- اقرأ القرآن بتأمل، خاصة آيات التوكل مثل: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٣)، وسلِّم قلبك لله خطوةً خطوةً.

-

نص الشيخ الهروي

٢٨- باب التفويض

قال الله عز وجل حاكيا عن مؤمن آل فرعون: (وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد)(غافر:٤٤).
التفويض ألطف إشارة وأوسع معنى من التوكل؛ فإن التوكل بعد وقوع السبب، والتفويض قبل وقوعه وبعده، وهو عين الاستسلام، والتوكل شعبة منه.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: أن تعلم أن العبد لا يملك قبل عمله استطاعة؛ فلا يأمن من مكر، ولا ييأس من معونة، ولا يعول على نية.
والدرجة الثانية: معاينة الاضطرار؛ فلا ترى عملا منجيا، ولا ذنبا مهلكا، ولا سببا حاملاً.
والدرجة الثالثة: شهودك انفراد الحق؛ بملك الحركة والسكون، والقبض والبسط، ومعرفته بتصريف التفرقة والجمع.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٢٨- باب التفويض

قال الله عز وجل: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (غافر: ٤٤).

التفويض هو تسليمُ الأمر كُلِّه لله بلا تردد، وهو أرقى من التوكل؛ لأن التوكل يَتبع الأسباب الظاهرة، أما التفويض فهو استسلامٌ مطلقٌ قبل الأسباب وبعدها، وهو جوهرُ الاستقامة الروحية.

وله ثلاث درجات :

الدرجة الأولى:
أن تعترف أنك لا تملك حقيقةً قدرةً على ضمان نتائج أعمالك، فلا تَغترَّ بجهودك (كأن تظن أن عملك يحميك من قَدَر الله)، ولا تَقنَطْ من رحمته إن فشلت، ولا تَعتمدْ على مجرد نواياك.

الدرجة الثانية:
أن تدرك عجزك الكامل، فلا ترى عملاً يُنجيك (كأن تظن الصلاة تُغني عن تقوى القلب)، ولا ذنبًا يُهلكك (لأن المغفرة بيد الله)، ولا سبَبًا يَحملك على الطمع في النتائج.

الدرجة الثالثة:
أن تشهدَ بقلبك أن الله وحده هو مُدبِّرُ حالات "التفرقة" و"الجمع" الروحية؛ فـ"التفرقة" هي شعورك بالبُعد عن الله (كالحيرة أو الضيق)، و"الجمع" هي ذوقك القرب منه (كالطمأنينة)، وهو الذي يُقلِّبك بينهما لِيُصفِّي إيمانك.

موجز المعاني ونصيحة عملية:

- التفويض هو أن تَخلعَ يدَك من التصرف، وتَرى الله هو الفاعل الحقيقي في كل شيء.
- ابدأ يومك بقول: "حسبي الله ونعم الوكيل"، وتأمَّل قول الله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (الإنسان: ٣٠).
- إذا مررتَ بضيقٍ روحي (تفرقة)، فاعلم أنها مرحلةٌ لتنقية قلبك، وإذا ذقتَ سكينةً (جمع)، فاعلم أنها هبةٌ منه.
- اقرأ سورة الفاتحة بتدبُّرٍ، وكرِّر: "إياك نعبد وإياك نستعين"، وثق أن الله يُديرُ أحوالك بحكمةٍ لا تُدركها.

نص الشيخ الهروي

٢٩- باب الثقة

قال الله عز وجل: (فإذا خفت عليه فألقيه في اليم)(القصص:٧).
الثقة سواد عين التوكل، ونقطة دائرة التفويض وسويداء قلب التسليم
وهي على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى درجة الإياس؛ وهو إياس العبد من مقاواة الأحكام، ليقعد عن منازعة الأقسام، وليتخلص من قحة الإقدام.
والدرجة الثانية: درجة الأمن؛ وهو أمن العبد من فوت المقدور، وانتقاص المسطور؛ فيظفر بروح الرضى، وإلا فبغنى اليقين، وإلا فبظلف الصبر.
والدرجة الثالثة: معاينة أولية الحق؛ ليتخلص من محن القصود، وتكاليف الحمايات، والتعريج على مدارج الوسائل.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٢٩- باب الثقة

قال الله عز وجل: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ (القصص: ٧).

الثقة هي روح التوكل، وأساس التفويض، وجوهر التسليم لله.
فهي ليست مجرد طمأنينة، بل يقينٌ بأن ما قَدَّره الله هو الخير، حتى لو خَفِيَ الحكمة.

وللثقة ثلاث درجات:

الدرجة الأولى (اليأس من المقاومة):
أن تيأسَ من قدرتك على تغيير قضاء الله، فتُوقِفَ الجدال مع الأقدار، وتتخلَّص من تهور التصرفات التي تُعارض حكمته.

الدرجة الثانية (الأمان من الخوف):
أن تشعرَ بأمانٍ تامٍ من ضياع ما كتبه الله لك، فإما أن تنالَ راحة الرضا، أو غنى اليقين بأن الله كافيك، أو صبرًا ثابتًا كالجبل.

الدرجة الثالثة (مشاهدة تدبير الله):
أن ترى بعين القلب أن الله هو المدبر الأول لكل شيء، فتَخرُجَ من حيرة الخطط البشرية، ولا تتعب نفسك بالاعتماد على الوسائل، بل تترك الأمر له وحده.

موجز المعاني ونصيحة عملية:

- الثقة الحقيقية هي أن تعيشَ وكأنك رأيتَ يدَ الله تعمل في كل تفصيل.
- ابدأ بتطبيقها في مواقف بسيطة: إذا شعرت بالقلق على رزقٍ أو صحةٍ، ردد: "حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت"، وتأمّل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٣).
- لا تُرهق نفسك بالخطط المبالغ فيها؛ فالله يقول: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (النساء: ٨١).
- اقرأ سورة القصص بتدبُّر، وتذكَّر أن أم موسى ألقت بابنها في اليم بثقةٍ عمياء، فحفظه الله. الثقةُ تحتاج إلى تمرينٍ يومي، فاجعل قلبك مرسىً لإيمانك.

نص الشيخ الهروي

٣٠- باب التسليم

قال الله عز وجل: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليماً)(النساء:٦٥).
وفي التسليم والثقة والتفويض ما في التوكل من الاعتلال، وهو من أعلى درجات سبيل العامة.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: تسليم ما يزاحم العقول مما يشق على الأوهام من الغيب، والإذعان لما يغالب القياس من سير الدول والقسم، والإجابة لما يفزع المريد من ركوب الأحوال.
والدرجة الثانية: تسليم العلم إلى الحال، والقصد إلى الكشف، والرسم إلى الحقيقة.
والدرجة الثالثة: تسليم ما دون الحق إلى الحق، مع السلامة من رؤية التسليم، بمعاينة تسليم الحق إياك إليه.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٣٠- باب التسليم

قال الله عز وجل: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥).

التسليم هو ذروة الاستجابة لله، وهو يشترك مع الثقة والتفويض في جوهر الاعتماد على الله، لكنه أعلى درجات السالكين من العامة.

وله ثلاث مراحل:

الدرجة الأولى:
قبول ما يُعارض العقل البشري (كأمور الغيب)، والخضوع للأقدار التي لا تُفسَّر بالمنطق (كتقلبات الزمن)، والاستجابة للتوجيهات الروحية حتى لو كانت مُخيفة (كالدعوة للتضحية).

الدرجة الثانية:
التخلي عن الاعتماد على المعرفة النظرية لصالح الاختبار القلبي (كاستبدال الجدل بالخشوع)، وترك التمسك بالشكليات الدينية لصالح الحقائق الروحية (كالانتقال من الصورة إلى الجوهر).

الدرجة الثالثة:
أن تذوب إرادتك في إرادة الله، فلا ترى حتى أنك "مُسَلِّم"، لأنك تشهد أن الله هو الذي سلَّمك إليه، فأنت مُجرد مرآةٍ لإرادته.

موجز المعاني ونصيحة عملية:
التسليم هو أن ترميَ وراءك كل "لماذا؟" و"كيف؟".

- ابدأ بتدريب نفسك على قَبول الأقدار المؤلمة بقلبٍ هادئ، وتأمَّل قول الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٣٦).
- إذا واجهتك محنةٌ لا تُحتمل، تذكَّر قصة النبي يونس في بطن الحوت، حين نادى في الظلمات: ﴿لَّا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٧)، فاستجاب الله له وأنقذه.
- التسليم يحتاج إلى تمرينٍ يومي: اختم صلاتك بقول: "ربِّ لا تكلني إلى نفسي طرفة عين"، وثق أن الله يكتب لك الخير حيثما اتجهت.

٤- قسم الأخلاق

وأما قسم الأخلاق فهو عشرة أبواب وهي الصبر والرضى والشكر والحياء والصدق والإيثار والخلق والتواضع والفتوة والانبساط.

نص الشيخ الهروي

٣١- باب الصبر

قال الله عز وجل: (واصبر وما صبرك إلا بالله)(النحل:١٢٧).
الصبر حبس النفس على جزع كامن عن الشكوى. وهو أيضا من أصعب المنازل على العامة، وأوحشها في طريق المحبة، وأنكرها في طريق التوحيد. وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: الصبر عن المعصية بمطالعة الوعيد؛ إبقاء على الإيمان، وحذرا من الجزاء. وأحسن منها الصبر عن المعصية حياء.
والدرجة الثانية: الصبر على الطاعة؛ بالمحافظة عليها دواماً، وبرعايتها إخلاصاً، وبتحسينها علماً.
والدرجة الثالثة: الصبر في البلاء؛ بملاحظة حسن الجزاء، وانتظار روح الفرج، وتهوين البلية بعد أيادي المنن، وتذكر سوالف النعم.
وفي هذه الدرجات الثلاث من الصبر نزلت (اصبروا) يعني في البلاء و(صابروا) يعني عن المعصية (ورابطوا)(الأنعام:٢٠٠)، يعني على الطاعة.
وأضعف الصبر: الصبر لله، وهو صبر العامة.
وفوقه الصبر لله: وهو صبر المريد.
وفوقهما الصبر على الله: وهو صبر السالك.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٣١- باب الصبر

قال الله عز وجل: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (النحل: ١٢٧).

الصبر هو ضبطُ النفس عن الشكوى رغم الألم الداخلي. وهو من أصعب المراحل على عامة الناس، ويبدو كطريقٍ موحشٍ في الطريق الى المحبة والتوحيد.
وله ثلاث درجات:

<u>الدرجة الأولى (الصبر عن المعصية):</u>
الامتناع عن الذنوب خوفًا من عقاب الله، أو حياءً منه. هذا الصبر يحمي الإيمان ويُبقي على سلامة القلب.

الدرجة الثانية (الصبر على الطاعة):

المثابرة على العبادات بانتظام (كالصلاة والصوم)، مع إخلاص النية، وتعلُّم تفاصيلها لتحسين أدائها.

الدرجة الثالثة (الصبر في البلاء):

تقبُّل الابتلاءات بثلاثة مفاتيح:

- تذكُّر ثواب الصبر العظيم.
- انتظار فرج الله مع اليقين بقدومه.
- مقارنة البلاء بالنعم السابقة لتهوين المصيبة.

وفي القرآن إشارة لهذه الدرجات:

"اصبروا" (في البلاء)

"صابروا" (عن المعصية)

"رابطوا" (على الطاعة) (الأنعام:٢٠٠)

مستويات الصبر:

-الصبر لله (العامة): الصبر خوفًا من العقاب أو طمعًا في الثواب.

-الصبر بالله (المريدون): الصبر باستعانة بقوة الله ورحمته.

-الصبر على الله (السالكون): الصبر بمعرفة أن البلاء نفسه نعمةٌ من الله لترقية الروح.

موجز المعاني ونصيحة عملية:

الصبر ليس مجرد "انتظار"، بل هو مدرسةٌ لتربية الإيمان. ابدأ بتدريب نفسك على:

- الدرجة الأولى: تجنُّب ذنبٍ واحدٍ يوميًا (كالغيبة) مع تذكُّر عذاب النار.
- الدرجة الثانية: أَدِّ صلاة الفجر بانتظام، وحسِّن وضوءك أو خشوعك.
- الدرجة الثالثة: إذا أصابك همٌّ، اكتب قائمةً بنعم الله عليك، وتأمَّل قوله: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٦).

الصبر يحتاج إلى مراقبة القلب: قل دائمًا: "اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك".

نص الشيخ الهروي

٣٢- باب الرضى

قال الله عز وجل: (إرجعي إلى ربك راضية مرضية)(الفجر:٢٨).
لم يدع في هذه الآية للمتسخط إليه سبيلا، وشرط للقاصد الدخول في الرضى.
والرضى اسم للوقوف الصادق حيث ما وقف العبد، لا يلتمس متقدما ولا متأخرا، ولا يستزيد مزيدا، ولا يستبدل حالا.
وهو من أوائل مسالك أهل الخصوص، وأشقها على العامة.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: رضى العامة؛ وهو الرضى بالله ربّاً، بسخط عبادة ما دونه. وهذا قطب رحى الإسلام، وهو يطهر من الشرك الأكبر.
وهو يصح بثلاث شرائط: أن يكون الله عز وجل أحب الأشياء إلى العبد، وأولى الأشياء بالتعظيم، وأحق الأشياء بالطاعة.
والدرجة الثانية: الرضى عن الله عز وجل. وبهذا الرضى نطقت آيات التنزيل؛ وهو الرضى عنه في كل ما قضى، وهذا من أوائل مسالك أهل الخصوص.
ويصح بثلاث شرائط: باستواء الحالات عند العبد، وبسقوط الخصومة مع الخلق، وبالخلاص من المسألة والإلحاح.
والدرجة الثالثة: الرضى برضى الله. فلا يرى العبد لنفسه سخطا ولا رضى، فيبعثه على ترك التحكم وحسم الاختيار، وإسقاط التمييز ولو أدخل النار.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٣٢- باب الرضى

قال الله عز وجل: ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ (الفجر: ٢٨).

الرضى هو القناعة الكاملة بقضاء الله دون تذمر أو طلب تغيير، وهو طريقٌ مُغلق أمام الشكوى، وشرطٌ أساسي للسالكين نحو الله.
الرضى ثلاث درجات:

الدرجة الأولى (رضى العامة):
- الرضا بالله ربًّا واحدًا، ورفض عبادة غيره.

- يشترط لتحقيقه:
  - أن يكون الله أحبَّ شيءٍ إلى قلبك.
  - أن تُعظِّمه فوق كل شيء.
  - أن تُطيعه قبل كل شيء.
- هذا الرضى يُطهِّر القلب من الشرك الأكبر (عبادة غير الله).

الدرجة الثانية (الرضى عن الله):

- الرضا بكل ما قدَّره الله، سواءً كان خيرًا أو شرًا في ظاهره.
- يشترط لتحقيقه:
  - التساوي عندك بين النعم والابتلاءات.
  - عدم الخصام مع الناس على أقدار الله.
  - التوقف عن طلب تغيير القضاء.
- هذا الرضى هو بداية طريق الخواص (المقرَّبين).

الدرجة الثالثة (الرضى برضى الله):

- أن تَذوب إرادتك في إرادة الله، فلا تطلب ما يرضيك، بل ما يرضيه.
- هنا، لا تهتمُّ حتى بدخول الجنة أو النار؛ لأن رضى الله هو غايتك الوحيدة.

<u>موجز المعاني ونصيحة عملية:</u>
الرضى ليس استسلامًا سلبيًا، بل هو قوةُ قلبٍ تُريك الجمال في كل قضاء. ابدأ بتدريب نفسك على:
-<u>الدرجة الأولى</u>: كرِّر يوميًّا: "رضيتُ بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا"، وتأمَّل قول الله: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ (لقمان: ٢٢).
-<u>الدرجة الثانية</u>: إذا أصابك مكروه، قل: "الحمد لله على كل حال"، واقرأ قصة النبي أيوب الذي قال: ﴿ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (الأنبياء: ٨٣).
-<u>الدرجة الثالثة</u>: خصص وقتًا يوميًا لتلاوة آية ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (المائدة: ١١٩)، وتأمل معنى الرضى المتبادل بينك وبين الله. اسأل نفسك: "هل أفعالي تُرضي الله؟". حوِّلْ هذا التساؤل إلى مرآةٍ تُصحِّح بها نواياك قبل أعمالك.

نص الشيخ الهروي

٣٣- باب الشكر

قال الله عز وجل: (وقليل من عبادي الشكور)(سبأ:١٣).
الشكر اسم لمعرفة النعمة لأنها السبيل إلى معرفة المنعم، ولهذا المعنى سمي الله تعالى الإسلام والإيمان في القرآن شكراً.
ومعاني الشكر ثلاثة أشياء: معرفة النعمة، ثم قبول النعمة، ثم الثناء بها.
وهو أيضا من سبل العامة. وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: الشكر في المحاب؛ وهذا شكر شاركت المسلمين فيه اليهود والنصارى والمجوس، ومن سعة بر البارئ أنه عده شكرا ووعد عليه الزيادة وأوجب له المثوبة.
والدرجة الثانية: الشكر في المكاره؛ وهذا ممن يستوى عنده الحالات إظهار الرضى، وممن يميز بين الأحوال كظم الشكوى ورعاية الأدب وسلوك مسلك العلم، وهذا الشاكر أول من يدعى إلى الجنة.
والدرجة الثالثة: أن لا يشهد العبد إلا المنعم. فإذا شهد المنعم عبودة استعظم منه النعمة، وإذا شهده حبا استحلى منه الشدة، وإذا شهده تفريدا لم يشهد منه شدة ولا نعمة.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٣٣- باب الشكر

قال الله عز وجل: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سَبَأ: ١٣).

الشكر هو معرفةُ النعمة واعترافٌ بأنها هِبةٌ من الله، وهو طريقٌ لمعرفة المُنعِم سبحانه.

وله ثلاثة أركان:
معرفة النعمة: إدراك أن كل ما تملكه هو مِن فضل الله.
قبول النعمة: استخدامها في طاعة الله.
الثناء بها: حمد الله عليها بالقلب واللسان والعمل.

وهو ثلاثة أنواع:

الدرجة الأولى (الشكر في النعم):

- شكر الله على الخيرات الظاهرة (كالصحة والمال).
- يشترك فيه حتى غير المسلمين، والله يقبله ويُضاعف ثوابه.

الدرجة الثانية (الشكر في المصائب):

- شكر الله على الابتلاءات بتسليم القلب وعدم الشكوى.
- هنا يظهر المؤمنُ رضاه بقضاء الله، ويكتم ألمه حفاظًا على أدب العبودية.
- هؤلاء الشاكرون هم أول مَن يُدعى إلى الجنة.

الدرجة الثالثة (الشكر بالقلب لا بالحدث):

- أن ترى الله هو المُنعِم الحقيقي في كل حال، فلا تنشغل بالنعمة أو المصيبة، بل بمن وهبها.
- هنا يذوب قلبك في محبة الله، فلا فرق عندك بين الرخاء والشدّة؛ لأن كِلَيْهما مِن حكمته.

موجز المعاني ونصيحة عملية:

الشكر الحقيقي هو أن ترى يدَ الله في كل شيء. ابدأ يومك بـ "الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات"، وخُذْ خطواتٍ عملية:

- الدرجة الأولى: اكتب ثلاث نِعَمٍ جديدةٍ تشكر الله عليها كل يوم.
- الدرجة الثانية: إذا أصابك همٌّ، قل: "الحمد لله على كل حال"، وتأمَّل قول الله: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: ٧).
- الدرجة الثالثة: حوِّلْ نظرتك للأحداث؛ فبدلًا من قول "لماذا أصابني هذا؟"، قل: "ما الحكمة التي يريدها الله مني هنا؟".

نص الشيخ الهروي

٣٤- باب الحياء

قال عز وجل: (ألم يعلم بأن الله يرى)(العلق:١٤).
الحياء من أوائل مدارج أهل الخصوص؛ يتولد من تعظيم منوط بود.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: حياء يتولد من علم العبد بنظر الحق إليه؛ فيجذبه إلى تحمل المجاهدة، ويحمله على استقباح الجناية، ويسكته عن الشكوى.
والدرجة الثانية: حياء يتولد من النظر في علم القرب؛ فيدعوه إلى ركوب المحبة، ويربطه بروح الأنس، ويكره إليه ملابسة الخلق.
والدرجة الثالثة: حياء يتولد من شهود الحضرة؛ وهي التي تشوبها هيبة، ولا تقاويها تفرقة، ولا يوقف لها على غاية.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٣٤- باب الحياء

قال الله عز وجل: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ (العلق: ١٤).

الحياء هو خُلقٌ يمنعك من فعل القبيح خوفًا من نظرة الله إليك، وهو مفتاحُ طريق المقرَّبين إلى الله.

الحياء ثلاث درجات:

الدرجة الأولى (حياء المراقبة):

- ينشأ من إدراكك أن الله يراك دائمًا، فيدفعك لتجنب المعاصي، ويُقبِّحُ في عينيك فعلَ الذنب، ويُسكِتُ لسانك عن الشكوى.

الدرجة الثانية (حياء القرب):

- ينشأ من شعورك بصلتك الوثيقة بالله، فيجعلك تُفضِّلُ عزلتَك مع حبِّه على مخالطة الناس، ويملأ قلبك طمأنينةً وأنسًا به.

الدرجة الثالثة (حياء الشهود):

- ينشأ من إحساسك بالهيبة الإلهية في حضور الله، فلا تستطيع وصفه، ولا تقوى على مفارقته، ولا تعرف له نهايةً.

موجز المعاني ونصيحة عملية:

الحياءُ هو جدارٌ واقٍ بينك وبين المعاصي. ابدأ بتدريب نفسك:

- الدرجة الأولى: قُلْ قبل أي فعل: "الله يراني"، وتأمَّل قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).
- الدرجة الثانية: خصص وقتًا يوميًّا للخلوة مع الله (كصلاة الضحى أو الدعاء)، وحاول أن تشعر بوجودِه معك.
- الدرجة الثالثة: اقرأ سورة "الملك" قبل النوم، وتذكَّر عظمة الله في خلق السماوات، واسأله: "اللهم ارزقني حياءً يمنعني من معصيتك".

نص الشيخ الهروي

٣٥- باب الصدق

قال الله عز وجل: (فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم)(محمد:٢١).
الصدق اسم لحقيقة الشيء بعينه حصولا ووجودا.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: صدق القصد. وبه يصح الدخول في هذا الشأن، ويتلافى به كل تفريط، ويتدارك كل فائت، ويعمر كل خراب.
وعلامة هذا الصادق أن لا يحتمل داعية تدعو إلى نقض عهد، ولا يصبر على صحبة ضِدّ، ولا يقعد عن الجد بحال.
والدرجة الثانية: أن لا يتمنى الحياة إلا للحق، ولا يشهد من نفسه إلا أثر النقصان، ولا يلتفت إلى ترفيه الرخص.
والدرجة الثالثة: الصدق في معرفة الصدق. فإن الصدق لا يستقيم في علم الخصوص إلا على حرف واحد، وهو أن يتفق رضى الحق بعمل العبد أو حاله أو وقته، وإتيان العبد وقصده، فيكون العبد راضيا مرضيا، فأعماله إذا مرضية، وأحواله صادقة، وقصوده مستقيمة.
وإن كان العبد كسي ثوبا معارا؛ فأحسن أعماله ذنب، وأصدق أحواله زور، وأصفى قصوده قعود.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٣٥- باب الصدق

قال الله عز وجل: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ (محمد: ٢١).

الصدق هو أن تكون أفعالك ونواياك مُطابقة لحقيقة إيمانك بالله، وهو أساس كل خير.

الصدق ثلاث درجات:

الدرجة الأولى (صدق النية):

- أن تنوي بعملك وجه الله فقط، دون رياء أو طمع دنيوي.
- علامة صاحبها: لا يخون عهده، ولا يصاحب من يضلُّه، ولا يتوقف عن السعي في الخير.

الدرجة الثانية (صدق التجرُّد):

- أن تعيشَ للحق فقط، وتَعترفَ دائمًا بقصورك، ولا تتهاونَ في التزاماتك الدينية.

الدرجة الثالثة (صدق التطابق):

- أن تتوافق أعمالك وأحوالك مع رضى الله تمامًا، حتى يصير رضاه هو دافعك الوحيد.
- هنا، حتى أفضل أعمالك قد تراها ناقصةً لأنك تُدرك أن الكمال لله وحده.

موجز المعاني ونصيحة عملية:

الصدقُ الحقيقي هو أن ترى الله في كل حركةٍ وسكنة. ابدأ بتدريب نفسك على:

- الدرجة الأولى: اسأل نفسك قبل أي عمل: "لماذا أفعل هذا؟"، وتأمَّل قول الله: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ (الزمر: ٣٣).
- الدرجة الثانية: اكتبْ يوميًّا خطأً واحدًا اعترفتَ به، واستغفر منه.
- الدرجة الثالثة: حوّلْ همَّك من "كيف يُرضيني الناس؟" إلى "كيف أُرضي الله؟".

نص الشيخ الهروي

٣٦- باب الإيثار

قال الله عز وجل: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)(الحشر:٩).
الإيثار تخصيص واختيار. والأثرة تحسن طوعاً، وتصح كرهاً.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: أن تؤثر الخلق على نفسك فيما لا يحرم عليك ديناً، ولا يقطع عليك طريقاً، ولايفسد عليك وقتاً.
ويستطاع هذا بثلاثة أشياء: بتعظيم الحقوق، ومقت الشح، والرغبة في مكارم الأخلاق.
والدرجة الثانية: إيثار رضى الله تعالى على رضى غيره؛ وإن عظمت فيه المحن، وثقلت به المؤن، وضعفت عنه الطول والبدن.
ويستطاع هذا بثلاثة أشياء: بطيب العود، وحسن الإسلام، وقوة الصبر.
والدرجة الثالثة: إيثار إيثار الله تعالى؛ فإن الخوض في الإيثار دعوى في الملك، ثم ترك شهود رؤيتك إيثار الله، ثم غيبتك عن الترك.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٣٦- باب الإيثار

قال الله عز وجل: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: ٩).
الإيثار هو تقديمُ غيرك على نفسك في الخير، حتى لو كنتَ في حاجةٍ إليه.
وهو ثلاث درجات:

الدرجة الأولى (إيثار الناس):

- تقديم مصلحة الآخرين على نفسك في الأمور المباحة، بشرط ألا:
  - تُخالفَ شرعًا.
  - تُضيّعَ وقتك أو طاقتك.
- يُكتسب هذا بثلاثة أمور:
  - احترام حقوق الناس.
  - كراهية البخل.
  - الرغبة في اكتساب الأخلاق العظيمة.

الدرجة الثانية (إيثار رضى الله):

- تقديم رضى الله على رضى الناس، حتى لو تسبَّبَ لك في مشقَّةٍ أو خسارةٍ دنيوية.

- يُكتسب هذا بثلاثة أمور:

- نقاء القلب من الأنانية.
- فهم حقيقة الإسلام (الاستسلام الكامل لله).
- قوة الصبر على التحديات.

الدرجة الثالثة (إيثار الإيثار نفسه):

- أن تدرك أن امتلاكك لأي شيء هو وهمٌ، فكل شيء ملكٌ لله. حتى عندما تُؤثِرُ غيرك، فأنت مجرد وسيطٍ لإرادة الله.
- هنا لا ترى نفسك "مُؤثِرًا"، بل تشهد أن الله هو المُؤثِر الحقيقي. تختفي ذاتك، فلا تطلب ثوابًا ولا تخشى لومًا، لأنك تعلم أن الفعل لله وحده.

موجز المعاني ونصيحة عملية:

الإيثارُ الحقيقي هو أن تنسى نفسك في سبيل الله والآخرين. ابدأ بتدريب نفسك على:

- الدرجة الأولى: تبرَّعْ بشيءٍ تحتاجه أنت (كطعامٍ أو وقت) لشخصٍ أكثر حاجةً، وتذكَّر قول الله: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١١٠).
- الدرجة الثانية: اخترْ قرارًا يُرضي الله حتى لو أغضب الناس (كرفض رشوةٍ أو دفاعٍ عن مظلوم)، وتأمَّل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران:١٣٤).
- الدرجة الثالثة: تأمَّل قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (آل عمران: ١٨٩). اسأل نفسك: "هل أنا أملك شيئًا حتى أُؤثِر به؟".

نص الشيخ الهروي

٣٧- باب الخُلُق

قال الله عز وجل: (وإنك لعلى خلق عظيم)(القلم:٤).
الخلق ما يرجع إليه المتكلف من نعته.
واجتمعت كلمة الناطقين في هذا العلم أن التصوف هو الخُلُق، وجماع الكلام فيه يدور على قطب واحد، وهو بذل المعروف وكف الأذى.
وإنما يدرك إمكان ذلك قي ثلاثة أشياء: في العلم، والجود، والصبر.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: أن تعرف مقام الخلق، أنهم بأقدارهم مربوطون، وفي طاقتهم محبوسون، وعلى الحكم موقوفون. فتستفيد بهذه المعرفة ثلاثة أشياء: أمن الخلق منك حتى الكلب، ومحبة الخلق إياك، ونجاة الخلق بك.
والدرجة الثانية: تحسين خُلُقك مع الحق، وتحسينه منك أن تعلم أن كل ما يأتي منك يوجب عذراً، وكل ما يأتي من الحق يوجب شكراً، وأن لا ترى له من الوفاء بدّاً.
والدرجة الثالثة: التخلّق بتصفية الخُلُق، ثم الصعود عن تفرق التخلّق، ثم التخلق بمجاوزة الأخلاق.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٣٧- باب الخُلُق

قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤).

الخُلُق هو أساس التصوف، ويُختصر في فعل الخير واجتناب الأذى.

وهو مبني على ثلاثة أركان:
العلم بأصول الأخلاق، والجود بالعطاء، والصبر على المشاق.

الخُلُق ثلاث درجات:

الدرجة الأولى (فهم طبيعة الناس):

- إدراك أن الناس محدودون بأقدارهم وقدراتهم، فلا تحمل عليهم فوق طاقتهم.
- ثمرات هذه الدرجة:

- أمان الناس من أذاك.
- حبهم لك.
- كونك سببًا في هدايتهم.

الدرجة الثانية (تحسين الخُلُق مع الله):

- أن تعترف أن كل تقصير منك يحتاج إلى استغفار، وكل نعمة من الله تحتاج إلى شكر.
- هنا تصل إلى حالةٍ من الرضا الدائم بقضاء الله، فلا ترى لنفسك فضلًا في الطاعة.

الدرجة الثالثة (تجاوز الخُلُق الاعتيادي):

- تصل إلى مرحلةٍ تصفو فيها أخلاقك تمامًا، فلا تحتاج إلى مجاهدةٍ لفعل الخير، بل يصير جزءًا من كيانك.
- بعدها ترتفع عن التصنُّع في الأخلاق، وتتجاوز المفاهيم التقليدية للخير والشر؛ لأن أفعالك تنبع من اتصالك بالله مباشرةً.

موجز المعاني ونصيحة عملية:

الأخلاق الحسنة هي مرآة الإيمان. ابدأ بتدريب نفسك على:

- الدرجة الأولى: تعامَلْ بلطفٍ مع شخصٍ يُزعجك، وتذكَّر قول النبي ﷺ: "إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق".
- الدرجة الثانية: اكتبْ كل ليلةٍ خطأً واحدًا اعترفتَ به، ونعمةً واحدةً شكرتَ الله عليها.
- الدرجة الثالثة: صلِّ ركعتين بنية تحسين الخُلُق، واقرأ سورة "الحجرات" بتدبُّر، خاصة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

نص الشيخ الهروي

٣٨- باب التواضع

قال الله عز وجل: (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا)(الفرقان:٦٣).
التواضع أن يتضع العبد لصولة الحق.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: التواضع للدين. وهو أن لا يعارض بمعقول منقولا، ولا يتهم على الدين دليلا، ولا يرى إلى الخلاف سبيلا.
ولا يصح ذلك له إلا بأن يعلم أن النجاة في البصيرة، والاستقامة بعد الثقة، وأن البينة وراء الحجة.
والدرجة الثانية: أن ترضى بمن رضي الحق لنفسه عبداً، من المسلمين أخاً، وأن لا ترد على عدوك حقاً، وتقبل من المعتذر معاذيره.
والدرجة الثالثة: أن تتضع للحق، فتنزل عن رأيك في الخدمة، ورؤية حقك في الصحبة، وعن رسمك في المشاهدة.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٣٨- باب التواضع

قال الله عز وجل: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ (الفرقان: ٦٣).

التواضع هو الخضوع الكامل لحُكم الله، وعدم التفاخر بالذات أو الجدال بغير حكمة.

وهو ثلاث درجات:

الدرجة الأولى (التواضع للدين):
- التسليم الكامل لأحكام الشرع دون معارضة النصوص الدينية بالرأي الشخصي أو المنطق.
- يشترط لتحقيقه:

- الإيمان بأن النجاة في اتباع الوحي، لا في الجدال.
- الثقة بأن الاستقامة طريقُ الأمان.
- فهم أن الحقائق الإلهية تفوق حجج البشر.

الدرجة الثانية (التواضع مع الخَلق):

- تقبُّل الآخرين كما هم:

- رضا بما رضيه الله لهم من منزلة.
- عدم ردِّ الإساءة بمثلها، وقبول اعتذار المُخطئ.
- التعامل بلطف حتى مع الخصوم، لأنهم عباد الله.

الدرجة الثالثة (التواضع مع الحق):

- التخلي عن الأنانية تمامًا:

- ترك التمسك بالرأي الشخصي في خدمة الله.
- عدم المطالبة بحقوقك في العلاقات الإنسانية.
- نسيان الذات أثناء العبادة، فلا ترى نفسك "صاحب فضل".

<u>موجز المعاني ونصيحة عملية:</u>

التواضعُ هو تاجُ المؤمن. ابدأ بتدريب نفسك على:

- الدرجة الأولى: اقرأ آية ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ يوميًا، وتخيل كيف تمشي بخشوعٍ كأنك تحمل كتابًا مقدسًا على رأسك.
- الدرجة الثانية: إذا أساء إليك أحد، قل: "اللهم اغفر له، فهو لا يعلم"، وتذكَّر قول النبي ﷺ: "مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ".
- الدرجة الثالثة: اختم يومك بسؤال: "هل فعلتُ اليوم شيئًا لوجه الله فقط؟"، واقرأ سورة "لقمان" بتدبُّر، خاصة قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ (لقمان: ١٨).

نص الشيخ الهروي

٣٩- باب الفتوة

قال الله عز وجل: (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى)(الكهف:١٣).
نكتة الفتوة أن لا تشهد لك فضلاً، ولا ترى لك حقاً.
وهي على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: ترك الخصومة، والتغافل عن الزلة، ونسيان الأذية.
والدرجة الثانية: أن تقرب من يقصيك، وتكرم من يؤذيك، وتعتذر إلى من يجنى عليك. سماحاً لا كظماً، وبراحا لا مصابرة.
والدرجة الثالثة: أن لا تتعلق في المسير بدليل، ولا تشوب إجابتك بعوض، ولا تقف في شهودك على رسم.
واعلم أن من أحوج عدوه إلى شفاعة، ولم يخجل من المعذرة إليه، لم يشم رائحة الفتوة.
ثم في علم الخصوص، من طلب نور الحقيقة على قدم الاستدلال، لم يحل له دعوى الفتوة أبداً.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٣٩- باب الفتوة

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى﴾ (الكهف: ١٣).

الفتوة هي روح النبل الروحي، وتعني التجرُّد من الأنانية وعدم المطالبة بحقوقك.

الفتوة ثلاث درجات:

الدرجة الأولى (التسامح البسيط):

- تجنُّب الخصومات، وتجاهل أخطاء الآخرين، ونسيان الأذى الذي تعرَّضتَ له.

الدرجة الثانية (التسامح الفعَّال):

- تقرُّبٌ ممن يبتعد عنك، وإكرامٌ لمن يؤذيك، واعتذارٌ لمن يظلمك – ليس كتمًا للغضب، بل نقاءً في القلب.

الدرجة الثالثة (التجرُّد الكامل):

- الاستغناء عن الدليل العقلي المجرد (الاعتماد على المنطق البشري دون الوحي أو توجيه الشيخ)، وعدم انتظار مقابلٍ لأعمالك، وعدم التقيُّد بالشكليات في عبادة الله.

تحذيرات:

- من احتاج إلى وسيطٍ (شفيع) ليُصالح عدوَّه أو يقبل اعتذاره، وَمَنْ كَانَ الْاعْتِذَارُ عَلَيْهِ صَعْبًا، فهو لم يفهم الفتوة الحقيقية.
- من سعى لفهم الحقائق الإلهية بالمنطق المجرد (بدون توجيه روحي أو اتّباع الوحي)، لا يستحق أن يدَّعي الفتوة.

موجز المعاني ونصيحة عملية:

الفتوةُ هي أن تَعِيشَ كـ"فتى الكهف" – مُخلصًا لإيمانك بلا تردد. ابدأ بتدريب نفسك على:

- الدرجة الأولى: اكتب ثلاثة مواقف غضبتَ فيها مؤخرًا، وحلِّلها بعين التسامح.
- الدرجة الثانية: قدِّم هديةً رمزيةً لشخصٍ أساء إليك، وتأمَّل قول الله: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (فصلت: ٣٤).
- الدرجة الثالثة: صلِّ ركعتين بنية التجرُّد من حب الظهور، واقرأ قصة "أصحاب الكهف" بتدبُّر.

نص الشيخ الهروي

٤٠- باب الانبساط

قال الله عز وجل حاكيا عن كليمة عليه السلام: (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء)(الأعراف:١٥٥).
الانبساط إرسال السجية والتحاشي من وحشة الحشمة. وهو السير مع الجبلة.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: الانبساط مع الخلق. وهو أن لا تعتز لهم ضنا على نفسك، أو شحا على حظك، وتسترسل لهم في فضلك، وتسعهم بخلقك، وتدعهم يطؤونك، والعلم قائم، وشهودك المعنى دائم.
والدرجة الثانية: الانبساط مع الحق. وهو أن لا يجنبك خوف، ولا يحجبك رجاء، ولا يحول بينك وبينه آدم وحواء.
والدرجة الثالثة: الانبساط في الانطواء عن الانبساط. وهو رحب الهمة لانطواء انبساط العبد في بسط الحق جل جلالة.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٤٠- باب الانبساط

قال الله عز وجل: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾ (الأعراف: ١٥٥).

الانبساط هو انفتاحُ القلب وصفاؤه، وعدم التكلُّف في التعامل مع الخلق أو مع الله.

وهو ثلاثة أنواع:

الدرجة الأولى (الانبساط مع الخلق):

- التعامل ببساطةٍ وسماحةٍ مع الناس دون أنانيةٍ أو خوفٍ من النقص.
- أن تمنح الآخرين من وقتك ومواردك بلا تردد، وتتقبَّل أخطاءهم، وتبقى مُطمئنًّا أن الله هو الرزاق.

الدرجة الثانية (الانبساط مع الحق):

- التحرُّر من قيود الخوف من العقاب أو الطمع في الثواب، والاتصال بالله بحريةٍ كأنك تُحدِّث صديقًا حميمًا.
- هنا لا يحجُبُك عن الله شيء، حتى الأسباب المادية أو العلاقات البشرية.

الدرجة الثالثة (الانبساط في الانطواء):

- الوصول إلى حالةٍ من السلام الداخلي حيث لا تحتاج إلى بذل جهدٍ للانفتاح، لأن قلبك مُتَّصلٌ بالله دائمًا.
- هنا تختفي الحدود بين "الانبساط" و"الانطواء"، فأنت في سكينةٍ مع الله دون حاجةٍ إلى مظاهر.

موجز المعاني ونصيحة عملية:

الانبساط هو أن تعيشَ بقلبٍ خفيفٍ كالفراشة. ابدأ بتدريب نفسك على:

- الدرجة الأولى: ساعد شخصًا غريبًا دون انتظار شكر، وتأمَّل قول الله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ (البقرة: ٢٧٢).
- الدرجة الثانية: صلِّ ركعتين بنية التقرُّب إلى الله، واقرأ دعاء: "اللهم اجعلني من الذين إذا أَنعَمتَ عليهم شكروا، وإذا ابتليتَهم صبروا".
- الدرجة الثالثة: اقرأ سورة "الرعد" بتدبُّر، خاصة قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)، وكرِّر يوميًّا: "حسبي الله ونعم الوكيل" ١٠٠ مرة.

٥- قسم الأصول

وأما قسم الأصول فهو عشرة أبواب وهي:
القصد والعزم والإرادة والأدب واليقين والأنس والذكر والفقر والغنى ومقام المراد.

نص الشيخ الهروي

٤١- باب القصد

قال الله عز وجل: (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله)(النساء:١٠٠).
القصد: الإزماع على التجرد للطاعة وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: قصد يبعث على الارتياض، ويخلص من التردد، ويدعو إلى مجانبة الأغراض.
والدرجة الثانية: قصد لا يلتقي سببا إلا قطعه، ولا يدع حائلا إلا منعه، ولا تحاملا إلا سهله.
والدرجة الثالثة: قصد استسلام لتهذيب العلم، وقصد إجابة لوطئ الحكم، وقصد اقتحام في بحر الفناء.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٤١- باب القصد

قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (النساء: ١٠٠).

القصد هو العزمُ الصادق على طاعة الله.
وهو ثلاثة مستويات:

١ .الدرجة الأولى (القصد التمهيدي):

- بدايةُ تشكيل النية الخالصة، والتدريب على ترك التردد، والابتعاد عن الأهداف الدنيوية.
- مثل: أن تنوي الصيام لوجه الله، وتتجنب المباهاة بذلك.

٢ .الدرجة الثانية (القصد الجاد):

- عزمٌ لا يعترف بالعوائق، يُزيل الصعاب، ويُسهِّل التحديات.
- مثل: الاستمرار في العبادة رغم المشاغل، ورفض التأجيل بحججٍ واهية.

٣ .الدرجة الثالثة (القصد الكامل):

- استسلامٌ تامٌّ لإرادة الله، واستجابةٌ فوريةٌ لأمره، وانغماسٌ في محبته حتى تذوب الأنانية.
- هنا يصل العبد إلى حالةٍ يشعر فيها أن أفعاله ليست إلا انعكاسًا لإرادة الله.

موجز المعاني ونصيحة عملية:

القصدُ الحقيقي هو أن تتحول نيتك إلى بوصلةٍ توجه كل خطواتك نحو الله. ابدأ بتدريب نفسك على:

- الدرجة الأولى: اكتب نيةً واحدةً صادقةً كل صباح (كمساعدة محتاج أو قراءة قرآن)، وتأمل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٠٧).
- الدرجة الثانية: إذا فكرت في تأجيل عملٍ صالح، قل: "اللهم أعني على ذِكرك وشكرك وحُسن عبادتك"، وافعلهُ فورًا.
- الدرجة الثالثة: خصص ٥ دقائق يوميًّا للجلوس في صمت، واسأل نفسك: "هل ما أفعله الآن يُرضي الله؟"، واقرأ سورة "العنكبوت" بتدبر، خاصة قوله: ﴿ وَمَن جَـٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَـٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾ (العنكبوت: ٦).

نص الشيخ الهروي

٤٢- باب العزم

قال الله عز وجل: (فإذا عزمت فتوكل على الله)(آل عمران:١٥٩).
العزم تحقيق القصد طوعاً أو كرهاً.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: إباء الحال على العلم، بشَيْم برق الكشف، واستدامة نور الأنس، والإجابة لإماتة الهوى.
والدرجة الثانية: الاستغراق في لوائح المشاهدة، واستنارة ضياء الطريق، واستجماع قوى الاستقامة.
والدرجة الثالثة: معرفة علة العزم، ثم العزم على التخلص من العزم، ثم الخلاص من تكاليف ترك العزم، فإن العزائم لم تورث أربابها ميراثا أكرم من وقوفهم على علل العزائم.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٤٢- باب العزم

قال الله عز وجل: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

العزم هو التحقيق العملي للنية، سواءً برغبةٍ أو بغيرها.

وهو ثلاث درجات:

١ .الدرجة الأولى (العزم الأساسي):

- رفض الركود الروحي والسعي نحو المعرفة الإلهية.
- الحفاظ على نور الإيمان في القلب.
- مقاومة الأهواء الشخصية بقوة الإرادة.

٢ .الدرجة الثانية (العزم المتقدّم):

- الانغماس الكامل في مراقبة آيات الله في الكون.
- استنارة البصيرة لرؤية طريق الحق بوضوح.
- جمع قوى النفس للثبات على الاستقامة.

٣ .الدرجة الثالثة (العزم الكامل):

- فهم الدوافع الخفية وراء عزمك (مثل الرغبة في الثواب أو الخوف من العقاب).
- التحرر من الحاجة إلى "العزم" كجهدٍ بشري، والاعتماد الكلي على توفيق الله.
- الوصول إلى مرحلةٍ حيث الأفعال تنبع تلقائيًّا من الاستسلام التام لإرادة الله، دون حاجةٍ إلى تكلف.

<u>موجز المعاني ونصيحة عملية:</u>
العزم الحقيقي هو أن تتحول إرادتك إلى جسرٍ بينك وبين الله.
ابدأ بتدريب نفسك على:

- الدرجة الأولى: خصص ٥ دقائق صباحًا لقراءة آية ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾(آل عمران:١٥٩)، واكتب قرارًا واحدًا ستلتزم به اليوم (كترك غيبة أو مساعدة محتاج).
- الدرجة الثانية: صلِّ ركعتين بنية طلب الثبات، وتأمل قول الله: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٦٩).
- الدرجة الثالثة: اسأل نفسك قبل أي عمل: "هل هذا الفعل لوجه الله أم لشهوة نفسي؟"، واقرأ سورة "الشرح" بتدبر.

نص الشيخ الهروي

٤٣- باب الإرادة

قال الله عز وجل: (قل كل يعمل على شاكلته)(الإسراء:٨٤).
الإرادة من قوانين هذا العلم وجوامع أبنيته، وهي الإجابة لدواعي الحقيقة طوعاً.
وهي على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: ذهاب عن العادات بصحبة العلم، وتعلق بأنفاس السالكين مع صدق القصد، وخلع كل شاغل من الإخوان، ومشتت من الأوطان.
والدرجة الثانية: تقطّعٌ بصحبة الحال، وترويح الأنس، والسير بين القبض والبسط.
والدرجة الثالثة: ذهولٌ مع صحة الاستقامة، وملازمة الرعاية على تهذيب الأدب.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٤٣- باب الإرادة

قال الله عز وجل: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ (الإسراء: ٨٤).

الإرادة هي القوة الدافعة نحو الحق.

وهي ثلاث مراحل:

١ .الدرجة الأولى (الإرادة التأسيسية):

- التخلص من العادات السيئة بمرافقة العلم النافع.
- الارتباط بالصالحين بنية صادقة، وقطع العلاقات المشتتة عن الطريق.

٢ .الدرجة الثانية (الإرادة المتقدمة):

- تجاوز التعلق بالحالات الروحية المؤقتة (كالفرح أو الحزن).
- التمتع بالأنس مع الله في كل الظروف، والتوازن بين الشدائد والنعم.

٣ .الدرجة الثالثة (الإرادة الكاملة):

- الاندماج الكامل في عبادة الله مع الحفاظ على الاستقامة.
- صقل الأخلاق باستمرار، حتى تصير الأفعال انعكاسًا طبيعيًّا للإيمان.

<u>موجز المعاني ونصيحة عملية:</u>

الإرادة الحقيقية هي أن تتحول رغباتك إلى وقودٍ للتقرب إلى الله.
ابدأ بتدريب نفسك على:

- الدرجة الأولى: اكتب عادةً واحدةً تريد تركها (كالتأخر عن الصلاة)، واربطها بعملٍ إيجابي (كقراءة آية يوميًّا). تأمل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).
- الدرجة الثانية: إذا شعرت بضيقٍ روحي، صلِّ ركعتين وردِّد: "يا مُقَلِّبَ القلوب ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ".
- الدرجة الثالثة: اختتم يومك بسؤال: "هل أخلاقي اليوم رضيتُ عنها؟"، واقرأ سورة "القصص" بتدبُّر، خاصة قوله: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (القصص: ٥٦).

نص الشيخ الهروي

٤٤- باب الأدب

قال الله عز وجل: (وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ)(التوبة:١١٢).
الأدب حفظ الحد بين الغلو والجفاء بمعرفة ضرر العدوان.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: منع الخوف أن يتعدى إلى الإياس، وحبس الرجاء أن يخرج إلى الأمن، وضبط السرور أن يضاهي الجرأة.
والدرجة الثانية: الخروج من الخوف إلى ميدان القبض، والصعود عن الرجاء إلى ميدان البسط، والترقي عن السرور إلى ميدان المشاهدة.
والدرجة الثالثة: معرفة الأدب، ثم الغنى عن التأدب بتأديب الحق، ثم الخلاص من شهود أعباء الأدب.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٤٤- باب الأدب

قال الله عز وجل: ﴿ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾ (التوبة: ١١٢).

الأدب هو الحفاظ على التوازن بين الإفراط (المبالغة) والتفريط (التقصير)، بمعرفة مخاطر تجاوز الحدود.

وهو ثلاث درجات:

١ .الدرجة الأولى (ضبط المشاعر):

- منع الخوف من التحول إلى يأس.
- كبح الأمل الزائد من أن يصير غرورًا.
- التحكم في الفرح لئلا يؤدي إلى تهور.

٢ .الدرجة الثانية (الارتقاء الروحي):

- تحويل الخوف إلى خشوعٍ لله (القبض).
- رفع الأمل إلى ثقةٍ في رحمة الله (البسط).
- ترقية الفرح إلى تأملٍ في عظمة الخالق (المشاهدة).

٣ .الدرجة الثالثة (الأدب التلقائي):

- فهم قواعد الأدب دون تكلف.
- الوصول إلى مرحلةٍ تصبح فيها الأخلاق جزءًا من كيانك، كهديةٍ من الله.
- التحرر من الشعور بثقل الالتزام، لأن الأدب يصير طبيعةً لا مجهودًا.

موجز المعاني ونصيحة عملية:

الأدب الحقيقي هو أن تكون أفعالك مرآةً لقلبك النقي.

ابدأ بتدريب نفسك على:

- الدرجة الأولى: راقب مشاعرك اليومية، واسأل: "هل خوفي من الله يدفعني للأمل أم اليأس؟" وتأمل قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢).
- الدرجة الثانية: صلِّ ركعتين شكرًا على نعمة التوازن، واقرأ سورة "الحشر" بتدبر، خاصة: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ (الحشر: ١٩).
- الدرجة الثالثة: اكتب ثلاث صفاتٍ أخلاقيةٍ تحبها في نفسك، واشكر الله عليها قبل النوم.

نص الشيخ الهروي

٤٥- باب اليقين

قال الله عز وجل: (وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ)(الذاريات:٢٠).
اليقين مركب الآخذ في هذا الطريق، وهو غاية درجات العامة، وقيل أول خطوة الخاصة،
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: علم اليقين. وهو قبول ما ظهر من الحق، وقبول ما غاب للحق، والوقوف على ما قام بالحق.
والدرجة الثانية: عين اليقين. وهو الغنى بالاستدراك عن الاستدلال، وعن الخبر بالعيان، وخرق الشهود حجاب العلم.
والدرجة الثالثة: حق اليقين. وهو إسفار صبح الكشف، ثم الخلاص من كلفة اليقين، ثم الفناء في حق اليقين.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٤٥- باب اليقين

قال الله عز وجل: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ (الذاريات: ٢٠).

اليقين هو الثقةُ الراسخة بالله التي تُحوِّل الإيمانَ إلى حقيقةٍ ملموسة.

وهو ثلاث مراحل:

١ .المرحلة الأولى (علم اليقين):

- الإيمان بالحقائق الظاهرة (كوجود الله من خلال خلقه) والباطنة (كالبعث والجزاء).
- مثل: تصديق أن القلب ينبض بإرادة الله، حتى لو لم تُرَ يدُه مباشرةً.

٢ .المرحلة الثانية (عين اليقين):

- الانتقال من الإيمان النظري إلى المشاهدة القلبية، كمن يرى النار فيعلم حرارتها دون لمسها.
- هنا يذوب الشك، ويصير الإيمان كالضوء يُنير كل شكوكك.

٣ .المرحلة الثالثة (حق اليقين):

- الوصول إلى حقيقة الإيمان كتجربةٍ وجودية، حيث يغمرك حضور الحقِّ حتى تفنى إرادتك في إرادته.
- هنا تشعر أن كل ذرة في الكون تُسبِّح الله، فتصير أنت جزءًا من هذه التسبيحة.

موجز المعاني ونصيحة عملية:

اليقينُ هو أن ترى يدَ الله في كل شيء.
ابدأ رحلتك بالتدرج:

- المرحلة الأولى: تأمَّل آيةً كونيةً يوميًا (كالسماء أو النبات)، وردِّد: " رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا " (آل عمران: ١٩١).
- المرحلة الثانية: خصص ١٠ دقائق يوميًا للتفكُّر في أسماء الله الحسنى، وكيف تظهر في حياتك.
- المرحلة الثالثة: اقرأ سورة "الذاريات" بتدبُّر، وتخيَّل أنك تسمع تسبيح كل شيء حولك، وقل: "اللهم اجعلني من المُوقِنين."

نص الشيخ الهروي

٤٦- باب الأنس

قال الله عز وجل: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب)(البقرة:١٨٦).
الأنس عبارة عن روح القرب وهو على ثلاث درجات
الدرجة الأولى: الأنس بالشواهد؛ وهو استحلاء الذكر، والتغذي بالسماع، والوقوف على الإشارات.
والدرجة الثانية: الأنس بنور الكشف؛ وهو أنس شاخص عن الأنس الأول، تشوبه صولة الهيمان، ويضربه موج الفناء.
وهذا الذي غلب قوما على عقولهم، وسلب قوما طاقة الاصطبار، وحل عنهم قيود العلم. وفي هذا ورد الخبر بهذا الدعاء: (أسألك شوقا إلى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة).
والدرجة الثالثة: أنس اضمحلال في شهود الحضرة؛ لا يعبر عن عينه، ولا يشار إلى حده، ولا يوقف على كنهه.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٤٦- باب الأنس

قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ (البقرة:١٨٦).

الأنس هو روح القرب من الله، وينقسم إلى ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: الأنس بالشواهد
وهو أن يجد القلب لذة في ذِكر الله، ويتغذّى بسماع كلامه، ويتأمل الإشارات الإلهية في الكون والحياة. مثلما يفرح الطفل بلعبته، يفرح المؤمن بذِكر ربه.

الدرجة الثانية: الأنس بنور الكشف
هنا يبدأ القلب يرى بنور الإيمان أشياء خفيّة، لكن هذه المرحلة يصاحبها اضطرابٌ روحيٌّ وشعورٌ بالذوبان في محبة الله. يُصبح العقل عاجزًا عن التحليل، ويضعف الصبر، وتختفي قيود العلوم الظاهرية. وفي هذه المناسبة يُذكر الدعاء: "اللهم ارزقني شوقًا إلى لقائك دون معاناة أو ضلال ."

الدرجة الثالثة: أنس اضمحلال في شهود الحضرة
هنا يصل المؤمن إلى حالةٍ يفنى فيها شعورُه بذاته أمام عظمة الله، فلا يستطيع وصفَها بكلمات، ولا تحديدَها بحدود، ولا إدراكَ سرِّها. إنها هِبةٌ إلهيةٌ تَمنحُ القلبَ سكينةً لا تُقاس.

<u>الموجز والنصيحة العملية:</u>
الأنس بالله رحلةٌ روحية تبدأ بالذِّكر، ثم ترتقي بنور الإيمان، حتى تصل إلى السكينة المطلقة.

نصيحتنا لك:
-داوِم على الذكر (أَقِلّ الكلام إلا في الخير، واجعل لسانك رطبًا بذكر الله).
-تأمّل آيات القرآن، مثل: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨).
-لا تستعجل النتائج؛ فطريق القرب خطوةٌ خطوة. كلما زاد حبُّك لله، زاد أنسُك به.

نص الشيخ الهروي

٤٧- باب الذكر

قال الله عز وجل: (واذكر ربك إذا نسيت)(الكهف:٢٤).
يعني إذا نسيت غيره ونسيت نفسك في ذكرك، ثم نسيت ذكرك في ذكرك، ثم نسيت في ذكر الحق إياك كل ذكر.
والذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: الذكر الظاهر، من ثناء، أو دعاء، أو رعاء.
والدرجة الثانية: الذكر الخفي؛ وهو الخلاص من الفتور، والبقاء مع الشهود، ولزوم المسامرة.
والدرجة الثالثة: الذكر الحقيقي؛ وهو شهود ذكر الحق إياك، والتخلص من شهود ذكرك، ومعرفة افتراء الذاكر في بقائه مع ذكره.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٤٧- باب الذكر

قال الله عز وجل: ﴿وَاذْكُرْ رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ (الكهف:٢٤).

الذكر هو الخلاص من الغفلة والنسيان، وله ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: الذكر الظاهر
وهو التلفظ بالثناء على الله، أو الدعاء، أو قراءة القرآن. مثلما ينادي المسافر دليله في الطريق، ينادي المؤمنُ ربَّه بلسانه ليبقى متصلاً به.

الدرجة الثانية: الذكر الخفي
هنا يصبح الذكر سريًّا في القلب؛ حيث يترك المؤمنُ الكسلَ الروحي، ويظلّ واعيًا لوجود الله في كل لحظة، كمن يسامر صديقًا عزيزًا دون انقطاع.

الدرجة الثالثة: الذكر الحقيقي

هنا يدرك المؤمن أن الله هو مَنْ يذكره ويُحيط به بعنايته قبل أن يذكره هو. فيختفي شعورُه بذِكره الشخصي، ويدرك أن كلَّ ذكرٍ صادرٍ منه هو في الحقيقة هبةٌ من الله.

الموجز والنصيحة العملية:

الذكر هو سلاحٌ ضد النسيان وغذاءٌ للروح.

نصيحتنا لك:

- اجعل ذكر الله عادةً يومية (في الصباح، المساء، وأثناء العمل).
- تأمّل معنى الآية: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:٤١).
- لا تقتصر على الذكر اللساني؛ بل اجعله ينبع من قلبك. كلما عمقْتَ حضورَك مع الله، زادتْ حلاوةُ الذكر.

نص الشيخ الهروي

٤٨- باب الفقر

قال الله عز وجل: (۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ)(فاطر:١٥).
الفقر اسم للبراءة من رؤية الملكة.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: فقر الزهاد؛ وهو نفض اليدين من الدنيا ضبطا أو طلبا، وإسكات اللسان عنها ذما أو مدحا، والسلامة منها طلبا أو تركا.وهذا هو الفقر الذي تكلموا في شرفه.
والدرجة الثانية: الرجوع إلى السبق بمطالعة الفضل، وهو يورث الخلاص من رؤية الأعمال، ويقطع شهود الأحوال، ويمحص من أدناس مطالعة المقامات.
والدرجة الثالثة: صحة الاضطرار، والوقوع في يد التقطع الوحداني، والاحتباس في قيد التجريد، وهذا فقر الصوفية.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٤٨- باب الفقر

قال الله عز وجل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (فاطر:١٥).

الفقر هو التحرر من وَهْمِ التملك والاستغناء عن الله.

وله ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: فقر الزاهدين
وهو ترك التعلق بالدنيا، سواء بالامتلاك أو بالرغبة فيها، وعدم الحديث عنها مدحًا أو ذمًّا، والبحث عن السلامة منها. مثلما يترك المسافرُ أمتعته ليخفف حمله، يترك الزاهدُ الدنيا ليتفرغ لله.

الدرجة الثانية: الرجوع إلى فضل الله

هنا يتوقف المؤمن عن الاعتماد على أعماله، ويدرك أن كلَّ فضلٍ هو من الله. تزول عنه غشاوةُ الاعتزاز بمنزلته الروحية، وينصرف قلبه عن مراقبة الأحوال أو المقامات. كمن ينسى جهده في الرحلة ليتذكر دائمًا دليلَه الحكيم.

الدرجة الثالثة: الفقر الحقيقي (فقر الصوفية)

هنا يصل المؤمن إلى حالةٍ من الاضطرار الكامل إلى الله، حيث يُفنى عن إرادته ويُحاط بتجريدٍ إلهيٍّ يجعله يعيش في قبضة الله وحده. كطفلٍ صغيرٍ يثق بأمه تمامًا، لا يملك شيئًا سوى الثقة بالرحمن.

الموجز والنصيحة العملية:

الفقر إلى الله هو سرُّ التحرر من الأوهام والوصول إلى اليقين.

نصيحتنا لك:

- تذكّر دائمًا: ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ (محمد:٣٨).
- لا تَغْتَرَّ بجهودك؛ فكلُّ خيرٍ هو هبةٌ من الله.
- اقترب من الله بالشكر، وليس بالادِّعاء. كلما ازددت فقرًا إليه، ازددت غنىً برحمته.

نص الشيخ الهروي

٤٩- باب الغنى

قال الله عز وجل: (وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ)(الضحى: ٨).
الغنى اسم للملك التام.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: غنى القلب؛ وهو سلامته من السبب، ومسالمته الحكم، وخلاصة من الخصومة.
والدرجة الثانية: عنى النفس؛ وهو استقامتها على المرغوب، وسلامتها من المسخوط، وبراءتها من المراياة.
والدرجة الثالثة: الغنى بالحق. وهو على ثلاث مراتب:
المرتبة الأولى، شهود ذكره إياك؛ والثانية، دوام مطالعة أوليته؛ والثالثة، الفوز بوجوده.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٤٩- باب الغنى

قال الله عز وجل: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ﴾ (الضحى: ٨).

الغنى هو التمكُّن الحقيقي الذي ينبع من القرب من الله.

وله ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: غنى القلب
وهو تحرُّر القلب من التعلق بالأسباب المادية، وقبوله لقضاء الله دون اعتراض، وخلوُّه من الجدال. مثلَ المُزارعِ الذي يزرع أرضَه باجتهاد، ثم يترك النموَّ لرحمة الله، لا يقلق إن تأخر المطر أو قلَّ، لأنه يعلم أن الرزق بيد الله وحده.

الدرجة الثانية: غنى النفس

هنا تستقيم النفس على طاعة الله، فتترك ما يُسخطه، وتُخلص في أعمالها دون رياء. كالتاجر الأمين الذي يكتفي بربحه الحلال دون خداع.

الدرجة الثالثة: الغنى بالحق

وهي أعلى المراتب، وتنقسم إلى ثلاث مراحل:

- المرحلة الأولى: أن تشعر بأن الله يذكرك ويرعاك في كل لحظة.
- المرحلة الثانية: أن تتأمل دائمًا أن الله هو الأول الذي لا شيء قبله.
- المرحلة الثالثة: أن تذوب في شعورك بوجود الله وحضوره، فتَغْنى به عن كل شيء.

<u>الموجز والنصيحة العملية:</u>

الغنى الحقيقي ليس في المال، بل في القرب من الله ورضاه. نصيحتنا لك:

- تذكَّر دائمًا: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (هود:٦).
- اعمل بجدٍّ كالمُزارع، لكن ثِقْ بأن النتائج بيد الله.
- اقرأ القرآن بتدبُّر، خاصة قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح:٦).

كلما ازددت ثقةً بالله، ازداد غناك الروحي.

نص الشيخ الهروي

٥٠- باب مقام المراد

قال الله عز وجل: (وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب)(القصص:٨٦).
أكثر المتكلمين في هذا العلم جعلوا المراد والمريد اثنين، وجعلوا مقام المراد فوق مقام المريد.
وإنما أشاروا باسم المراد إلى الضنائن الذين ورد فيهم الخبر.
وللمراد ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: أن يعصم العبد وهو يستشرف للجفاء اضطراراً؛ بتنغيص الشهوات، وتعويق الملاذ، وسد مسالك المعاطب عليه إكراهاً.
والدرجة الثانية: أن يضع عن العبد عوار النقص، ويعافيه من سمة اللائمة، ويملكه عواقب الهفوات. كما فعل بسليمان في قتل الخيل، حمله على الريح الرخاء والعاصف فأغناه عن الخيل؛ وفعل بموسى حين ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه، لم يعتب عليه كما عتب على آدم ونوح وداود ويونس.
والدرجة الثالثة: اجتباء الحق عبده، واستخلاصه إياه بخالصته؛ كما ابتدأ موسى وهو خرج يقتبس نارا، فاصطنعه لنفسه، وأبقى منه رسما معاراً.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٥٠- باب مقام المراد

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ (القصص:٨٦).

مقام المراد هو منزلةُ المُختارين من عباد الله الذين يمنحهم الله رعايةً خاصةً تفوق منزلة السالكين العاديين.

وهذا المقام له ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: الحفظ الإلهي

يحفظ الله عبده من الانحراف رغم تعرُّضه لشدائد تدفعه نحو الغفلة، مثل تقليل شهواته، أو تعطيل ملذاته، أو إغلاق طرق الفتن أمامه قسرًا. كمَن يُنقذ من الغرق بقوةٍ إلهيةٍ وهو على شفا الهلاك.

الدرجة الثانية: التكريم والتسديد

يزيل الله عن عبده نقائصه، ويُعافيه من الذنوب، ويمنحه القدرة على تدارك أخطائه. كمَا فعل مع سليمان حين استبدل له الخيلَ بالريح المسخَّرة، أو كما عفا عن موسى حين ألقى الألواح دون لومٍ شديدٍ، دلالةً على رفعة منزلته.

الدرجة الثالثة: الاصطفاء الإلهي

هنا يختار الله عبدًا ويُصفِّيه ليكون خاصًّا به، كمَا اصطفى موسى حين خرج لِيَقْتَبِسَ نارًا فجعله نبيًّا، أو كمَن يُهديه الله إلى طريقٍ لا يَسلكه إلا المُقرَّبون.

الموجز والنصيحة العملية:

مقام المراد هِبةٌ إلهيةٌ تُذكِّرنا بأن الله يختار من يشاء برحمته. نصيحتنا لك:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ (البقرة:١٨٦).
- لا تيأس من رحمة الله؛ فاصطفاءُه لعباده ليس محصورًا في زمنٍ أو شخص.
- اطلب الإخلاص في عبادتك، وثق أن الله يُصلحُ قلوبَ المُتقين.

٦- قسم الأودية

وأما قسم الأودية فهو عشرة أبواب وهي:
الإحسان والعلم والحكمة والبصيرة والفراسة والتعظيم والإلهام والسكينة والطمأنينة والهمة.

نص الشيخ الهروي

٥١- باب الإحسان

قال الله عز وجل: (هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ)(الرحمن:٦٠).
قد ذكرنا في صدر الكتاب أن الإحسان اسم جامع نبوي يجمع أبواب الحقائق وهو (أن تعبد الله كأنك تراه).
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: الإحسان في القصد؛ بتهذيبه علما، وإبرامه عزما، وتصفيته حالا.
والدرجة الثانية: الإحسان في الأحوال؛ وهو أن تراعيها غيرةً، وتسترها تظرّفاً، وتصححها تحقيقا.
والدرجة الثالثة: الإحسان في الوقت؛ وهو أن لا تزايل المشاهدة أبدا، ولا تلحظ لهمتك أمدا، وتجعل هجرتك إلى الحق سرمدا.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٥١- باب الإحسان

قال الله عز وجل: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ﴾ (الرحمن:٦٠).

الإحسان هو أعلى مراتب العبادة، كما عرَّفه النبي صلى الله عليه وسلم: «أن تعبد الله كأنك تراه».

وهو ثلاثة درجات:

الدرجة الأولى: الإحسان في النية
وهي تنقيةُ القصدِ من الشوائب بالعلم (معرفة طريق الحق)، والعزمِ (إرادة الخير)، وتصفيةِ القلبِ من الأهواء. مثل عاملٍ يبني بيتًا بإتقانٍ لأنه يريد رضا الله، لا مدح الناس.

الدرجة الثانية: الإحسان في الأحوال
هنا يراقب المؤمنُ مشاعره وأفعاله بدقة؛ فيخفي فضائلَه خوفًا من الرياء، ويُصلح أخطاءه بصدق، ويحافظ على خشوعه كأنه أمام الله دائمًا. كمن يُنظِّف ثوبَه من الغبار كل يومٍ ليظل نقيًّا.

الدرجة الثالثة: الإحسان في الزمن
وهي أن يعيش المؤمنُ كلَّ لحظةٍ في حضور الله، لا يغيب عن ذكره طرفةَ عين، ويجعل سعيه الدائمَ نحو التقرب منه. كمسافرٍ لا يتوقف عن السير حتى يبلغ القمة.

الموجز والنصيحة العملية:
الإحسان طريقُ الكمالِ الإيماني. نصيحتنا لك:
- تأمّل قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة:١٩٥).
- ابدأ بنيّتك؛ أصلحها قبل كل عمل.
- حاسب نفسك يوميًّا: هل فعلت اليوم شيئًا لوجه الله فقط؟

نص الشيخ الهروي

٥٢- باب العلم

قال الله عز وجل: (وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا)(الكهف:٦٥).
العلم ما قام بدليل ورفع الجهل.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: علم جليّ؛ يقع بعيان، أو استفاضة صحيحة، أو صحة تجربة قديمة.
والدرجة الثانية: علم خفي؛ ينبت في الأسرار الطاهرة، من الأبدان الزاكية، بماء الرياضة الخالصة. ويظهر في الأنفاس الصادقة لأهل الهمة العالية، في الأحايين الخالية، في الأسماع الصاحية.وهو علم يُظهِر الغائب، ويغيّب الشاهد، ويشير إلى الجمع.
والدرجة الثالثة: علم لدني؛ إسناده وجوده، وإدراكه عيانه، ونعته حكمه، ليس بينه وبين الغيب حجاب.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٥٢- باب العلم

قال الله عز وجل: ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف:٦٥).

العلم هو نورٌ يُزيل الجهل، ويقوم على الأدلة، وينقسم إلى ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: العلم الظاهر
وهو ما يُدرَك بالحواس أو التجربة أو النقل الموثوق، مثل معرفة الطالب بخصائص النبات من خلال المختبر، أو فهم التاريخ من كتبٍ صحيحة.

الدرجة الثانية: العلم الخفي
ينمو هذا العلم في القلب النقي عبر المجاهدة الروحية، ويظهر لأصحاب الهمم العالية في لحظات الخلوة. كفلاحٍ يزرع البذور بصبرٍ فيترقب نموَّها، يُدرك بالبصيرة ما لا تراه العين، ويُفرّق بين الحق والباطل.

الدرجة الثالثة: العلم اللدني

هبةٌ إلهيةٌ مباشرةٌ من الله، لا تحتاج إلى وساطةٍ أو أدلة. مثل مرآةٍ صافيةٍ تعكس نور الشمس دون عوائق، يُشرق هذا العلم في القلب المطهَّر فيكشف الأسرار الإلهية.

الموجز والنصيحة العملية:

العلم طريقٌ لمعرفة الله وتزكية النفس. نصيحتنا لك:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه:١١٤).
- اطلب العلم النافع بقلبٍ خالصٍ، ولا تقف عند الظاهر بل ابحث في الأسرار.
- نقّ قلبك بالعبادة؛ فالعلم الإلهي يُمنح للأرواح الطاهرة.

نص الشيخ الهروي

٥٣- باب الحكمة

قال الله عز وجل: (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا)(البقرة:٢٦٩).
الحكمة اسم لإحكام وضع الشيء في موضعه.
وهي على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: أن تعطي كل شيء حقه، ولا تعديه حده، ولا تعجّله وقته.
والدرجة الثانية: أن تشهد نظر الله في وعيده، وتعرف عدله في حكمه، وتلحظ برّه في منعه.
والدرجة الثالثة: أن تبلغ في استدلالك البصيرة، وفي إرشادك الحقيقة، وفي إشارتك الغاية.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٥٣- باب الحكمة

قال الله عز وجل: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة:٢٦٩).

الحكمة هي وضع الأشياء في مواضعها الصحيحة بحكمةٍ إلهية.

وتنقسم إلى ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: الحكمة في التصرُّف
أن تعطي كلَّ شيءٍ حقَّه دون إفراطٍ أو تفريط، وتنتظر الوقت المناسب لفِعله. مثل مزارعٍ يزرع بذوره في فصل الربيع، ولا يسرع بحصادها قبل نضجها.

الدرجة الثانية: الحكمة في الفهم

أن تدرك حكمة الله في تحذيراته، وعدله في قضائه، ورحمته حتى في منعه. كطبيبٍ حكيمٍ يمنع المريضَ من طعامٍ ضارٍّ رغم رغبته فيه، لأنه يعلم أن المنعَ رحمة.

الدرجة الثالثة: الحكمة في الإرشاد

أن تصل ببصيرتك إلى حقائق الأمور، وتُرشد الآخرين إليها بأسلوبٍ واضح، وتُشاركهم الهدف الأسمى من الحياة: عبادة الله. كمعلّمٍ يشرح الدرسَ بطرقٍ مختلفة حتى يفهمه كلُّ تلميذ.

<u>الموجز والنصيحة العملية:</u>

الحكمةُ كنزٌ يجمع بين الفهم والعمل. نصيحتنا لك:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾ (النحل:١٢٥).
- اسأل الله الحكمة في كل قرار، وافهم أن تأخير الشيء قد يكون خيرًا.
- تعلّم من تجاربك؛ فالحكيم مَن يُصحّح مساره بعد كل خطأ.

نص الشيخ الهروي

٥٤- باب البصيرة

قال الله عز وجل: (قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)(يوسف:١٠٨).
البصيرة ما يخلصك من الحيرة،
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: أن تعلم أن الخبر القائم بتمهيد الشريعة يصدر عن عين لا تخاف عواقبها، فترى من حقه أن تلذّه يقينا، وتغضب له غيرة.
والدرجة الثانية: أن تشهد في هداية الحق وإضلاله إصابة العدل، وفي تلوين أقسامه رعاية البر، وتعاين في جذبه حبل الوصال.
والدرجة الثالثة: بصيرة تفجر المعرفة، وتثبت الإشارة، وتنبت الفراسة.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٥٤- باب البصيرة

قال الله عز وجل: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف:١٠٨).

البصيرة هي النور الذي يُزيل الحيرة.

وتنقسم إلى ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: البصيرة في اليقين
أن تثق في أحكام الشريعة ثقةً تامّةً كأنك ترى نتائجها أمامك، فتسعد بطاعتها وتنفر من معصيتها. مثل قبطان السفينة الذي يتبع البوصلة بدقةٍ لأنه يعلم أنها الطريق الآمن.

الدرجة الثانية: البصيرة في العدل الإلهي

أن تفهم أن هداية الله أو ابتلاءَه له حكمةٌ ورحمةٌ، حتى لو خفيت عليك الآن. كطبيبٍ يُجري عمليةً مؤلمةً لإنقاذ المريض، فالألم مؤقتٌ والشفاء دائمٌ.

الدرجة الثالثة: البصيرة في المعرفة

أن تُدرك الحقائق الخفية بنور الإيمان، وتستدل على الأسرار الإلهية بقلبٍ نقيٍّ، وتُميّز بين الحق والباطل بفراسةٍ إلهيةٍ. مثل منارةٍ تُنير الطريق للسفن في الظلام.

الموجز والنصيحة العملية:

البصيرةُ هِبةٌ تُنير طريقَ القلبِ إلى الله. نصيحتنا لك:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ (الحج:٤٦).
- اطلب البصيرةَ بالدعاء، وثق أن كلَّ ابتلاءٍ خلفه حكمةٌ.
- عليك بتنقية قلبك بالذكر؛ فالبصيرةُ تُولَدُ في القلوبِ الطاهرة.

نص الشيخ الهروي

٥٥- باب الفراسة

قال الله عز وجل: (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍۢ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ)(الحجر:٧٥).
التوسم التفرس. وهو استئناس حكم غيب، من غير استدلال بشاهد، ولا اختبار بتجربة.
وهي على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: فراسة طارئة نادرة، تسقط على لسان وحشي في العمر مرة، لحاجة سمع مريد صادق إليها، لا يوقف على مخرجها، ولا يوبه بصاحبها. وهذا شيء لا يلخّص من الكهانة وما ضاهاها؛ لأنها لم تشر، عن عين ولم تصدر عن علم، ولم تسق بوجود.
والدرجة الثانية: فراسة تُجنى من غرس الإيمان، وتطلع من صحة الحال، وتلمع من نور الكشف.
والدرجة الثالثة: فراسة سرية، لم تجتلبها روية، على لسان مصطنع، تصريحا أو رمزا.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٥٥- باب الفراسة

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍۢ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (الحجر:٧٥).

الفِراسة هي إدراكُ الحقائق الخفية بنور الإيمان، دون حاجةٍ إلى أدلةٍ مادية أو تجارب.

وهي ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: الفِراسة العابرة
هِبَةٌ نادرةٌ تُلهمُ القلبَ فجأةً لضرورةٍ روحية، كأن يوجَّه شخصٌ لقول كلمةٍ تُنقذ مُستمعًا صادقًا، دون معرفةٍ بمصدرها. هذه ليست كهانةً؛ لأنها تأتي من الله، لا من تنجيم أو ادعاء.

الدرجة الثانية: الفِراسة المُستنبتة

تنمو مع قوة الإيمان وصِدق الحال، وتظهر مع نور الكشف الإلهي. كفلاحٍ خبيرٍ يتنبأ بموعد المطر من خلال علاماتٍ خفيةٍ في الطبيعة.

الدرجة الثالثة: الفِراسة السرية

هِبةٌ إلهيةٌ خالصةٌ لا تحتاج إلى تأملٍ أو رمز، تُكشَفُ للقلب النقي مباشرةً. كمرآةٍ صافيةٍ تعكس الحقيقة دون تشويش.

الموجز والنصيحة العملية:

الفِراسةُ نافذةُ الروحِ إلى الحقائق الإلهية. نصيحتنا لك:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر:٢١).
- طهِّر قلبك بالذكر والعبادة؛ فالفِراسةُ تُمنحُ للأرواحِ المُطَهَّرة.
- لا تخلط بين الفِراسة والتنجيم؛ فالأولى هِبةٌ إلهيةٌ، والثاني منهيٌ عنه.

نص الشيخ الهروي

٥٦- باب التعظيم

قال الله عز وجل: (مالكم لا ترجون لله وقارا)(نوح:١٣).
التعظيم معرفة العظمة مع التذلل لها.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: تعظيم الأمر والنهي؛ وهو أن لا يعارضا بترخص جاف، ولا يعرّضا لتشديد غال، ولا يحملا على علة توهن الانقياد.
والدرجة الثانية: تعظيم الحكم؛ أن يبغى له عوج، أو يدافع بعلم، أو يرضى بعوض.
والدرجة الثالثة: تعظيم الحق؛ وهو أن لا تجعل دونه سببا. أو ترى عليه حقا، أو تنازع له اختيارا.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٥٦- باب التعظيم

قال الله عز وجل: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ (نوح:١٣).

التعظيم هو الخضوع لعظمة الله مع معرفتها.

وله ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: تعظيم الأمر والنهي
طاعة أوامر الله ونواهيه بلا تساهلٍ يضعفها، ولا تشديدٍ يُثقلها، ولا حججٍ تُضعف الانقياد. مثل طالبٍ يلتزم بقوانين المدرسة بدقةٍ دون تفريطٍ أو تعسُّف.

الدرجة الثانية: تعظيم الحكم الإلهي

القبول بقضاء الله دون محاولة تحريفه بالجدل، أو رفضه بالعلم المحدود، أو طلب بديلٍ عنه. كمريضٍ يثق في خطة الطبيب رغم صعوبتها، لأنه يعلم أنها لصالحه.

الدرجة الثالثة: تعظيم الحق المطلق

أن تجعل الله هو الغاية دون وسيط، ولا تدعي لنفسك حقًّا في اختيارٍ يخالف مشيئته. كابنٍ يطيع والديه تمامًا لأنه يرى في طاعتهما طاعةً لله.

<u>الموجز والنصيحة العملية:</u>

التعظيمُ دليلُ الإيمانِ العميقِ بالله. نصيحتنا لك:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الأنعام:٩١).
- حافِظ على الصلاة؛ فهي أعظم مظهرٍ لتعظيم الله.
- اسأل نفسك يوميًّا: هل أخذتُ رخصَ الشرعِ بغير حاجةٍ؟ هل قبلتُ قضاءَ الله برضىً؟

نص الشيخ الهروي

٥٧- باب الإلهام

قال الله عز وجل: (قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٌ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَ) (النمل:٤٠).
الإلهام مقام المحدَّثين، وهو فوق الفراسة؛ لأن الفراسة ربما وقعت نادرة، أو استصعبت على صاحبها وقتا، واستعصت عليه، والإلهام لا يكون إلا في مقام عتيد.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: إلهام نبأ يقع وحيا قاطعا، مقرونا بسماع أو مطلقا.
والدرجة الثانية: إلهام يقع عينا، وعلامة صحته أنه لا يخرق سترا، ولا يجاوز حدا، ولا يخطئ أبدا.
والدرجة الثالثة: إلهام يجلو عين التحقيق صرفا، وينطق عن عين الأزل محضا.
وللإلهام غاية تمتنع عن الإشارة إليها.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٥٧- باب الإلهام

قال الله عز وجل: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٌ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَ﴾ (النمل:٤٠).

الإلهام هو هِبةٌ إلهيةٌ تُكشَفُ للقلوب الطاهرة، تفوق الفِراسةَ في الدقة والثبات.

وتنقسم إلى ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: إلهام الخبر اليقيني
وهو وحيٌ واضحٌ يصل إلى القلب فجأةً، سواءً بصوتٍ مسموعٍ أو إدراكٍ داخليٍّ.
مثل طبيبٍ يُلهَمُ بتشخيص مرضٍ صعبٍ دون تحاليل.

الدرجة الثانية: إلهام الرؤية الصادقة
يُظهر اللهُ للعبد حقائقَ لا تُناقضُ الشرعَ، ولا تتعدى حدودَ الأدبِ مع الله، ولا تخطئُ أبدًا. كقائدٍ يرى طريقَ النجاةِ في ظلامِ الأزماتِ بوحيٍ إلهيٍّ.

الدرجة الثالثة: إلهام الحقائق الأزلية
كشفٌ إلهيٌّ يُزيلُ الشكوكَ، ويُظهرُ الأسرارَ الكونيةَ التي خَلقها اللهُ منذ الأزل. مثل عالِمٍ يكتشفُ قانونًا في الطبيعةِ كان خفيًّا على الجميع.

الموجز والنصيحة العملية:
الإلهامُ هِبةٌ تُمنحُ للأرواحِ المُخلصةِ. نصيحتنا لك:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة:٢٨٢).
- طهّر قلبك بالصلاة والصدقة؛ فالإلهامُ لا ينزلُ إلا على النفوسِ الزكيةِ.
- لا تخلط بين الإلهامِ والأوهام؛ تأكَّدْ أن ما يصلُك لا يُخالفُ الشرعَ.

نص الشيخ الهروي

٥٨- باب السكينة

قال الله عز وجل: (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين)(الفتح:٤).
اسم السكينة لثلاثة أشياء:
أولها: سكينة بني إسرائيل التي أعطوها في التابوت. قال أهل التفسير هي ريح هفافة وذكروا صفتها وفيها ثلاثة أشياء: هي لانبيائهم معجزة، ولملوكهم كرامة، وهي آية النصرة تخلع قلوب العدو بصوتها رعبا إذ التقى الصفان للقتال.
والسكينة الثانية: التي تنطق على ألسن المحدّثين ليست هي شيئا يُملك، إنما هي شيء من لطائف صنيع الحق، يلقى على لسان المحدَّث الحكمة، كما يلقى الملك الوحي على قلوب الأنبياء، وتنطق المحدثين بنكت الحقائق مع ترويح الاسرار وكشف الشُّبه.
والسكينة الثالثة: هي التي أنزلت في قلب النبي صلى الله عليه و سلم وقلوب المؤمنين، وهي شيء يجمع نورا، وقوة، وروحا؛ يسكن إليه الخائف، ويتسلى به الحزين والضجر، ويستكين له العصي والجري والأبي. وأما سكينة الوقار التي تراها نعتا أربابها، فإنها ضياء تلك السكينة الثالثة التي ذكرناها، وهي على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: سكينة الخشوع عند القيام بالخدمة؛ رعاية، وتعظيما، وحضورا.
والدرجة الثانية: السكينة عند المعاملة؛ بمحاسبة النفس، وملاطفة الخلق، ومراقبة الحق.
والدرجة الثالثة: السكينة التي تُنبِت الرضى بالقِسم، وتمنع من الشطح الفاحش، وتقف صاحبها على حد الرتبة.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٥٨- باب السكينة

قال الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الفتح:٤).

السكينةُ نفحةٌ إلهيةٌ تُهدّئُ القلوبَ وتُقوّيها، وهي ثلاثة أنواع:

السكينة الأولى: مَثَلُها سكينة بني إسرائيل
ريحٌ لطيفةٌ أُنزلت في التابوت كمعجزةٍ للأنبياء، وعزوةٍ للملوك، وآيةٍ للنصر تُرعب الأعداء. مثل جنديٍ يشعرُ بقوةٍ خفيةٍ تمنحهُ الشجاعةَ في المعركة.

السكينة الثانية: سكينة المُحدَّثين

حكمةٌ إلهيةٌ تُلقى على ألسنةِ الصالحين، فتكشفُ الحقائقَ وتُزيحُ الشكوكَ دون أن يمتلكوها. كعالمٍ يُلهَمُ بفهمٍ عميقٍ لأسرار الكون دون دراسةٍ مسبقةٍ.

السكينة الثالثة: سكينة المؤمنين

نورٌ وقوةٌ تُنزلُ الطمأنينةَ في القلوب،
وتنقسم إلى ثلاث درجات:

- الدرجة الأولى: سكينة الخشوع في العبادة، كالمصلّي الذي ينسى الدنيا ويندمجُ في مناجاة ربه.
- الدرجة الثانية: سكينة التعامل مع الناس بالعدل واللطف، كصديقٍ يصبرُ على زلات الآخرين ويُحسنُ الظنَّ بهم.
- الدرجة الثالثة: سكينة الرضى بقضاء الله، كأبٍ يفقدُ عملَه فيرضى بحكمة الله ويبحثُ عن فرصٍ جديدةٍ بثقةٍ.

الموجز والنصيحة العملية:

السكينةُ مفتاحُ القلبِ المطمئنِّ. نصائحنا لك:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ (الرعد:٢٨).
- أكثِرْ من الذكر؛ فهو يُنزل السكينةَ ويُذهب الهمَّ.
- تعاملْ بتواضعٍ مع الناس، وارضَ بتدبير الله حتى في الشدائد.

نص الشيخ الهروي

٥٩- باب الطمأنينة

قال الله عز وجل: (يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ)(الفجر:٢٧).
الطمأنينة سكون يقويه أمن صحيح شبيه بالعيان.
وبينه وبين السكينة فرقان:
أحدهما، أن السكينة صولة تورث خمود الهيبة أحيانا، والطمأنينة سكون أمنٍ فيه استراحة أنس.
والثاني، أن السكينة تكون نعتا وتكون حينا بعد حين، والطمأنينة نعت لا يزايل صاحبه.
وهي على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: طمأنينة القلب بذكر الله؛ وهي طمأنينة الخائف إلى الرجاء، والضجر إلى الحكم، والمبتلي إلى المثوبة.
والدرجة الثانية: طمأنينة الروح في القصد إلى الكشف، وفي الشوق إلى العدة، وفي التفرقة إلى الجمع.
والدرجة الثالثة: طمأنينة شهود الحضرة إلى اللطف، وطمأنينة الجمع إلى البقاء، وطمأنينة المقام إلى نور الأزل.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٥٩- باب الطمأنينة

قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ (الفجر:٢٧).

الطمأنينة هي سكينةٌ دائمةٌ تنبع من ثقة القلب بالله، تختلف عن السكينة المؤقتة التي قد تزول.

وهي ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: طمأنينة القلب
يشعر المؤمنُ بالراحة والثقة لأن ذِكر الله يملأ قلبه، فيتحول خوفه إلى أمل، وتعبُه إلى رضًا، وابتلاؤه إلى ثقةٍ بالثواب. مثل طفلٍ يهدأ عند احتضان والديه.

الدرجة الثانية: طمأنينة الروح

تسمو الروحُ بالسعي نحو فهم أسرار الخلق، والشوق للقاء الله، والجمع بين الظاهر والباطن في الإيمان. كباحثٍ يدرس الكونَ بصبرٍ لاكتشاف حكمة الله فيه.

الدرجة الثالثة: طمأنينة القرب من الله

يشهد القلبُ لطفَ الله الخفيّ، ويستقر في نور وجوده الأزليّ، كسفينةٍ تسبح في محيطٍ هادئٍ لا تعكّر أمواجه ظروفُ الدنيا.

<u>الموجز والنصيحة العملية:</u>

الطمأنينةُ ثمرةُ الإيمانِ العميقِ بالله. نصائحنا لك:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ (الرعد:٢٨).
- خُذْ بِأسباب الطمأنينة: حافظ على الذكر، واستشعر حكمة الله في كل شيء.
- ثقْ بأن الابتلاء مؤقتٌ، وأن الراحةَ الحقيقيةَ في القرب من الله.

نص الشيخ الهروي

٦٠- باب الهمة

قال الله عز وجل: (ما زاغ البصر وما طغى)(النجم:١٧).
الهمة ما يملك الانبعاث للمقصود صرفاً، لا يتمالك صاحبها ولا يلتفت عنها.
وهي على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: همة تصون القلب من خسة الرغبة في الفاني، وتحمله على الرغبة في الباقي، وتصفية من كدر التواني.
والدرجة الثانية: همة تورث أنفة من المبالاة بالعلل، والنزول على العمل، والثقة بالأمل.
والدرجة الثالثة: همة تصاعد عن الأحوال والمقامات، وتزرى بالأعواض والدرجات، وتنحو عن النعوت نحو الذات.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٦٠- باب الهمة

قال الله عز وجل: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ (النجم:١٧).

الهِمَّةُ هي العزيمةُ التي تُوجِّه القلبَ نحو الله دون ترددٍ أو انحراف.

وتنقسم إلى ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: هِمَّة التطهير
تُنقي القلبَ من التعلق بالدنيا الفانية، وتدفعه لطلب الباقي عند الله، وتُخلِّصه من كسل الروح. كمُسافرٍ يرمي أمتعته الزائدة ليَخِفَّ في سيره نحو هدفه.

الدرجة الثانية: هِمَّة الثبات
تمنحُ صاحبَها عزيمةً لا تُهزم أمام المصاعب، وثقةً بوعد الله، واستعدادًا للتضحية من أجل الحق. كجنديٍّ يسير في طريقٍ وعرٍ وهو واثقٌ من نصر قادم.

الدرجة الثالثة: هِمَّة التجرُّد

تعلو بالقلب فوق كلِّ منصبٍ أو مرتبةٍ دنيوية، فلا يهتم إلا بقرب الله. كطائرٍ يحلِّق في السماء لا يلتفت لِما تحته.

الموجز والنصيحة العملية:

الهِمَّةُ سرُّ الارتقاءِ الروحيِّ. نصائحنا لك:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران:١٥٩).
- حدِّد هدفك الأسمى: اجعل رضا الله غايتك الأولى في كل عمل.
- لا تستسلم لليأس؛ فالهِمَّةُ العالية تُحوِّل العقباتِ إلى سلالمٍ للقرب من الله.

٧- قسم الأحوال

وأما قسم الأحوال فهو عشرة أبواب وهي:
المحبة والغيرة والشوق والقلق والعطش والوجد والدهش والهيمان والبرق والذوق.

نص الشيخ الهروي

٦١- باب المحبة

قال الله عز وجل: (من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه)(المائدة:٥٤).
المحبة تعلق القلب بين الهمة والأنس، في البذل والمنع، على الإفراد.
والمحبة أول أودية الفناء، والعقبة التي ينحدر منها على منازل المحو، وهي آخر منزل تلقى فيه مقدمة العامة ساقة الخاصة. وما دونها أغراض لأعواض.
والمحبة هي سمة الطائفة وعنوان الطريقة ومعقد النسبة.
وهي على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: محبة تقطع الوساوس، وتلذّ الخدمة، وتسلي عن المصائب.وهي محبة تنبت من مطالعة المنة، وتثبت باتباع السنة، وتنمو على الإجابة للفاقة.
والدرجة الثانية: محبة تبعث على إيثار الحق على غيره، وتلهج اللسان بذكره، وتعلق القلب بشهوده.وهي محبة تظهر من مطالعة الصفات، والنظر في الآيات، والارتياض بالمقامات.
والدرجة الثالثة: محبة خاطفة تقطع العبارة، وتدقق الإشارة، ولا تنتهي بالنعوت.
وهذه المحبة هي قطب هذا الشأن، وما دونها محاب نادت عليها الألسن، وادعتها الخليقة، وأوجبتها العقول.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٦١- باب المحبة

قال الله عز وجل: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة:٥٤).

المحبة هي أعلى درجات القرب من الله، تُوجِّه القلبَ إليه في السراء والضراء.
وتنقسم إلى ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: محبة البداية
تُخلص القلبَ من الشكوك، وتجعل العبادةَ لذيذةً، وتُسهِّل تحمُّلَ المصاعب. تنمو هذه المحبة بتذكُّر نعم الله، واتباع سنَّة النبي، صلى الله عليه و سلم، والاستجابة لنداء الفقراء. مثل مسافرٍ يجدُ لذةً في السير نحو هدفه رغم التعب.

الدرجة الثانية: محبة العمق

تدفعُك لتفضيل رضا الله على كل شيء، فلا يلهج لسانك إلا بذكره، ولا يشتاق قلبك إلا لرؤية آياته. تنمو بتأمُّل صفات الله، ودراسة آياته في الكون، والاجتهاد في العبادة. كشاعرٍ يُغرم بمعشوقته فيذكرها في كل لحظة.

الدرجة الثالثة: محبة الذروة

محبةٌ تفوق الوصف، لا تُعبَّر بكلماتٍ ولا تُحدُّ بإشارات، كضوءٍ ساطعٍ يُعمي العينَ عن رؤية ما سواه. هذه المحبة هي قِبلَةُ الروح، وعلامةُ القرب الحقيقي من الله.

الموجز والنصيحة العملية:

المحبةُ طريقُ القلبِ إلى الله. نصائحنا لك:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ (البقرة:١٦٥).
- اجعل حبَّ الله أولويتك: اذكره دائمًا، واخدم خلقه، وابحث عن رضاه في كل عمل.
- لا تيأس إن لم تصل إلى الدرجة الثالثة؛ فالمحبةُ تُزرعُ بالصبرِ والإخلاص.

نص الشيخ الهروي

٦٢- باب الغيرة

قال الله عز وجل، حاكيا عن سليمان عليه السلام: (ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق)(ص:٣٣).
الغيرة سقوط الاحتمال ضنّا، والضيق عن الصبر نفاسة.
وهي على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: غيرة العابد على ضائع يسترد ضياعه ، ويستدرك فواته، ويتدارك تواه.
والدرجة الثانية: غيرة المريد على وقت فات، وهي غيرة قاتلة؛ فإن الوقت وحي الغضب، أبيّ الجانب، بطيء الرجوع.
والدرجة الثالثة: غيرة العارف على عين غطاها غينٌ، وسر غشيه رينٌ، ونفس علق برجاء، أو التفت إلى عطاء.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٦٢- باب الغيرة

قال الله عز وجل: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ (ص:٣٣).

الغيرة في طريق الله هي شعورٌ مقدسٌ صادر عن حب الله، يُحرِّك القلبَ لحماية الإيمان وتصحيح الأخطاء.

وتنقسم إلى ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: غيرة العابد على ضياع الطاعات
كمن يفقدُ مالًا ثمينًا فيبذل جهده لاستعادته، هكذا يغار المؤمنُ على وقته الضائع في المعاصي ويُسرعُ للتوبة. مثل تاجرٍ يُصلحُ متجره بعد حريقٍ ليعودَ للعمل.

الدرجة الثانية: غيرة المريد على الوقت الضائع

ألمٌ عميقٌ لضياع لحظاتٍ كان يمكن أن تُستثمر في العبادة أو الخير. هذه الغيرة تُذكِّرُنا بأن الوقت كنزٌ لا يعود. كطالبٍ يندمُ على إهمال دراسته فيُضاعفُ جهده قبل الامتحان.

الدرجة الثالثة: غيرة العارف على القلوب الغافلة

غيرةُ المربي الروحيِّ على مَن أغفلوا ذكر الله، فيسعى لتنقية قلوبهم من الشوائب. كطبيبٍ يُجري عمليةً دقيقةً لإنقاذ مريضٍ من مرضٍ خفيٍّ.

الموجز والنصيحة العملية:

الغيرةُ المقدسةُ وقودٌ لإصلاح النفس والغير. نصيحتنا لك:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ (الممتحنة: ٤).
- احرص على وقتك؛ فهو رأس مالِك في طريق الله.
- لا تيأس من إصلاح نفسك أو غيرك؛ فالغيرةُ الإيمانيةُ تبدأ بخطوةٍ صادقةٍ.

نص الشيخ الهروي

٦٣- باب الشوق

قال الله عز وجل: (مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ)(العنكبوت:٥).

الشوق هبوب القلب إلى غائب. وفي مذهب هذه الطائفة علة الشوق عظيمة، فإن الشوق إنما يكون إلى غائب، ومذهب هذه الطائفة إنما قام على المشاهدة، ولهذه العلة لم ينطق القرآن باسمه.

ثم هو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: شوق العابد إلى الجنة؛ ليأمن الخائف، ويفرح الحزين، ويظفر الآمل.

والدرجة الثانية: شوق إلى الله عز وجل؛ زرعه الحب الذي نبت على حافات المنن، فعلق قلبه بصفاته المقدسة، فاشتاق إلى معاينة لطائف كرمه، وآيات بره، وأعلام فضله. وهذا الشوق تفثأه المبار، وتخالجه المسار، ويقاويه الاصطبار.

والدرجة الثالثة: نار أضرمها صفو المحبة؛ فنغصت العيش، وسلبت السلوة، ولم ينهنهها مُعِزّ دون اللقاء.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٦٣- باب الشوق

قال الله عز وجل: ﴿ مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ ﴾ (العنكبوت:٥).

الشوق في طريق الصوفية هو اشتياقٌ خاصٌّ، لكنه يحمل "عِلَّة" (تناقضًا ظاهريًّا)؛ لأن الشوق في اللغة يكون لِغائبٍ، بينما مذهبهم قائمٌ على "المشاهدة" (الإحساس بوجود الله الدائم). لذلك لم يرد لفظ "الشوق" في القرآن تجاه الله، بل ورد "المحبة"، لأن الله حاضرٌ لا يغيب عن قلب المؤمن.

يُعبَّر عن هذا الشوق الروحي بثلاث درجات:

الدرجة الأولى: شوق العابد إلى الجنة

بحث المؤمن هنا عن الأمان من الخوف، والفرح بعد الحزن، وتحقيق الأمل بالثواب. مثل مسافرٍ يتوق إلى وطنه بعد غياب طويل.

الدرجة الثانية: شوق القلب إلى الله

ينمو هذا الشوق من حب صفات الله العظيمة، فيشتاق القلب لرؤية كرمه في الكون، لكنه يدرك أن الله قريبٌ لا يغيب. مثل تلميذٍ يشتاق لمعلمه الحاضر دائمًا ليستفيد من حكمته.

الدرجة الثالثة: شوق النار

اشتياقٌ كالنار يُذيب لذة الدنيا، لكنه ليس لغياب الله، بل لشدة القرب منه! كعاشقٍ يشتاق لمحبوبه رغم وجوده معه، لأن القرب يزيد الشوق.

الموجز والنصيحة العملية:

الشوقُ الروحيُّ دليلٌ على حبِّ الله، لا على غيابه. نصيحتنا لك:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (الحديد:٤).
- حوِّل شوقك إلى عملٍ: أكثر من الذكر، فالله أقربُ إليك من حبل الوريد.
- لا تفهم الشوقَ بمعناه المادي؛ فالله حاضرٌ، وشوقك إليه دليلُ اتصالِ قلبك به.

نص الشيخ الهروي

٦٤- باب القلق

قال الله عز وجل، حاكيا عن موسى عليه السلام: (وعجلت إليك رب لترضى)(طه:٨٤).
القلق تحريك الشوق بإسقاط الصبر.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: قلق يُضيّق الخلق، ويبغض الخَلْق، ويلذّذ الموت.
والدرجة الثانية: قلق يغالب العقل، ويخلي السمع، ويصاول الطاقة.
والدرجة الثالثة: قلق لا يرحم أبداً، ولا يقبل أمدا، ولا يُبقي أحدا.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٦٤- باب القلق

قال الله عز وجل: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ (طه:٨٤).

القلق في طريق السائرين إلى الله هو اضطرابٌ نابعٌ من شوقٍ عارمٍ لِلِقاء الله، يُضعف الصبرَ ويُحرك القلبَ بلا هدوء.

وهو ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: قلق الفراق
يشعر المؤمنُ بضيقٍ يجعله ينفر من الناس، ويَملُّ من الدنيا، حتى يرى الموتَ راحةً من هذا الألم. مثل حيوانٍ محبوسٍ في قفصٍ يائسٍ من الخلاص.

الدرجة الثانية: قلق العجز
هنا يُصاب العقلُ بالارتباك، وتُصعَبُ سماعُ النصائح، وتنفدُ الطاقةُ في صراعٍ داخليٍّ. كمن يُحاصَر في عاصفةٍ لا يَهدأ فيها باله.

الدرجة الثالثة: قلق النار

قلقٌ لا يُرحم، كالنارِ التي لا تُطفأ، يَأكل القلبَ ولا يتركُ له مجالًا للراحة أو الأمل. كسفينةٍ تُحطمها الأمواجُ دون توقفٍ.

<u>الموجز والنصيحة العملية:</u>

القلقُ الروحيُّ علامةٌ على شوقِ القلبِ إلى الله، لكنه يحتاجُ إلى توجيه. نصائحنا لك:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح:٥-٦).
- استعن بالصبر والصلاة: فهما مفتاحُ تهدئةِ القلق.
- لا تبتعد عن الناس: شاركهم همومك، واستفد من حكمتهم.

نص الشيخ الهروي

٦٥- باب العطش

قال الله عز وجل، حاكيا عن خليله عليه السلام: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي)(الأنعام:٧٦).
العطش كناية عن غلبة ولوع بمأمول.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: عطش المريد إلى شاهد يرويه، أو إشارة تشفيه، أو عطفة تؤويه.
والدرجة الثانية: عطش السالك إلى أجل يطويه، ويوم يريه ما يغنيه، ومنزل يستريح فيه.
والدرجة الثالثة: عطش المحب إلى جلوة ما دونها سحاب علة، ولا يغطيها حجاب تفرقة، ولا يعرّج دونها على انتظار.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٦٥- باب العطش

قال الله عز وجل: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ (الأنعام:٧٦).

العطشُ الروحيُّ هو اشتياقٌ شديدٌ لِلقُربِ من الله، كظمَانٌ لا يَرتوي إلا بِرِضاه.

وهو ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: عطش المبتدئ
يبحث المؤمنُ هنا عن دليلٍ يهديه، أو كلمةٍ تُطمئنه، أو ملجأٍ يحميه. كطالبٍ ينتظرُ نتائجَ امتحانٍ بفارغ الصبر.

الدرجة الثانية: عطش السالك
يشتاقُ القلبُ إلى يومٍ يَكشفُ اللهُ له عن أسرارٍ تُغنيه، أو مرحلةٍ يجدُ فيها راحةً مِن تعبِ الطريق. كمسافرٍ في صحراءٍ يتوقُ لِرؤيةِ واحةٍ تَروي ظمأَه.

الدرجة الثالثة: عطش العاشق

شوقٌ لا يُحجَبُ بغيومِ الشكوك، ولا يُفصَلُ عنه بحواجزِ الأوهام، ولا يرضى بغيرِ اللقاءِ الكاملِ مع الله. كعاشقٍ لا يهدأُ حتى يَلتقيَ مَحبوبَه.

الموجز والنصيحة العملية :

العطشُ الروحيُّ دليلُ حياةِ القلبِ. نصائحنا لك:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨).
- لا تُطفئ عطشَكَ بالدُّنيا: ابحث عن الله في الصلاةِ والتفكُّر.
- اصبر على الطريق: العطشُ الشديدُ يسبقُ الوصولَ إلى النبعِ العذبِ.

نص الشيخ الهروي

٦٦- باب الوجد

قال الله عز وجل: (وربطنا على قلوبهم إذ قاموا)(الكهف:١٤).
الوجد لهب يتأجج من شهود عارض مقلق.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: وجد عارض يستفيق له شاهد السمع، أو شاهد البصر، أو شاهد الفكر، أبقى على صاحبه أثرا أو لم يبق.
والدرجة الثانية: وجد يستفيق له الروح بلمع نور أزلي، أو سماع نداء أولي، أو جذب حقيقي، إن أبقى على صاحبه لباسه، وإلا أبقى عليه نوره.
والدرجة الثالثة: وجد يخطف العبد من يد الكونين، ويمحص معناه من درن الحظ، ويسلبه من رق الماء والطين، إن سلبه أنساه اسمه، وإن لم يسلبه أعاره رسمه.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٦٦- باب الوجد

قال الله عز وجل: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا﴾ (الكهف:١٤).

الوجد هو اشتعالٌ روحيٌّ يحدث عند تجلّي الحقائق الإلهية، يُحرّك القلبَ ويُصفّيه.

وهو ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: وجد عابر
تأثُّرٌ مؤقتٌ بسماع آيةٍ، أو رؤيةِ منظرٍ عظيمٍ، أو فكرةٍ عميقةٍ تُلهِب المشاعر.
مثل مَن يبكي عند سماع قرآنٍ مؤثِّرٍ، ثم يعود لحالته الطبيعية.

الدرجة الثانية: وجد النور الأزلي
إشراقٌ روحيٌّ يُحيط بالقلبِ كنورٍ قديمٍ، أو نداءٍ داخليٍّ يَجذبُه نحو الله، أو قوةٍ تُطهِّره من الشوائب. كشجرةٍ تُنقّى من الأوراق الميتة لتنمو من جديد.

الدرجة الثالثة: وجد التجرُّد
انفصالٌ كاملٌ عن الدنيا، حيثُ ينسى العبدُ نفسَه ويذوبُ في شهود الله. كطائرٍ يتحرر من قفصه ويطيرُ في السماء بلا قيود.

الموجز والنصيحة العملية :
الوجدُ نفحةٌ إلهيةٌ تُذكِّرُك بقرب الله. نصائحنا لك:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨).
- استثمِر هذه اللحظات: صلِّ، ادعُ، واقرأ القرآن عندما تشعر بوجدٍ روحيٍّ.
- لا تَخشَ الانفصالَ عن الدنيا: فالتجرُّدُ الحقيقيُّ يجعلك أقربَ إلى الله.

نص الشيخ الهروي

٦٧- باب الدهش

قال الله عز وجل: (فلما رأينه أكبرنه)(يوسف: ٣١).
الدهش بهتة تأخذ العبد إذ فجأه ما يغلب عقله، أو صبره، أو علمه.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: دهشة المريد؛ عند صولة الحال على علمه، والوجد على طاقته، والكشف على همته.
والدرجة الثانية: دهشة السالك؛ عند صولة الجمع على رسمه، والسبق على وقته، والمشاهدة على روحه.
والدرجة الثالثة: دهشة المحب؛ عند صولة الاتصال على لطف العطية، وصوله نور القرب على نور العطف، وصولة شوق العيان على شوق الخبر.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٦٧- باب الدهش

قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾ (يوسف: ٣١).

الدهش هو ذهولٌ يُصيبُ القلبَ عند مواجهةِ عظمة الله التي تفوقُ العقلَ والصبرَ والعلم.

وهو ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: دهشة المريد
يشعرُ السالكُ بالعجزِ حين تفوقُ تجربةٌ روحيةٌ علمَه، أو تُنهكُ قواه، أو تُذهلُ عزيمتَه. كطالبٍ يسمعُ نظريةً علميةً معقدةً لأول مرةٍ فيَذهلُ من عظمة الخلق.

الدرجة الثانية: دهشة السالك

هنا تُحاطُ الروحُ بلمحةٍ من نورِ الله فتَنسى الزمانَ والمكانَ، وتذوبُ في الشهودِ. كمن يرى البحرَ لأول مرةٍ فيَغيبُ عن كلِّ شيءٍ إلا عظمةِ الأمواجِ.

الدرجة الثالثة: دهشة المحب

ذهولٌ يمحو الحدودَ بين العبدِ وربِّه، ليس باتحادٍ، بل بإدراكِ قربٍ لا يُوصف. كطفلٍ يُهدى له كنزٌ ثمينٌ فيَجمُدُ من الفرحِ دون أن يستطيعَ الكلامَ.

الموجز والنصيحة العملية:

الدهشُ دليلُ عجزِ العقلِ عن إدراكِ كمالِ الله. نصائحنا لك:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الأنعام:٩١).
- تقبَّل دهشتَكَ بتواضع: فهي بابٌ لمعرفةِ عظمةِ الخالق.
- استخدم هذه اللحظاتِ لتعميقِ إيمانك: صلِّ بخشوعٍ، واقرأ القرآن بتدبُّر.

نص الشيخ الهروي

٦٨- باب الهيمان

قال الله عز وجل: (وخر موسى صعقا)(الأعراف:١٤٣).
الهيمان ذهاب عن التماسك تعجبا أو حيرة. وهو أثبت دواما وأملك بالنعت من الدهش.
وهو على ثلاث درجات
الدرجة الأولى: هيمان في شيم أوائل برق اللطف عند قصد الطريق؛ مع ملاحظة العبد خسة قدره، وسفال منزلته، وتفاهة قيمته.
والدرجة الثانية هيمان في تلاطم أمواج التحقيق؛ عند ظهور براهينه، وتواصل عجائبه، ولياح أنواره.
والدرجة الثالثة: هيمان عند الوقوع في عين القدم، ومعاينة سلطان الأزل، والغرق في بحر الكشف.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٦٨- باب الهيمان

قال الله عز وجل: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ (الأعراف:١٤٣).

الهيمان هو ذَهابُ العقلِ من شدَّةِ الدهشةِ أمام عظمة الله، وهو أعمقُ من الدهشِ وأدوم.

وينقسم إلى ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: هيمان البداية
يشعرُ العبدُ بالذهولِ عندما يلمحُ نورَ رحمةِ الله لأول مرةٍ، فيدركُ صِغَرَ نفسِه وضعفَ منزلتِه. كمن يقفُ لأول مرةٍ أمام محيطٍ هائلٍ فيَشعرُ بالضآلةِ.

الدرجة الثانية: هيمان الاكتشاف

يَغرقُ القلبُ في أمواجِ الأسرارِ الإلهيةِ التي تتكشفُ له، فيُصابُ بالحيرةِ من عجائبِ الخلقِ وأنوارِ الحقّ. كبحَّارٍ تُدهشُه الأمواجُ العاتيةُ وهو يحاولُ فهمِ أعماقِ البحرِ.

الدرجة الثالثة: هيمان الفناء

ذوبانٌ كاملٌ في شهودِ عظمةِ الله الأزليةِ، حيثُ يَختفي الشعورُ بالذاتِ، ويَغيبُ العقلُ في بحرِ الكشفِ الإلهيِّ. كشمعةٍ تذوبُ تمامًا في لهيبِ النورِ.

الموجز والنصيحة العملية:

الهيمانُ دليلُ عجزِ البشرِ عن إدراكِ كمالِ الله. نصائحنا لك:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الصافات:١٨٠).
- تقبَّل عجزَكَ بتواضع: فالهيمانُ طريقٌ لتطهيرِ القلبِ من الكِبْرِ.
- استثمِر هذا الذهولَ: اجعله دافعًا لطلبِ المزيدِ من المعرفةِ والعبادةِ.

نص الشيخ الهروي

٦٩- باب البرق

قال الله عز وجل: (إِذْ رَءَا نَارًا)(طه:١٠).

البرق باكورة تلمع للعبد فتدعوه إلى الدخول في هذا الطريق. والفرق بينه وبين الوجد أن الوجد يقع بعد الدخول فيه، فالوجد زاد والبرق إذن.
وهو على ثلاث درجات
الدرجة الأولى: برق يلمع من جانب العدة في عين الرجاء؛ يستكثر فيه العبد القليل من العطاء، ويستقل فيه الكثير من الأعباء، ويستحلي فيه مرارة القضاء.
والدرجة الثانية: برق يلمع من جانب الوعيد في عين الحذر؛ فيستقصر فيه العبد الطويل من الأمل، ويزهد في الخَلق على القرب، ويرغب في تطهير السر.
والدرجة الثالثة: برق يلمع من جانب اللطف في عين الافتقار؛ فيُنشئ سحاب السرور، ويمطر قطر الطرب، ويُجري نهر الافتخار.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٦٩- باب البرق

قال الله عز وجل: ﴿ إِذْ رَءَا نَارًا ﴾ (طه:١٠).

البرق هو ومضةٌ إلهيةٌ تُضيء طريقَ القلبِ نحو الله، تُنبِهُه لبدء الرحلة الروحية. وهو يختلف عن الوجد (الشعور العميق) الذي يأتي بعد السير في الطريق.

والبرق ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: برق الرجاء

ومضةٌ تُظهر للمؤمنِ نِعَمَ الله الصغيرةَ كأنها عظيمة، وتُخفِّفُ عنه صعوبات الطريق، وتجعلُه يرضى بقضاء الله حتى لو كان مُرًّا. كمن يجدُ قطرة ماءٍ في الصحراء فيراها كنزًا.

الدرجة الثانية: برق الحذر

ومضةٌ تُذكِّرُه بعواقبِ الغفلة، فتُقلِّلُ تعلُّقه بالدنيا، وتدفعُه لتزكية سريرته. كمسافرٍ يُسرعُ خطاه عندما يسمعُ تحذيرًا من خطرٍ قريب.

الدرجة الثالثة: برق اللطف

ومضةٌ تُنشئُ في قلبه فرحًا لا ينتهي، وتُحيطُه برحمة الله، وتُشعرهُ بالفخرِ بانتسابه إليه. كمن يُفاجأ برَشَّةٍ من المطرِ تُنعِش أرضًا قاحلة.

الموجز والنصيحة العملية:

البرقُ دليلُ بدايةِ الرحلةِ إلى الله. نصائحنا لك:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨).
- استقبل هذه الومضاتِ بقلبٍ مفتوح: فهي دعوةٌ من الله لِتَقَرُّبٍ أعمق.
- لا تَغفل عن العبادة: البرقُ يُضيءُ الطريق، لكن السيرَ عليه بِجهدِك.

نص الشيخ الهروي

٧٠- باب الذوق

قال الله عز وجل: (هذا ذكر)(ص:٤٩).
الذوق أبقى من الوجد وأجلى من البرق.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: ذوق التصديق طعم العدة؛ فلا يعقله ضن، ولا يقطعه أمل، ولا تعوقه أمنية.
والدرجة الثانية: ذوق الإرادة طعم الأنس؛ فلا يعلق به شاغل، ولا يفتنه عارض، ولا تكدره تفرقة.
والدرجة الثالثة: ذوق الانقطاع طعم الاتصال، وذوق الهمة طعم الجمع، وذوق المسامرة طعم العيان.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٧٠- باب الذوق

قال الله عز وجل: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ﴾ (ص:٤٩).

الذوق هو شعورٌ عميقٌ بحلاوة الإيمان، أبقى من الوجد (المشاعر العابرة) وأوضح من البرق (الومضات الروحية).

وهو ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: ذوق التصديق
يشعر المؤمنُ بطعم اليقين الذي لا يضعف أمام الشهوات، ولا ينقطع بالآمال الزائفة، ولا يعوقه تعلُّقٌ بالدنيا. كمن يتذوَّق عسلًا حقيقيًّا فيميِّزه عن المُحلَّى الصناعي.

الدرجة الثانية: ذوق الإرادة

هنا يجد القلبُ لذةَ الأنس بالله، فلا تشغله مشاغل الدنيا، ولا تُلهيه المُغريات، ولا تُكدِّره الخلافات. كمن يسمعُ لحنًا جميلًا فينصتُ له بكلِّ حواسِّه.

الدرجة الثالثة: ذوق الانقطاع

ذوقُ الوصول إلى حالةِ شعورٍ روحيٍّ مباشرٍ بالله، حيث تختفي الحواجز، ويُدرك العبدُ جمالَ الحضرة الإلهية. كمن يشربُ من نبعٍ صافٍ فيروي ظمأَه إلى الأبد.

الموجز والنصيحة العملية:

الذوقُ الروحيُّ ثمرةُ الإخلاصِ في الطريق. نصائحنا لك:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨).
- دَوِّن تجاربَكَ الروحية: فهي تُعمِّق إحساسَكَ بذوق الإيمان.
- لا تبحث عن الذوقِ لذاته: اجعل غايتك رضا الله، والذوقُ يأتي تلقائيًّا.

٨- قسم الولايات

وأما قسم الولايات فهو عشرة أبواب وهي:
اللحظ والوقت والصفاء والسرور والسر والنفس والغربة والغرق والغيبة والتمكن.

نص الشيخ الهروي

٧١- باب اللحظ

قال الله عز وجل: (ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي)(الأعراف:١٤٣).
اللحظ لمح مسترق.
وهو في هذا الباب على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: ملاحظة الفضل سبقا؛ وهي تقطع طريق السؤال إلا ما استحقته الربوبية من إظهار التذلل لها، وتُنبت السرور إلا ما يشوبه من حذر المكر، وتبعث على الشكر إلا ما قام به الحق عز وجل من حق الصفة.
والدرجة الثانية: ملاحظة نور الكشف؛ وهي تُسبل لباس التولي، وتذيق طعم التجلي، وتعصم من عوار التسلي.
والدرجة الثالثة: ملاحظة عين الجمع؛ وهي توقظ لاستهانة المجاهدات، وتخلّص من رعونة المعارضات، وتفيد مطالعة البدايات.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٧١- باب اللحظ

قال الله عز وجل: ﴿ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي﴾ (الأعراف:١٤٣).

اللحظ هو لمحةٌ روحيةٌ خاطفةٌ تُكشفُ للقلبِ أسرارًا إلهيةً.

وهو ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: لحظ الفضل الإلهي
إدراكٌ مفاجئٌ لعظمةِ نعمِ الله، يَجعلُ العبدَ يتذلَّلُ له شكرًا، لكنه يَخلطُ بين الفرحِ وخوفِ نقصانِ النعمة. مثل مَن يرى جمالَ الطبيعةِ فيتذكرُ خالقَها مع خوفٍ من زوالِها.

الدرجة الثانية: لحظ نور الكشف

ومضةٌ تُظهرُ للقلبِ حقائقَ خفيةً عن طريقِ الإلهام، فتُنقّيه من الشواغلِ وتُشعرهُ بلذةِ القربِ من الله. كمن يَسمعُ صوتَ مُرشدٍ في الظلامِ فيهديه إلى الطريقِ الآمن.

الدرجة الثالثة: لحظ الجمع مع الله

نظرةٌ روحيةٌ تُذيبُ اهتمامَ العبدِ بالدنيا، وتُريه أن كلَّ جهدٍ بشريٍّ صغيرٌ أمامَ عظمةِ الخالق. كعالمٍ يُدركُ فجأةً أن اكتشافاتِه ما هي إلا ذرةٌ في بحرِ علمِ الله.

الموجز والنصيحة العملية:

اللحظاتُ الروحيةُ هِباتٌ تُعزّزُ الإيمانَ وتُقرّبُ من الله. نصائحنا لك:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ (فصلت:٥٣).
- دوّن اللحظاتِ الإلهيةَ: فكتابتُها تُعمّقُ فهمَكَ وتُذكّرُك بنعمِ الله.
- لا تنسَ التواضعَ: فكلُّ لحظةٍ روحيةٍ هي مِنَّةٌ من الله، لا دَخلَ لكَ فيها.

نص الشيخ الهروي

٧٢- باب الوقت

قال الله عز وجل: (ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ)(طه:٤٠).
الوقت اسم لظرف الكون.
وهو اسم في هذا الباب لثلاثة معان على ثلاث درجات:
المعنى الأول: حينُ وجدٍ صادقٍ لإيناس ضياء فضلٍ جذبه صفاء رجاءٍ، أو لقصمة جذبها صدق خوف، أو لتلهيب شوق جذبه اشتعال محبة.
والمعنى الثاني: اسم لطريقِ سالكٍ يسير بين تمكن وتلون، لكنه إلى التمكن ما هو يسلك الحال ويلتفت إلى العلم، فالعلم يشغله في حين والحال يحمله في حين، فبلاؤه بينهما يذيقه شهودا طورا، ويكسوه غيرة طورا، ويريه غبرة تفرق طورا.
والمعنى الثالث: قالوا "الوقت الحق"؛ أرادوا به استغراق رسم الوقت في وجود الحق، وهذا المعنى يشق على هذا الاسم عندي.
لكنه هو اسم في هذا المعنى الثالث، لحين يتلاشى فيه الرسوم كشفا لا وجودا محضا، وهو فوق البرق والوجد، وهو يشارف مقام الجمع لو دام وبقي، ولا يبلغ وادي الوجود، لكنه يكفي مؤنة المعاملة، ويصفي عين المسامرة، ويشم روائح الوجود.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٧٢- باب الوقت

قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ (طه:٤٠).

الوقت في طريق السائرين إلى الله له ثلاثة معاني رئيسية، كلُّ معنى ينقسم إلى ثلاث درجات:

المعنى الأول: وقت الشوق والرهبة.   وهو على ثلاث درجات:

- الدرجة الأولى: لحظاتٌ يَشعر فيها القلبُ بجذبٍ نحو الله بسبب نقاء الأمل أو الخوف الصادق. مثل مَن ينتظر غائبًا عزيزًا فيُدرك قيمة الوقت.
- الدرجة الثانية: وقتٌ تُلهِبُه محبةُ الله، فيشتاق العبدُ لقُربه كاشتياق الظمآن للماء.
- الدرجة الثالثة: وقتٌ تختلط فيه المشاعر بين الفرح بالفضل الإلهي والخوف من زوال النعمة.

المعنى الثاني: وقت السير بين العلم والحال
وهو على ثلاث درجات:

- الدرجة الأولى: مرحلةٌ يتنقل فيها السالكُ بين التمسك بالعلم الشرعي والتجربة الروحية، كطالبٍ يدرس النظريات ثم يطبقها.
- الدرجة الثانية: وقتٌ يشهد فيه القلبُ تناقضات الطريق، فتارةً يغلب عليه اليقين، وتارةً يُصيبه القلق.
- الدرجة الثالثة: وقتٌ يَصِلُ فيه السالكُ إلى توازنٍ بين العلم والعمل، فيصبحُ الوقتُ جسرًا للقرب من الله.

المعنى الثالث: الوقت الحق (الوقت المطلق)
وهو على ثلاث درجات:

- الدرجة الأولى: لحظةٌ يذوب فيها إحساسُ العبدِ بالزمن، ويُدرك أن كلَّ شيءٍ بيد الله. كمن يغيب عن نفسه في الصلاة.
- الدرجة الثانية: وقتٌ يُدرك فيه العبدُ أن الدنيا ظلٌّ زائل، فيتعلق بالله وحده.
- الدرجة الثالثة: وقتٌ يُشرق فيه نورُ الحقِّ على القلب، فيرى العبدُ الكونَ بمنظورٍ جديدٍ، لكنه يبقى في حدود العبودية دون ادعاءِ الاتحاد.

الموجز والنصيحة العملية:

الوقتُ هو وعاءُ الأعمالِ وقيمةُ العمرِ. نصيحتنا لك:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا﴾ (الفرقان:٦٢).
- استثمِرْ كلَّ لحظةٍ: في الذكر، والطاعة، والإحسان.
- ثِقْ بتدبير الله: فـ"الوقت الحق" هو حينُ تسليمِ القلبِ له.

نص الشيخ الهروي

٧٣- باب الصفاء

قال الله عز وجل: (وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار)(ص:٤٧).
الصفاء اسم للبراءة من الكدر. وهو في هذا الباب سقوط التلون. وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: صفاء علم؛ يهذب لسلوك الطريق، ويبصر غاية الجد، ويصحح همة القاصد.
والدرجة الثانية: صفاء حال؛ تشاهد به شواهد التحقيق، وتذاق به حلاوة المناجاة، وينسى به الكون.
والدرجة الثالثة: صفاء اتصال؛ يدرج حظ العبودية في حق الربوبية، ويغرق نهايات الخبر في بدايات العيان، ويطوى خسة التكاليف في عزل الأزل.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٧٣- باب الصفاء

قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ (ص:٤٧).

الصفاء هو التحرر من كلِّ شائبة، وثبات القلب على الحق دون تردد.

وهو ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: صفاء العلم

- يصفّي الفهم لمعرفة طريق الله الصحيح.
- يُظهر الهدف الحقيقي من الجدِّ والاجتهاد.
- يُقوِّم نية السالك ويوجهها نحو الخير.

الدرجة الثانية: صفاء الحال

- يختبر القلب لذة المناجاة مع الله.
- يرى السالك آثار رحمة الله في كل شيء حوله.
- ينشغل بالحق حتى ينسى هموم الدنيا.

الدرجة الثالثة: صفاء الاتصال

- تذوب حدود الجهد البشري في إدراك عظمة الله.
- تتحول المعرفة النظرية إلى يقينٍ يشعُّ في القلب.
- تُرفع الأعباء النفسية بانسجام القلب مع حكمة الله.

الموجز والنصيحة العملية:

الصفاءُ مرآةُ القلب النقية. نصيحتنا لك:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ (الشمس:٩).
- طهِّر قلبك: بالاستغفار، ومراقبة الله في الخلوات.
- اسعَ إلى اليقين: كلما زاد صفاؤك، اقتربتَ من فهم حكمة الله في حياتك.

نص الشيخ الهروي

٧٤- باب السرور

قال الله عز وجل: (قل بفظل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا)(يونس:٥٨).
السرور اسم لاستبشار جامع. وهو أصفى من الفرح لأن الأفراح ربما شابها الأحزان، ولذلك نزل القرآن باسمه في أفراح الدنيا في مواضع، وورد اسم السرور في الموضعين في القرآن في حال الآخرة.
وهو في هذا الباب على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: سرور ذوقٍ ذهب بثلاثة أحزان؛ حزن أورثه خوف الانقطاع، وحزن هاجته ظلمة الجهل، وحزن اغشته وحشة التفرق.
والدرجة الثانية: سرورُ شهودٍ كشف حجاب العلم، وفك رق التكلف، ونفي صغار الاختيار.
والدرجة الثالثة: سرور سماع الإجابة؛ وهو سرور يمحو آثار الوحشة، ويقرع باب المشاهدة، ويضحك الروح.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٧٤- باب السرور

قال الله عز وجل: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ (يونس:٥٨).

السرور هنا هو فرحٌ نقيٌّ لا تشوبه شوائب الدنيا؛ ولذلك خصّ الله كلمة السرور في القرآن الكريم في وصف أحوال اللآخرة.

وله ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: سرور الذوق
- يُزيل ثلاثة أحزان:

- خوف الانقطاع عن الله.
- ظلام الجهل بحقائقه.
- وحشة التفرُّق عن محبته.

الدرجة الثانية: سرور الشهود

- يَكشِف حجابَ العقل المحدود.
- يُحرِّر القلب من التكلُّف والتصنُّع.
- يرفع الإنسان عن صغار الاختيارات الدنيوية.

الدرجة الثالثة: سرور سماع الإجابة

- يمحو آثار الوحشة بين العبد وربِّه.
- يُقرَع به باب المشاهدة القلبية لجمال الحق.
- يُنعِش الروحَ بلذة القرب الإلهي.

الموجز والنصيحة العملية:

السرورُ الحقيقيُّ ثمرةُ القرب من الله. نصيحتنا لك:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الرعد:٢٨).
- اشكر نِعَم الله: فكلُّ فضلٍ منه سببٌ للسرور.
- تَجاوَزْ همومَك: بالتوكل عليه، فهو كافيك.

نص الشيخ الهروي

٧٥- باب السر

قال الله عز وجل: (الله أعلم بما في أنفسهم)(هود:٣١).
أصحاب السر هم الأخفياء الذين ورد فيهم الخبر.
وهم ثلاث طبقات على ثلاث درجات:
الطبقة الأولى: طائفة علت هممهم، وصفت قصودهم، وصح سلوكهم، ولم يوقف لهم على رسم، ولم ينسبوا إلى اسم، ولم تشر إليهم الأصابع. أولئك ذخائر الله عز وجل حيث كانوا.
والطبقة الثانية: طائفة أشاروا عن منزل وهم في غيره، وورّوا بأمر وهم لغيره، ونادوا على شأن وهم على غيره؛ بين غيره عليهم تسترهم، وأدب فيهم يصونهم، وظرف يهذبهم.
والطبقة الثالثة: طائفة أسرهم الحق عنهم، فألاح لهم لائحا أذهلهم عن إدراك ما هم فيه، وهيمهم عن شهود ما هم له، وضن بحالهم على علمهم معرفة ما هم به؛ فاستسروا عنهم مع شواهد تشهد لهم بصحة مقامهم، من قصد صادق يهيجه غيب، وحب صادق يخفى عليهم علمه، ووجد غريب لا ينكشف لهم موقده.وهذا من أرق مقامات أهل الولاية.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٧٥- باب السر

قال الله عز وجل: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ (هود:٣١).

أصحاب السر هم خُصوص عباد الله الذين تُخفي قلوبهم أسرار التقوى.

وهم ثلاث فئات:

الفئة الأولى: المخفيون المُختارون

- هممهم عالية لا تُحدها الدنيا.
- نواياهم صافية كالمرآة.
- لا يُعرفون بعلامات ظاهرة، فهم كنوز الله الخفية.

الفئة الثانية: المُتَّقون المُتخفون

- يُظهرون شيئًا ويُخفون أعظم منه.
- يُربّيهم أدبُ التواضع ويصونهم.
- تفوقهم الروحي يُنقّيهم من التكلُّف.

الفئة الثالثة: الغائبون عن أنفسهم

- استولى حبُّ الله على قلوبهم فنسوا ذواتهم.
- لديهم إخلاصٌ لا يشعرون به، وحبٌّ لا يدركونه.
- حالهم العجيب علامةٌ على قربهم من الله دون ادعاء.

الموجز والنصيحة العملية:

السرُّ جوهرُ الإخلاص. نصيحتنا لك:

-تأمّل قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك:١٤).

-طهِّر سريرتك: فالله يعلم ما تُخفي الصدور.

-اعمل في صمت: فالأعمال الخفية أقرب إلى القبول.

نص الشيخ الهروي

٧٦- باب النَفَس

قال الله عز وجل: (فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ)(الأعراف:١٤٣).
يسمى النفس نفسا لتروح المتنفس به.
وهو على ثلاث درجات - وهي تشابه درجات الوقت.
والأنفاس ثلاثة:
النفس الأول: نفس في حين استتار؛ مملوء من الكظم، معلق بالعلم. إن تنفس تنفس نفس المتأسف. وإن نطق نطق بالحرب.
وعندي هو يتولد من وحشة الاستتار؛ وهي الظلمة التي قالوا إنها مقام.
والنفس الثاني: نفس في حين التجلي؛ وهو نفس شاخص عن مقام السرور إلى روح المعاينة، مملوء من نور الوجود، شاخص إلى منقطع الإشارة.
والنفس الثالث: نفس مطهر بماء القدس؛ قائم بإشارات الأزل، وهو النفس الذي يسمى صدف النور.
فالنفس الأول للغيور سراج، والنفس الثاني للقاصد معراج، والنفس الثالث للمحقق تاج.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٧٦ -باب النَّفَس

قال الله عز وجل: ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ ﴾ (الأعراف:١٤٣).

النَّفَس في طريق السالكين علامةٌ على حال القلب مع الله.

وهو ثلاث درجات:

1. النَّفَس الأول: نَفَس الخفاء
   - ينشأ عندما يشعر القلب بالبُعد عن الله.
   - مليءٌ بالكظم (كتمان الألم)، ومتعلقٌ بالعلم النظري.
   - صاحبه يتنفَّس كمن يندم، وكلامه يعكس صراعه الداخلي.

2. النَّفَس الثاني: نَفَس التجلي
- يظهر عند إشراق نور المعرفة في القلب.
- ينتقل السالك من الفرح الروحي إلى شهود جمال الحق.
- يصعد به إلى مراحل تفوق الوصف بالكلمات.

3. النَّفَس الثالث: نَفَس القداسة
- مُطَهَّرٌ بنور الله، مرتبطٌ بحكمته الأزلية.
- يُسمى "صَدَف النور" لشدة نقائه.
- هو ذروة القرب من الله دون زوال شخصية العبد.

دلالات رمزية:
- نَفَس الخفاء: مصباحٌ للغيورين على طاعة الله.
- نَفَس التجلي: سُلَّمٌ يصعد به السالك إلى المعرفة.
- نَفَس القداسة: تاجٌ للمحقِّقين في طريق الإخلاص.

<u>الموجز والنصيحة العملية:</u>
النَّفَسُ مرآةُ الروح. نصيحتنا لك:
- تأمّل قوله تعالى :﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ (الأعلى:١٥).
- تنفَّسْ بوعي :اجعل كلَّ نَفَسٍ ذكرًا لله.
- اسعَ إلى النقاء :طهِّر قلبك ليتحول نَفَسُك من كظمٍ إلى نور.

نص الشيخ الهروي

٧٧- باب الغربة

قال الله عز وجل: (فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡ)(هود:١١٦).
الاغتراب اسم يشار به إلى الانفراد عن الأكفاء.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: الغربة عن الأوطان. وهذا الغريب موته شهادة، ويقاس له في قبره من متوفاه إلى وطنه، ويجمع يوم القيامة إلى عيسى بن مريم عليه السلام.
والدرجة الثانية: غربة الحال. وهذا من الغرباء الذين طوبى لهم، وهو رجل صالح في زمان فاسد بين قوم فاسدين، أو عالم بين قوم جاهلين، أو صديق بين قوم منافقين.
والدرجة الثالثة: غربة الهمة. وهي غربة طلب الحق، وهي غربة العارف؛ لأن العارف في شاهده غريب، ومصحوبه في شاهده غريب، وموجوده فيما يحمله علم أو يظهره وجد، أو يقوم به رسم، أو تطيقه إشارة، أو يشمله اسم غريب. فغربة العارف غربة الغربة لأنه غريب الدنيا وغريب الآخرة.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٧٧- باب الغربة

قال الله عز وجل: ﴿ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡ﴾ (هود:١١٦).

الغربة هنا هي انفراد السالك عن أقرانه في المجتمع بسبب تمسُّكه بصفات التقوى التي تُبعِده عن مسالكهم الدنيوية.

وهي ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: الغربة الجسدية

- ترك الأوطان في سبيل الله (كالهجرة).
- يُعَدُّ صاحبها شهيدًا، ويُربط قبره بوطنه رمزًا لوفائه.
- يجتمع يوم القيامة مع الصالحين مثل عيسى عليه السلام.

الدرجة الثانية: الغربة الأخلاقية

- أن تكون صالحًا في مجتمع فاسد.
- عالمًا بين جهلة، أو مُخلصًا بين منافقين.
- هؤلاء هم "الغرباء" الممدوحون في الأحاديث.

الدرجة الثالثة: الغربة الروحية

- غربة العارف بالله؛ فهو يشعر باختلافٍ حتى في مشهوده الروحي.
- لا تَسَعُهُ العلامات الدنيوية ولا الأوصاف، فهو غريب عن الدنيا والآخرة معًا.
- همته العالية تجعله دائم السعي نحو الحق، كأنه في وطنٍ آخر.

<u>الموجز والنصيحة العملية:</u>

الغربةُ الحقيقيةُ هي ثمنُ السير إلى الله. نَصيحَتُنا لَكَ:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ (فصلت:٣٠).
- كن غريبًا بإرادتك: اختر ما يرضي الله حتى لو خالفت الجميع.
- لا تيأس: فكلما زادت غربتك، اقتربتَ من رحمة الله.

نص الشيخ الهروي

٧٨- باب الغرق

قال الله عز وجل: (فلما أسلما وتله للجبين)(الصافات:١٠٣).
هذا اسم يشار به في هذا الباب إلى من توسط المقام وجاوز حد التفرق.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: استغراق العلم في عين الحال؛ وهذا رجل قد ظفر بالاستقامة، وتحقق في الإشارة، فاستحق صحة النسبة.
والدرجة الثانية: استغراق الإشارة في الكشف؛ وهذا رجل ينطق عن موجوده، ويسير مع مشهوده، ولا يحس برعونة رسمه.
والدرجة الثالثة: استغراق الشواهد في الجمع؛ وهذا رجل شملته أنوار الأولية، وفتح عينه في مطالعة الأزلية، فتخلص من الهمم الدنية.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٧٨- باب الغرق

قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ (الصافات:١٠٣).

الغرق هنا يعني الاندماج الكامل في طريق الله.

وهو ثلاث مراحل:

١ .المرحلة الأولى: غرق العلم في العمل

- يكون السالك مُستقيمًا في أفعاله، مُطابقًا علمه لعمله.
- يُدرك حقيقة الإخلاص، فيستحق أن يُنسب إلى الصالحين.

٢ .المرحلة الثانية: غرق الإشارة في الكشف

- يتحدث بلسان القلب لا بلسان العادة.
- يسير وفق ما يُشهد له روحانيًّا، دون التفاتٍ لرغبات النفس الدنيوية.

٣ .المرحلة الثالثة: غرق الشواهد في الجمع

- يُحيط به نور اليقين، فيرى كل شيءٍ بحكمة الله الأزلية.
- يتحرر من الأهواء الدنيوية، ويصبح همُّه الوحيد رضوان الله.

الموجز والنصيحة العملية:

الغرقُ الحقيقيُّ هو الاستسلامُ الكاملُ لله. نَصيحَتُنا لَكَ:

- تأمّل قوله تعالى :﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ (لقمان:٢٢).
- وحِّدْ قولك وفعلك :ليكن عملك صدى لإيمانك.
- اطلب الفهم لا الشكل :فجوهر العبادة استسلام القلب.

نص الشيخ الهروي

٧٩- باب الغيبة

قال الله عز وجل: (وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ)(يوسف:٨٤).
الغيبة التي يشار بها في هذا الباب على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: غيبة المريد في مخلص القصد؛ عن أيدي العلائق ودرك العوائق، لالتماس الحقائق.
والدرجة الثانية: غيبة السالك؛ عن رسوم العلم، وعلل السعي، ورخص الفتور.
والدرجة الثالثة: غيبة العارف؛ عن عيون الأحوال والشواهد والدرجات، في حصن الجمع.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٧٩- باب الغيبة

قال الله عز وجل: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ (يوسف:٨٤).

الغيبة هنا تعني انشغال القلب عن كل ما سوى الله.

وهي بثلاث مراحل:

١. المرحلة الأولى: غيبة المريد (المبتدئ)

- ينفصل عن التعلقات الدنيوية والعقبات ليبحث عن الحقائق الإلهية.
- يُجاهد ليتحرر من شهوات النفس وهمومها.

٢. المرحلة الثانية: غيبة السالك (المتقدم)

- يتجاوز التمسك الظاهري بالعلم والشكليات.
- يترك الكسل الروحي، ويسير بقلبٍ موقنٍ بلا تردد.

٣ .المرحلة الثالثة: غيبة العارف (الخواص)

- يغيب عن ملاحظة أحواله الروحية نفسها، فلا يشغله إلا الله.
- يستقر في "حصن الجمع" حيث لا مكان للانشغال بالذات أو المكاسب.

<u>الموجز والنصيحة العملية:</u>

الغيبةُ الحقيقيةُ انشغالُ القلبِ بالله. نَصيحَتُنا لَكَ:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨).
- طهِّر قلبك من الشواغل: بالذكر الدائم والصبر على الطاعة.
- لا تيأس من تكرار المحاولة: فكل خطوة تقرِّبك من الانعتاق الروحي.

نص الشيخ الهروي

٨٠- باب التمكن

قال الله عز وجل: (ولا يستخفنك الذين لا يوقنون)(الروم:٦٠).
التمكن فوق الطمأنينة، وهو إشارة إلى غاية الاستقرار.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: تمكن المريد؛ وهو أن تجتمع له صحة قصد تسيره، ولمعُ شهودٍ يحمله، وسعة طريق تروحه.
والدرجة الثانية: تمكن السالك؛ وهو أن تجتمع له صحة انقطاع، وبرقُ كشفٍ، وصفاء حال،
والدرجة الثالثة: تمكن العارف؛ وهو أن يحصل في الحضرة، فوق حجب الطلب، لابسا نور الوجود.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٨٠- باب التمكن

قال الله عز وجل: ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (الروم:٦٠).

التمكن هو ثبات القلب في طريق الله بعد تجاوز مرحلة الطمأنينة.

وهو ثلاث درجات:

١ .الدرجة الأولى: تمكن المريد (المبتدئ)
- يجتمع لديه:
  - نية صادقة تُرشده في رحلته.
  - ومضات إلهامٍ تُعزز إيمانه.
  - طريق واضحٌ يمنحه راحةً في السير.

٢ .الدرجة الثانية: تمكن السالك (المتقدم)
- يجتمع لديه:

- انقطاع كامل عن الشواغل الدنيوية.
- لحظات كشفٍ تُظهر له الحقائق الروحية.
- صفاء داخليٌّ يجعله متوازنًا في جميع الأحوال.

٣ .الدرجة الثالثة: تمكن العارف (الخواص)
- يصل إلى:

- الحضور القلبي أمام الله دون حاجةٍ إلى طلب.
- النور الإلهي الذي يغلف وجوده باليقين.
- الاستقرار النهائي حيث لا تهزمه الشكوك.

الموجز والنصيحة العملية:

التمكنُ ثمرةُ الصبر والثقة بالله. نَصيحَتُنا لَكَ:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ (البقرة:٤٥).
- ثبِّت قدميك: بالعمل الدؤوب والذكر اليومي.
- لا تلتفت إلى المُشككين: فاليقينُ حصنك الأمين.

٩- قسم الحقائق

وأما قسم الحقائق فهو عشرة أبواب وهي:
المكاشفة والمشاهدة والمعاينة والحياة والقبض والبسط والسكر والصحو والاتصال والانفصال.

نص الشيخ الهروي

٨١- باب المكاشفة

قال الله عز وجل: (فأوحى إلى عبده ما أوحى)(النجم:١٠).
المكاشفة مهاداة السر بين متباطنين. وهي في هذا الباب بلوغ ما وراء الحجاب وجودا.
وهي على ثلاث درجات
الدرجة الأولى: مكاشفة تدل على التحقيق الصحيح، وهي أن تكون مستديمة. فإذا كانت حينا دون حين، لم يعارضه تفرق، غير ان الغين ربما شاب مقامه، على انه قد بلغ مبلغا لا يلفته قاطع، ولا يلويه سبب، ولا يقتطعه حظ. وهي درجة القاصد فإذا استدامت فهي الدرجة الثانية.
واما الدرجة الثالثة: فمكاشفة عين؛ لا مكاشفة علم، ولا مكاشفة حال. وهي مكاشفة لا تذر سمةً تشير الى التذاذ، أو تلجئ الى توقف، أو تنزل على ترسم.وغاية هذه المكاشفة المشاهدة.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٨١- باب المكاشفة

قال الله عز وجل: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ (النجم:١٠).

المكاشفة هي إزالة الحواجز بين العبد وربه لرؤية الحقائق الإلهية.

وهي ثلاث مراحل:

١ .المرحلة الأولى: مكاشفة الاستدلال

- يستدلّ السالك بظواهر الكون على تجليات الخالق سبحانه وتعالى.
- كشفٌ متكررٌ يدل على صحة الطريق، لكنه قد يتخلله انقطاع.
- يصل السالك هنا إلى مرحلةٍ لا تُثنيه العقبات، لكنه قد يختبر فترات غفلة.

٢ .المرحلة الثانية: مكاشفة الثبات

- تصبح المكاشفة مستمرة دون انقطاع.
- يصل السالك إلى ثباتٍ لا يُضعفه شك، ولا يُبعده طمع، ولا يُشتته خوف.

٣ .المرحلة الثالثة: مكاشفة العيان

- رؤيةٌ مباشرةٌ للحقائق دون حاجة إلى أدلة أو تفسيرات.
- لا تترك هذه المكاشفة أثرًا للشهوة أو التوقف عند الظواهر، بل تنتهي بالمشاهدة القلبية الخالصة.

<u>الموجز والنصيحة العملية:</u>

المكاشفةُ هِبةٌ تُكتَسَبُ بالإخلاص. نَصيحَتُنا لَكَ:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ (الشورى:٥١).
- طهِّر نيتك: فالإخلاص مفتاح الكشف.
- لا تطلب الكشف لذاته: بل اسعَ إلى رضوان الله، فهو يهدي من يشاء.

نص الشيخ الهروي

٨٢- باب المشاهدة

قال الله عز وجل: (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)(ق:٣٧).
المشاهدة سقوط الحجاب بتّا، وهي فوق المكاشفة، لأن المكاشفة ولاية النعت، وفيه شيءٌ من بقاء الرسم، والمشاهدة ولاية العين والذات.
وهي على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: مشاهدة معرفةٍ؛ تجري فوق حدود العلم، في لوائح نور الوجود، منيخة بفناء الجمع.
والدرجة الثانية: مشاهدة معاينةٍ؛ تقطع حبال الشواهد، وتلبس نعوت القدس، وتخرس ألسنة الإشارات.
والدرجة الثالثة: مشاهدة جمع؛ تجذب إلى عين الجمع، مالكة لصحة الورود، راكبة بحر الوجود.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٨٢- باب المشاهدة

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق:٣٧).

المشاهدة هي رفع الحجاب تمامًا لرؤية الحقيقة مباشرةً دون وسيط،
وهي أعلى من المكاشفة لأنها تتجاوز العلامات الجزئية إلى اليقين الكامل.

وهي ثلاث مراحل:

١ .المرحلة الأولى: مشاهدة المعرفة

- تجاوزُ حدود العلم النظري إلى إدراكٍ ينيرُه نورُ الحق.
- يذوب السالك هنا في إشراقات الوجود ملتمساً القرب من إدراك معاني تجلّيات الحقّ.

٢ .المرحلة الثانية: مشاهدة العيان

- رؤيةٌ مباشرةٌ لحقائق الكون تُلغِي الحاجةَ إلى الشواهد الخارجية.
- يَلبَسُ القلبُ صفاتَ الطُّهر، وتصمتُ الألسنةُ عن الوصف لِعَجزها عن التعبير.

٣ .المرحلة الثالثة: مشاهدة الجمع

- اكتمالُ الوصال القلبي مع الحقيقة، حيث يُدرك السالكُ وحدةَ الوجود الإلهي دون التباس.
- يَسبحُ في بحر الحضرة الإلهية، مُتحررًا من قيود الزمان والمكان.

الموجز والنصيحة العملية:

المشاهدةُ ذروةُ السير إلى الله. نَصيحَتُنا لَكَ:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾ (الأنعام:١١٤).
- طهِّر قلبك: بالإخلاص والتوكل ليَهَبَكَ اللهُ البصيرة.
- اسعَ إلى العمق: لا تكتفِ بالظواهر؛ فالحقُّ يُرى بالقلب قبل العين.

نص الشيخ الهروي

٨٣ـ باب المعاينة

قال الله عز وجل: (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل)(الفرقان:٤٥).
المعاينات ثلاث:
إحداها: معاينة الأبصار.
والثانية: معاينة عين القلب؛ وهي معرفة الشيء على نعته، علما يقطع الريبة ولا تشوبه حيرة. وهذه معاينة بشواهد العلم.
والمعاينة الثالثة: معاينة عين الروح؛ وهي التي تعاين الحق عيانا محضاً. والأرواح إنما طهرت وأكرمت بالبقاء لتناغي سناء الحضرة، وتشاهد بهاء العزّة، وتجذب القلوب إلى فِناء الحضرة.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٨٣ـ باب المعاينة

قال الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ (الفرقان:٤٥).

المعاينة هي رؤية الحقائق بثلاث طرق:

١ .الرؤية الحسية (بالأبصار)

- إدراك المظاهر المادية كالظل والأشياء بالعين المجردة.

٢ .رؤية القلب

- معرفةٌ يقينيةٌ تنفي الشكَّ، تُدرَكُ بالإيمان العميق دون التباس.
- مثل: رؤية عظمة الله في الكون عبر آياته المُبْصَرة.

٣ .رؤية الروح

- إشراقٌ روحيٌّ تُدرَكُ به الحقائق الإلهية مباشرةً دون وسيط.
- الأرواح الطاهرة تُناغي جمال الحضرة الإلهية، وتجذب القلوب نحوها.

الموجز والنصيحة العملية:

المعاينةُ الحقيقيةُ رؤيةُ القلبِ والروح. نَصيحَتُنا لَكَ:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (الحديد:٤).
- نقِّ قلبك: بالتفكر في آيات الله لترى بعين البصيرة.
- لا تَقِفْ عند الظاهر: فكل شيءٍ يدل على عظمة الخالق.

نص الشيخ الهروي

٨٤- باب الحياة

قال الله عز وجل: (أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ)(الأنعام:١٢٢).
اسم الحياة في هذا الباب يشار به إلى ثلاثة أشياء:
الحياة الأولى: حياة العلم من موت الجهل؛ لها ثلاثة أنفاس: نفس الخوف، ونفس الرجاء، ونفس المحبة.
والحياة الثانية: حياة الجمع من موت التفرقة؛ لها ثلاثة أنفاس: نفس الاضطرار، ونفس الافتقار، ونفس الافتخار.
والحياة الثالثة: حياة الوجود؛ وهي حياة بالحق، لها ثلاثة أنفاس: نفس الهيبة - وهو يميت الاعتلال، ونفس الوجود - وهو يمنع الانفصال، ونفس الانفراد - وهو يورث الاتصال. وليس وراء ذلك ملحظ للنظارة ولا طاقة للإشارة.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٨٤- باب الحياة

قال الله عز وجل: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ (الأنعام:١٢٢).

الحياة هنا ثلاث مراحل تُحيي القلب من موت الجهل والانفصال عن الله:

١ .الحياة الأولى: حياة العلم
- تنتشلُك من ظلام الجهل إلى نور المعرفة.
- تقوم على ثلاثة أسس:
  - خوفٌ من تقصيرك في حق الله.
  - رجاءٌ في رحمته ومغفرته.
  - محبةٌ تربطك به سبحانه.

٢ .الحياة الثانية: حياة الوحدة

- تتحررُ من انشغالات الدنيا وتتحدُ مع إرادة الله.
- تقوم على ثلاثة أسس:
  - اضطرارٌ تدرك فيه أنك لا غنى لك عن الله.
  - افتقارٌ تشعر فيه بضعفك أمام عظمته.
  - افتخارٌ باختيارك طريق الحق رغم الصعاب.

٣ .الحياة الثالثة: حياة القرب الإلهي

- تذوبُ فيها الأنانية، ويصبح وجودك مرتبطًا بالحق.
- تقوم على ثلاثة أسس:
  - هيبةٌ تُنسيك حاجاتك وتجلك عن السؤال.
  - وجودٌ يملأ قلبك فلا تشعر بفراقٍ عنه.
  - انفرادٌ تختلي فيه مع الله بلا شواغل.

<u>الموجز والنصيحة العملية:</u>

الحياةُ الحقيقيةُ قربٌ من الله. نَصيحَتُنا لَكَ:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾ (الأنعام:١٢٢).
- اطلب العلم النافع: فهو يحيي القلب من موت الجهل.
- اخْلُ بنفسك: لترتقي من حياة الظاهر إلى حياة الروح.

نص الشيخ الهروي

٨٥- باب القبض

قال الله عز وجل: (ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا)(الفرقان:٤٦).
القبض في هذا الباب اسم يشار به إلى مقام الضنائن الذين ادخرهم الحق اصطناعا لنفسه.
وهم ثلاث فرق:
فرقة قبضهم إليه قبض التوفي، فضن بهم على أعين العالمين.
وفرقة قبضهم بسترهم في لباس التلبيس، وأسبل عليهم أكلة الرسوم، فأخفاهم عن عيون العالم.
وفرقة قبضهم منهم إليه، فصافاهم مصافاة سر، فضن بهم عليهم.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٨٥- باب القبض

قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ (الفرقان:٤٦).

القبض هنا يعني أن الله يختار عباده المخلصين ويحفظهم في حالة خاصة قريبة منه.

وهم ثلاثة أنواع:

١. الفئة الأولى: المقبوضون بالاعتزال

- يعتزلون عن العالم تمامًا، فلا يعرفهم أحدٌ من الناس.
- يَخفي اللهُ وجودَهم الروحيَّ، فيعيشون في خفاءٍ تامٍّ، كأنهم غائبون عن الأعين رغم حضورهم الجسدي.

٢ .الفئة الثانية: المقبوضون بالستر

- يُخفي اللهُ قدْرَهم الحقيقي تحت مظاهر عادية، فلا يُميّزهم الناس.
- قد يظهرون بسلوكٍ غامضٍ أو بسيطٍ لِيُحافظ الله على نقاء سرِّهم.

٣ .الفئة الثالثة: المقبوضون بالأسرار

- يربطهم الله به برباطٍ خاصٍّ غير مرئي، فيصبحون أقربَ إليه من أي شيءٍ آخر.
- هم مَحفوظون حتى من أنفسهم؛ فلا يدركون كامل حقيقتهم.

الموجز والنصيحة العملية:

القبضُ الإلهيُّ علامةُ حبٍّ ورحمة. نَصيحَتُنا لَكَ:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (الحديد:٤).
- لا تطلب الشهرة: فخيرُ العبادِ مَن اختبأَ عن الأعين.
- اخْلُصْ عملك لله: فالقربُ منه لا يُقاسُ بالظهورِ بل بالإخلاص.

نص الشيخ الهروي

٨٦- باب البسط

قال الله عز وجل: (يذرؤكم فيه)(الشورى:١١).
البسط أن ترسل شواهد العبد في مدارج العلم، ويسبل على باطنه رداء الاختصاص، وهم أهل التلبيس، وإنما بسطوا في ميدان البسط لأحد ثلاثة معان لكل معنى طائفة. فطائفة بسطت رحمة للخلق؛ يباسطونهم ويلابسونهم، فيستضئون بنورهم، والحقائق مجموعة، والسرائر مصونة.
وطائفة بسطت لقوة معانيهم وتصميم مناظرهم؛ لأنهم طائفة لا تخالج الشواهد مشهودهم، ولا تضرب رياح الرسوم موجودهم، فهم منبسطون في قبضة القبض.
وطائفة بسطت أعلاما على الطريق، وأئمة للهدى، ومصابيح للسالكين.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٨٦- باب البسط

قال الله عز وجل: (يذرؤكم فيه)(الشورى:١١).

البسط هنا هو انفتاح القلب على الخير بثلاثة مظاهر:

١ .الفئة الأولى: البسط بالرحمة

- يعيشون بين الناس بقلوبٍ رحيمة، يُشرِقون عليهم بنور الإيمان، ويَحفظون أسرارهم دون تعالٍ.
- هدفهم: إرشاد الخَلق إلى الحق بلطفٍ وحكمة.

٢ .الفئة الثانية: البسط بالثبات

- أصحاب إيمانٍ راسخ لا تُزعزعه الشدائد، ولا تُشتته الماديات.
- قلوبهم مُطمئنَّة لأنهم يعلمون أن كل شيءٍ بقدر الله.

٣ .الفئة الثالثة: البسط بالهداية

- كالمصابيحِ في طريق السائرين إلى الله، يُبيِّنون المنهج القويم بالعلم والعمل.
- هم قدوةٌ عمليةٌ تُظهر جمال التمسك بالدين.

الموجز والنصيحة العملية:

البسطُ الحقيقيُّ انفتاحٌ على الخير دون تكلف. نَصيحَتُنا لَكَ:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ (الكهف:٢٨).
- كن رحيمًا: فالمؤمن مرآةُ رحمة الله في الأرض.
- ثبِّت قلبك: بالذكر والتفكر في آيات الله.

نص الشيخ الهروي

٨٧- باب السكر

قال الله عز وجل: (قال رب أرني انظر إليك)(الأعراف:١٤٣).
السكر في هذا الباب اسم يشار به إلى سقوط التمالك في الطرب. وهذا من مقامات المحبين خاصة، فإن عيون الفناء لا تقبله، ومنازل العلم لا تبلغه.
وللسكر ثلاث علامات:
الضيق عن الاشتغال بالخبر والعظيم قائم، واقتحام لجة الشوق والتمكن دائم، والغرق في بحر السرور والصبر هائم.
وما سوى ذلك فحيرةٌ تنحل اسم السكر جهلا، أو هيمانٌ يسمى باسمه جورا.
وما سوى ذلك فكله نقائص البصائر؛ كسكر الحرص، وسكر الجهل، وسكر الشهوة.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٨٧- باب السكر

قال الله عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ (الأعراف:١٤٣).

السكر هنا هو حالةٌ روحيةٌ يفقد فيها العبدُ الشعورَ بذاته من فرطِ فرحه بقربه من الله، وهي خاصّةٌ بالمُحبين الصادقين. له ثلاثة علامات:

١ .العلامة الأولى: انشغالٌ تامٌّ بالله
- يَنسى كلَّ شيءٍ سواه، حتى لو كان الأمرُ عظيمًا في عيون الناس.

٢ .العلامة الثانية: غوصٌ في بحر الشوق
- يَخوضُ في محبة الله بلا تردد، كمن يسبح في نورٍ لا ينتهي.

٣ .العلامة الثالثة: غمرةُ سرورٍ لا تُدرَك
- يَغرقُ في فرحٍ روحيٍّ يفوق الوصف، مع صبرٍ على ابتلاءات الطريق.

أما ما سوى ذلك من حالاتٍ تُسمَّى "سكرًا" – كسكر الجشع أو الشهوة – فهي ضلالٌ أو وَهْمٌ لا علاقةَ له بالسكر الروحي الحقيقي.

الموجز والنصيحة العملية:

السكرُ الحقيقيُّ هو ذوبانُ القلبِ في حبِّ الله. نَصيحَتُنا لَكَ:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ﴾ (البقرة:١٦٥).
- تَحلَّ بالتوازن: فلا يُلهيك الفرحُ الروحيُّ عن واجباتك الدنيوية.
- اطلب الإخلاص: فالسكرُ الحقيقيُّ ثمرةُ المحبةِ الخالصةِ لا الشهواتِ العابرة.

نص الشيخ الهروي

٨٨- باب الصحو

قال الله عز وجل: (حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق)(سبأ:٢٣).
الصحو فوق السكر، وهو يناسب مقام البسط.
والصحو مقام صاعد عن الانتظار، مغن عن الطلب، طاهر من الحرج.
فإن السكر إنما هو في الحق، والصحو إنما هو بالحق. وكل ما كان في عين الحق لم يخل من حيرة، لا حيرة الشبهة، بل الحيرة في مشاهدة نور العزة. وما كان بالحق لم يخل من صحة، ولم يخف عليه من نقيصه، ولم تتعاوره علة.
والصحو من منازل الحياة، وأودية الجمع، ولوائح الوجود.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٨٨- باب الصحو

قال الله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ﴾ (سبأ:٢٣).

الصحو هو حالةٌ روحيةٌ راقيةٌ تلي مرحلةَ السكر (النشوة)، تتميز بالوضوح والاستقرار. وهو أعلى من النشوة لأنه يرتبط بالاتزان الروحي وليس الغياب عن الوعي.

خصائصه الرئيسية:

١ .الوضوح الكامل:

- يرى السالكُ الحقائقَ بقلبٍ مُستنيرٍ دون تشويشٍ أو التباس.
- لا يحتاج إلى طلبٍ أو انتظارٍ؛ لأنه وصل إلى مرحلةِ اليقين المُطمئن.

٢ .التحرر من القيود:

- مَن تسير حياتُه وفقًا لمشيئة الله، لا يُخشى عليه الوقوعَ في الأخطاء؛ لأن استقامتَه في طريق الحقِّ تحميه.
- يعيش في سلامٍ مع حكمة الله، واثقًا أن كلَّ شيءٍ يجري بتقديره، فلا قلقَ ولا تردد.

٣ .الصحة الروحية:

- حالةٌ نقيةٌ لا تشوبها شائبةٌ أو نقص، كالمرآةِ الصافية التي تعكس نورَ الحق.
- لا تؤثر فيه تقلبات الدنيا، فهو مُستقرٌّ في إيمانه.

<u>الموجز والنصيحة العملية:</u>

الصحوُ هو ذروةُ الاتزانِ الروحي. نَصيحَتُنا لَكَ:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ (الرعد:٣٠).
- اطلب الوضوح: بالتفكر في آيات الله والاستغفار.
- ثبِّت قدميك: فاليقينُ الحقيقيُّ لا يَزولُ بتغيير الظروف.

نص الشيخ الهروي

٨٩- باب الاتصال

قال الله عز وجل: (ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى)(النجم:٨-٩).
أيْأس العقول فقطع البحث بقوله (أو أدنى),
وللاتصال ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: اتصال الاعتصام، ثم اتصال الشهود، ثم اتصال الوجود. فاتصال الاعتصام تصحيح القصد، ثم تصفية الإرادة، ثم تحقيق الحال.
والدرجة الثانية: اتصال الشهود؛ وهو الخلاص من الاعتلال، والغنى عن الاستدلال، وسقوط شتات الأسرار.
والدرجة الثالثة: اتصال الوجود؛ وهذا الاتصال لا يدرك منه نعت ولا مقدار، إلا اسم معار، ولمح إليه مشار.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٨٩- باب الاتصال

قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ (النجم:٨-٩).

الاتصال هنا يعني القُرب الشديد من الله بثلاث مراحل، دون أيِّ وَهمٍ بالاتحاد أو الحلول:

١ .المرحلة الأولى: اتصال الاعتصام (التعلُّق بالله)

- تصحيح القصد :توجيه النية خالصةً لوجه الله.
- تنقية الإرادة :التحرر من الأهواء الشخصية.
- تحقيق الحال :الثبات الروحي في الطاعة.

٢ .المرحلة الثانية: اتصال الشهود (المشاهدة القلبية)

- التحرر من الحاجة إلى البراهين العقلية.
- رؤية الحقائق الإلهية بقلبٍ مُوقنٍ دون شك.
- زوال تشتت الأسرار؛ لانكشاف الحق بوضوح.

٣ .المرحلة الثالثة: اتصال الوجود (القُرب المطلق)

- قُربٌ لا يُوصفُ بالكلمات، يُدركُه السالكُ كإشراقة روحية.
- لا يُعبر عنه إلا بالإشارة، كالنور الذي يُبصرُه القلب دون أن يحويه.

الموجز والنصيحة العملية:

الاتصالُ الحقيقيُّ هو قُربُ القلبِ من الله. نَصيحَتُنا لَكَ:

- تأمّل قوله تعالى :﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ (البقرة:١٨٦).
- طهِّر نيتك :فالقُربُ يبدأ بالإخلاص.
- لا تيأس :فالله يُقرِّبُ من يشاءُ بِرَحمته

نص الشيخ الهروي

٩٠- باب الانفصال

قال الله عز وجل: (ويحذركم الله نفسه)(آل عمران:٢٨).
ليس في المقامات شيء فيه من التفاوت ما في الانفصال.
ووجوهه ثلاثة:
أحدها: انفصال هو شرط الاتصال؛ وهو الانفصال عن الكونين، بانفصال نظرك إليهما، وانفصال توقفك عليهما، وانفصال مبالاتك بهما.
والثاني: انفصال عن رؤية الانفصال الذي ذكرناه؛ وهو أن لا يتزنا عندك في شهود التحقيق شيئا يوصل بالانفصال منهما إلى شيء.
والثالث: انفصال عن الاتصال؛ وهو انفصال من شهود مزاحمة الاتصال عين السبق، فإن الانفصال والاتصال على عظم تفاوتهما في الاسم والرسم في العلة سيان.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٩٠- باب الانفصال

قال الله عز وجل: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ (آل عمران:٢٨).

الانفصال هنا هو قطع التعلُّق بكل ما يُبعد عن الله.

وهو ثلاث أنواع:

١ .الانفصال الأول: الانفصال عن العالمين (المادي والروحي)

- ترك النظر إليهما: عدم الاهتمام المفرط بملذات الدنيا أو المكاسب الروحية الزائفة.
- التوقف عن الاعتماد عليهما: الاستغناء عن كل شيء سوى الله في الحاجات والطموحات.
- عدم الاكتراث بهما: تحرير القلب من الخوف أو الطمع في ما لدى الخلق.

٢ .الانفصال الثاني: الانفصال عن إدراك الانفصال نفسه

- الوصول إلى مرحلةٍ لا يشغلُك حتى التفكير في أنك "منفصل"، لأن قلبك مُنشغل بالله تمامًا.
- كمن يسبح في البحر فلا يفكر في الماء؛ لأنه جزءٌ من وجوده.

٣ .الانفصال الثالث: الانفصال عن الاتصال (المفارقة الروحية)

- فهم أن القرب من الله لا يحتاج إلى ادعاءات اتصالٍ أو انفصال، فالحقيقة فوق الأوصاف.
- مثل نور الشمس: تراه ولا تستطيع امتلاكه، فتسلم بوجوده دون محاولةِ التقيد به.

الموجز والنصيحة العملية:

الانفصالُ الحقيقيُّ هو تحريرُ القلبِ ليكون لله وحده. نَصيحَتُنا لَكَ:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (الأنعام:٩١).
- طهِّر قلبك من التعلقات: بالاستغفار والتوكل على الله في كل أمر.
- لا تَخَفِ الفقدَ: فمن يفقد ما سوى الله يَجدُ كلَّ شيءٍ فيه.

١٠- قسم النهايات

وأما قسم النهايات فهو عشرة أبواب وهي:
المعرفة والفناء والبقاء والتحقيق والتلبيس والوجود والتجريد والتفريد والجمع والتوحيد.

نص الشيخ الهروي

٩١- باب المعرفة

قال الله عز وجل: (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق)(المائدة:٨٣).
المعرفة إحاطة بعين الشيء كما هو.
وهي على ثلاث درجات، والخلق فيها ثلاث فرق:
الدرجة الأولى: معرفة الصفات والنعوت. وقد وردت أساميها بالرسالة، وظهرت شواهدها في الصنعة، بتبصير النور القائم في السر، وطيب حياة العقل لزرع الفكر، وحياة القلب بحسن النظر بين التعظيم وحسن الاعتبار. وهي معرفة العامة التي لا تنعقد شرائط اليقين إلا بها. وهي على ثلاثة أركان؛ أحدها إثبات الصفة باسمها من غير تشبيه، ونفى التشبيه عنها من غير تعطيل، والإياس من إدراك كنهها وابتغاء تأويلها.
والدرجة الثانية: معرفة الذات مع إسقاط التفريق بين الصفات والذات. وهي تنبت بعلم الجمع، وتصفو في ميدان الفناء، وتستكمل بعلم البقاء، وتشارف عين الجمع.
وهي على ثلاثة أركان؛ إرسال الصفات على الشواهد، وإرسال الوسائط على المدارج، وإرسال العبارات على المعالم. وهي معرفة الخاصة التي تؤنس من أفق الحقيقة.
والدرجة الثالثة: معرفة مستغرقة في محض التعريف، لا يوصل إليها الاستدلال، ولا يدل عليها شاهد، ولا تستحقها وسيلة. وهي على ثلاثة اركان؛ مشاهدة القرب، والصعود عن العلم، ومطالعة الجمع. وهي معرفة خاصة الخاصة.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٩١- باب المعرفة

قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ (المائدة:٨٣).

المعرفة هي الفهم العميق للحقائق الإلهية.

وهي ثلاث درجات:

١ .الدرجة الأولى: معرفة الصفات (للعوام)

- تُدرك صفات الله (كالرحمة، العدل) دون تشبيهها بصفات البشر.

- تقوم على ثلاثة أسس:

- الإيمان بالصفات كما وردت في القرآن دون تحريف.
- نفي التشبيه بين الله وخَلقه.
- التسليم بأن كُنْهَ ذات الله فوق إدراك العقل.

٢ .الدرجة الثانية: معرفة الذات (للخاصة)

- دمج صفات الله في فهمٍ واحدٍ لذاته، دون فصلٍ بينها.

- تقوم على:

- التحرر من الوسائط في الفهم.
- التخلص من التعلق بالشكليَّات.
- الوصول إلى حالةِ اطمئنانٍ قلبيٍّ بوحدانية الله.

٣ .الدرجة الثالثة: المعرفة المُطلقة (لخاصة الخاصة)

- تجربةٌ روحيةٌ مباشرةٌ مع الله، لا تحتاج إلى أدلةٍ أو كلمات.

- تقوم على:
- رؤية قُرب الله بالقلب.
- تجاوز العلم النظري إلى المعايشة.
- الاتحاد الروحي مع الحق دون اختلاطٍ أو حلول.

<u>الموجز والنصيحة العملية:</u>

المعرفةُ الحقيقيةُ تُذيبُ القلبَ في محبة الله. نَصيحَتُنا لَكَ:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ (فاطر:٢٨).
- اطلب العلم النافع: بقلبٍ خاشعٍ لا بغرضِ الظهور.
- لا تَقِفْ عند الظاهر: فكلما تعمَّقتَ في المعرفة، ازدادَ يقينُك.

نص الشيخ الهروي

٩٢- باب الفناء

قال الله عز وجل: (كل من عليها فان . ويبقى وجه ربك)(الرحمن:٢٦-٢٧).
الفناء في هذا الباب اضمحلال ما دون الحق؛ علما، ثم جحدا، ثم حقّاً.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: فناء المعرفة في المعروف، وهو الفناء علما؛ وفناء العيان في المعاين، وهو الفناء جحدا؛ وفناء الطلب في الوجود، وهو الفناء حقا.
والدرجة الثانية: فناء شهود الطلب لإسقاطه، وفناء شهود المعرفة لإسقاطها، وفناء شهود العيان لإسقاطه.
والدرجة الثالثة: الفناء عن شهود الفناء، وهو الفناء حقا، شائما برق العين، راكبا بحر الجمع، سالكا سبيل البقاء.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٩٢- باب الفناء

قال الله عز وجل: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ . وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ (الرحمن:٢٦-٢٧).

الفناء هنا هو تلاشي كل ما سوى الله في القلب والوجود.

وهو ثلاث مراحل:

١ .المرحلة الأولى: فناء المعرفة والرؤية

- فناء العلم: إدراك أن كل شيء زائل إلا الله.
- فناء الجحود: ترك الاعتماد على المخلوقات.
- فناء الحق: تحوُّل الوجود كله إلى شعورٍ بوحدانية الله.

٢ .المرحلة الثانية: فناء الشهود (المشاهدة)

- التحرر من حاجة طلب الدنيا أو الآخرة.
- زوال التعلق حتى بالمعرفة الروحية نفسها.
- الوصول إلى حالةٍ لا يرى فيها السالك إلا الله في كل شيء.

٣ .المرحلة الثالثة: الفناء عن الفناء نفسه

- اختفاء شعور "الفناء" ذاته، لأن القلب أصبح مُنعكسًا بأنوار الله.

الموجز والنصيحة العملية:

الفناءُ الحقيقيُّ هو ذوبانُ الأنانيةِ في محبة الله. نَصيحَتُنا لَكَ:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ﴾ (الحديد:٣).
- طهِّر قلبك: بالاستغفار وترك التعلق بغير الله.
- اسعَ إلى الخلود: بالعمل للآخرة، فما عند الله باقٍ.

نص الشيخ الهروي

٩٣- باب البقاء

قال الله عز وجل: (والله خير وأبقى)(طه:٧٣).
البقاء اسم لما بقي قائما بعد فناء الشواهد وسقوطها.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: بقاء المعلوم بعد سقوط العلم، عينا لا علما؛ وبقاء المشهود بعد سقوط الشهود، وجودا لا نعتا؛ وبقاء ما لم يزل حقا، بإسقاط ما لم يكن محوا.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٩٣- باب البقاء

قال الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (طه:٧٣).

البقاء هنا هو استمرارُ حضورِ الله في القلب بعد زوال كلِّ ما سواه.

وهو ثلاث درجات:

١. الدرجة الأولى: بقاء المعلوم (الحقائق الإلهية)

- يَبقى إدراكُ وجود الله كحقيقةٍ ملموسةٍ حتى بعد زوال المعرفة العقلية المجردة.

٢. الدرجة الثانية: بقاء المشهود (التجربة الروحية)

- يقينٌ بأن الله – الخالق الدائم – يبقى بعد فناء الحياة الدنيا وزوال مظاهرها.
- يشعر السالكُ في هذه الحالة وكأنه يعيش في عالمٍ روحيٍّ خالدٍ، لا يزول بزوال الأجساد.

٣ .الدرجة الثالثة: بقاء الحق الأزلي

- يَبقى الله وحده كحقيقةٍ سرمديةٍ بعد زوال كلِّ ما هو زائلٌ ووهميٌّ.
- هذه المرحلة لا تُوصف بالكلمات؛ فمن أدركها لا يحتاج إلى عبارة، ومن لم يدركها لا تنفعه العبارات.

الموجز والنصيحة العملية:

البقاءُ الحقيقيُّ هو تمسُّكُ القلبِ بالله وحده. نَصيحَتُنا لَكَ:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص:٨٨).
- رَكِّزْ على الأبديّ: لا تُفرِغْ وقتَك إلّا فيما يُقرِّبُك إلى الله.
- اعملْ لِلْباقي: فالدُّنيا فانيةٌ، وما عند الله خيرٌ وأبقى.

نص الشيخ الهروي

٩٤- باب التحقيق

قال الله عز وجل: (أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي)(البقرة:٢٦٠).
التحقيق تلخيص مصحوبك؛ من الحق، ثم بالحق، ثم في الحق، وهذه أسماء درجاته الثلاث.
أما درجة تلخيص مصحوبك من الحق: فأن لا يخالج علمك علمه.
وأما الدرجة الثانية: فأن لا ينازع شهودك شهوده.
وأما الدرجة الثالثة: فإن لا يناسم رسمك سبقة.
فتسقط الشهادات، وتبطل العبارات، وتفنى الإشارات.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٩٤- باب التحقيق

قال الله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (البقرة:٢٦٠).

التحقيق هو الوصول إلى اليقين الكامل بالله عبر ثلاث مراحل:

١ .المرحلة الأولى: التحقيق مِنَ الحق

- تطهير العلم من الشكوك، بحيث لا يختلط إيمانك بجهلٍ أو تردد.
- مثل: يقين أم موسى حين ألقت بابنها في اليم، واثقةً بحفظ الله.

٢ .المرحلة الثانية: التحقيق بالحق

- انسجام المشاهدات الروحية مع الحق الإلهي، دون تعارضٍ أو تناقض.
- مثل: رؤية آيات الله في الكون دون تشويشٍ بالشهوات.

٣ .المرحلة الثالثة: التحقيق في الحق

- ذوبان كلِّ ما سوى الله في القلب، حتى تختفي الحاجة إلى العبارات أو الإشارات.
- هنا يسقط كلُّ وصفٍ، لأن القلب أصبح مرآةً تعكس حضور الله دون حجاب.

الموجز والنصيحة العملية:

التحقيقُ هو ذروةُ اليقينِ بالله. نَصيحَتُنا لَكَ:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الرعد:٢٨).
- اطلب الطمأنينة: بالتأمل في آيات الله وترك الشكوك.
- لا تكتفِ بالظاهر: فاليقين الحقيقيُّ يتجاوز العقل إلى القلب.

نص الشيخ الهروي

٩٥- باب التلبيس

قال الله عز وجل: (وللبسنا عليهم ما يلبسون)(الأنعام:٩).
التلبيس تورية بشاهد معار عن موجود قائم.
وهو اسم لثلاثة معان
أولها: تلبيس الحق بالكون على أهل التفرقة، وهو تعليقه الكوائن بالأسباب والأماكن والأحايين، وتعليقه المعارف بالوسائط والقضايا بالحجج والأحكام بالعلل، والانتقام بالجنايات والمثوبة بالطاعات. فأخفى الرضى والسخط اللذين يوجبان الوصل والفصل، ويظهران السعادة والشقاوة.
والتلبيس الثاني: تلبيس أهل الغيرة؛ على الأوقات بإخفائها، وعلى الكرامات بكتمانها، والتلبيس بالمكاسب والأسباب، وتعليق الظاهر بالشواهد والمكاسب، تلبيسا على العيون الكليلة، والعقول العليلة، مع تصحيح التحقيق، عقدا وسلوكا ومعاينة. وهذه الطائفة رحمة من الله عز وجل على أهل التفرقة والأسباب في ملابستهم.
والتلبيس الثالث: تلبيس أهل التمكن على العالم؛ ترحّماً عليهم بملابسة الأسباب، توسيعا على العالم لا لأنفسهم. وهذه درجة الأنبياء، ثم هي للأئمة الربانيين الصادرين عن وادي الجمع المشيرين عن عينه.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٩٥- باب التلبيس

قال الله عز وجل: ﴿وَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ (الأنعام:٩).

التلبيس هو حكمة إلهية تُخفي الحقائقَ عن بعض الناس وفقًا لحكمته.

وهو ثلاثة أنواع:

١ .التلبيس الأول: تلبيس الحق بالعالم المادي

- يُظهِر اللهُ الأحداثَ وكأنها مرتبطةٌ بأسبابٍ ظاهرية (مثل الزمان أو المكان أو الأسباب المادية)، ليختبر إيمان الناس.
- مثال: ربط النجاح بالجهد البشري دون إدراك أن التوفيق من الله.

٢ .التلبيس الثاني: تلبيس أهل الإخلاص

- يُخفي اللهُ عن الصالحين كراماتهم أو يقينهم حتى لا يَفتخروا، أو يُلهَمون بسلوكٍ بسيطٍ يُوهم الآخرين أنهم عاديون.
- مثال: مُصلٍّ يُداوم على الصلاة بخشوعٍ لكنه يُخفي عن الناس دموعَه أثناء الدعاء.

٣ .التلبيس الثالث: تلبيس الأنبياء والأولياء

- يتعامل الأنبياءُ مع الناس بأسلوبٍ يتناسب مع عقولهم، فيُظهرون الأسبابَ رغم علمهم أن الله هو الفاعل الحقيقي.
- مثال: نبيٌّ يدعو قومه للجهاد مع توكله الكامل على نصر الله.

<u>الموجز والنصيحة العملية:</u>
التلبيسُ حكمةٌ إلهيةٌ لا تُدرَكُ إلا باليقين. نَصيحَتُنا لَكَ:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (الإنسان:٣٠).
- اسأل اللهَ الفهمَ: فالحقائقُ قد تُخفى لِحكمةٍ.
- لا تَحكُمْ بالظاهر: فاللهُ يُدبِّرُ الأمورَ بما لا تَعلمون.

نص الشيخ الهروي

٩٦- باب الوجود

أطلق الله عز وجل في القرآن اسم الوجود صريحا في مواضع، فقال:
(يجد الله غفورا رحيما)(النساء:١١٠).
(لوجدوا الله توابا رحيما)(النساء:٦٤).
(ووجد الله عنده)(النور:٣٩).
الوجود اسم للظفر بحقيقة الشيء.
وهو اسم لثلاثة معان:
أولها: وجود علم لدني، يقطع علوم الشواهد في صحة مكاشفة الحق إياك.
والثاني: وجود الحق وجود عين، مقتطعا عن مساغ الإشارة.
والثالث: وجود مقام اضمحلال رسم الوجود فيه، بالاستغراق في الأولية.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٩٦- باب الوجود

قال الله عز وجل:

- ﴿يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء:١١٠).
- ﴿لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (النساء:٦٤).
- ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾ (النور:٣٩).

الوجود هنا هو إدراكُ حقيقةِ الله في القلب والكون.

وهو ثلاث درجات:

١ .الوجود الأول: وجود العلم

- معرفةُ صفات الله (كالمغفرة والرحمة) من خلال آياته في الكون والحياة.
- مثل: إدراك المؤمن أن الله غفورٌ رحيمٌ حين يتوب إليه، فيشعر بالطمأنينة.

٢ .الوجود الثاني: وجود الذات الإلهية

- إيمانٌ بأن الله موجودٌ بذاته المقدسة، لا يشبه شيئًا ولا يُوصف بحدود الخيال.
- مثل: الشعور بقرب الله في لحظات الدعاء دون تصوُّر شكلٍ أو مكان.

٣ .الوجود الثالث: وجود الفناء في الأزلية

- ذوبان الشعور بالوجود الشخصي في نور الألوهية، مع بقاء القلب مرتبطًا بالله.
- مثل: انشغال العابد بالصلاة حتى ينسى نفسه، لكنه يبقى مُدركًا لعظمة خالقه.

<u>الموجز والنصيحة العملية:</u>

الوجودُ الحقيقيُّ هو حضورُ القلبِ مع الله. نَصيحَتُنا لَكَ:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد:٤).
- اشكر نِعَمَ الله: ففي كل ذرةٍ دليلٌ على وجوده.
- طهِّر قلبك: بالإخلاص؛ حتى ترى الحقائقَ بنور اليقين.

نص الشيخ الهروي

٩٧- باب التجريد

قال الله عز وجل: (فاخلع نعليك)(طه:١٣).
التجريد انخلاع عن شهود الشواهد.
وهو على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: تجريد عين الكشف عن كسب اليقين.
والدرجة الثانية: تجريد عين الجمع عن درك العلم.
والدرجة الثالثة: تجريد الخلاص من شهود التجريد.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٩٧- باب التجريد

قال الله عز وجل: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ (طه:١٢).

التجريد هو التحرر من التعلق بالظواهر المادية للتركيز على الحق الإلهي.

وهو ثلاث مراحل:

١ .المرحلة الأولى: تجريد اليقين

- التخلص من الحاجة إلى الأدلة الخارجية، بعد وصول القلب إلى يقينٍ داخليٍّ راسخ.
- مثال: الإيمان بالله دون الحاجة إلى براهين معقدة، كشعور الأم بوجود طفلها دون رؤيته.

٢ .المرحلة الثانية: تجريد المعرفة

- تجاوز الفهم العقلي إلى الاختبار الروحي المباشر، حيث تصبح المعرفة حضورًا قلبيًّا.
- مثال: تذوق حلاوة الإيمان في الصلاة، بعيدًا عن النقاشات الفلسفية.

٣ .المرحلة الثالثة: تجريد الذات

- نسيان حتى الشعور بالتجريد نفسه، والانشغال الكامل بالله دون وعيٍ بالذات.
- مثال: انغماس العالم في بحثه العلمي حتى ينسى الوقت، لكن هنا يكون الانشغال بالله.

الموجز والنصيحة العملية:

التجريدُ الحقيقيُّ هو تحريرُ القلبِ ليكون خالصًا لله. نَصيحَتُنا لَكَ:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦).
- اختَرِ البساطة: في العبادة والتفكير، بعيدًا عن التعقيدات.
- جاهد نفسك: لتنقية قلبك من الشوائب يوميًّا.

نص الشيخ الهروي

٩٨- باب التفريد

قال الله عز وجل: (ويعلمون أن الله هو الحق المبين)(النور:٢٥).
التفريد اسم لتخليص الإشارة؛ إلى الحق، ثم بالحق، ثم عن الحق.
فأما تفريد الإشارة إلى الحق فعلى ثلاث درجات: تفريد القصد عطشا، ثم تفريد المحبة تلفا، ثم تفريد الشهود اتصالا.
وأما تفريد الإشارة بالحق فعلى ثلاث درجات: تفريد الإشارة بالافتخار بوحا، وتفريد الإشارة بالسلوك مطالعة، وتفريد الإشارة بالقبض غيرة.
وأما تفريد الإشارة عن الحق: فانبساط ببسط ظاهر، يتضمن قبضا خالصا، للهداية إلى الحق والدعوة إليه.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٩٨- باب التفريد

قال الله عز وجل: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ (النور:٢٥).

التفريد هو توجيهُ القلبِ والعملِ خالصًا لله وحده. وهو ثلاث مراحل:

١ .المرحلة الأولى: توجيه النية والقصد إلى الله

- اشتياقٌ شديدٌ لرضا الله دون سواه.
- حبٌّ عميقٌ يُذهِلُ عن كل ما سوى الله.
- رؤيةٌ قلبيةٌ تُثبت وحدانية الله في كل شيء.

٢ .المرحلة الثانية: توجيه السلوك بالحق

- افتخارٌ بالانتماء إلى طريق الله دون مظاهر زائفة.
- سيرٌ روحيٌّ يُظهر جمال العبادة الخالصة.
- غيرةٌ على حفظ القلب من الانشغال بغير الله.

٣ .المرحلة الثالثة: توجيه الدعوة إلى الله

- نشر الخير ببساطةٍ ووضوح، دون تكلفٍ أو تعقيد.
- دعوةٌ تُظهر محاسن الإسلام بأفعالٍ قبل أقوال.
- توازنٌ بين الصدع بالحق ورحمة الخلق.

الموجز والنصيحة العملية:

التفريدُ هو إخلاصُ القلبِ والعملِ لله. نَصيحَتُنا لَكَ:

- تأمّل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١).
- طهّر نيتك: اجعل كل أعمالك لوجه الله.
- كن قدوةً: دع أفعالك تُعلّم غيرك دون حاجةٍ إلى خطبٍ طويلة.

نص الشيخ الهروي

٩٩- باب الجمع

قال الله عز وجل: (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)(الأنفال:١٧).
الجمع ما اسقط التفرقة، وقطع الإشارة، وشخص عن الماء والطين، بعد صحة التمكين، والبراءة من التلوين، والخلاص من شهود الثنوية، والتنافي من إحساس الاعتلال، والتنافي من شهود شهودها.
وهو على ثلاث درجات:
جمع علم، ثم جمع وجود، ثم جمع عين.
فأما جمع العلم: فهو تلاشي علوم الشواهد في العلم اللدني صرفا.
فأما جمع الوجود: فهو تلاشي نهاية الاتصال في عين الوجود مَحْقاً.
فأما جمع العين: فهو تلاشي كل ما تقله الإشارة في ذات الحق حقا.
والجمع غاية مقامات السالكين، وهو طرف بحر التوحيد.

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

٩٩- باب الجمع

قال الله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ (الأنفال: ١٧).

الجمع هو حالةٌ يتلاشى فيها الابتعاد بين العبد وربه،
ويختفي الشعور بالحاجة إلى الإشارات أو الرموز،
ويَبرُز القلبُ من ظلمات المادّة (الماء والطين) بعد رسوخ الإيمان،
وتطهير النفس من التلوثات النفسية،
والتحرر من رؤية الأسباب وكأنها شريكة لله،
والانعتاق من الشعور بالضعف أو الاعتماد على غير الله.

للجمع ثلاث مراحل:

- جمع العلم: حيث تذوب العلوم الظاهرية في نور العلم الإلهي الذي يمنحه الله لقلوب عباده المخلصين.
- جمع الوجود: حيث تختفي فكرة الانفصال بين العبد والله، فيدرك أن وجوده الحقيقي هو بوجود الله، لا بذاته.
- جمع العين: حيث يزول كل ما يُشار إليه في الكون، فلا يرى السالك إلا الحق سبحانه مصدرَ كل شيء.

الجمع هو غاية طريق السائرين إلى الله، وهو بداية دخول بحر التوحيد الخالص.

<u>الموجز والنصيحة العملية:</u>
الجمع هو ليس الحلول أو الاتحاد.
الجمع يعني أن ترى يد الله في كل شيء، فتتخلص من التعلق بالأسباب، وتستيقن أن القلوب بيده وحده.

- ابدأ بتدبر الآية الكريمة: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ (العنكبوت: ٦٩).
- اجعل قلبك مرآةً تنعكس عليها أنوار المعرفة، وداوم على ذكر الله ("ألا بذكر الله تطمئن القلوب")، واطلب العون منه في كل خطوة.
- طريق التزكية طويل، لكن خطواته الأولى تكون بإخلاص النية والصبر على الطاعة.

نص الشيخ الهروي

١٠٠- باب التوحيد

قال الله عز وجل: (شهد الله أنه لا إله إلا هو)(آل عمران:١٨).
التوحيد تنزيه الله تعالى عن الحدث. وإنما نطق العلماء بما نطقوا به وأشار المحققون بما أشاروا إليه في هذا الطريق لقصد تصحيح التوحيد.وما سواه من حال أو مقام فكله مصحوب العلل.
والتوحيد على ثلاثة وجوه:
الوجه الأول: توحيد العامة، الذي يصح بالشواهد.
والوجه الثاني: توحيد الخاصة، وهو الذي يثبت بالحقائق.
والوجه الثالث: توحيد قائم بالقدم، وهو توحيد خاصة الخاصة.

فأما التوحيد الأول، فهو شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد الذي (لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد)(الإخلاص:٣-٤).هذا هو التوحيد الظاهر الجلي الذي نفى الشرك الأعظم وعليه نصبت القبلة، وبه وجبت الذمة، وبه حقنت الدماء والأموال، وانفصلت دار الإسلام من دار الكفر، وصحت به الملة للعامة، وإن لم يقوموا بحق الاستدلال، بعد أن سلموا من الشبهة والحيرة والريبة بصدق شهادة صححها قبول القلب.هذا توحيد العامة الذي يصح بالشواهد؛ والشواهد هي الرسالة والصنائع، يجب بالسمع، ويوجد بتبصير الحق، وينمو على مشاهدة الشواهد.
وأما التوحيد الثاني، الذي يثبت بالحقائق، فهو توحيد الخاصة. وهو إسقاط الأسباب الظاهرة والصعود عن منازعات العقول، وعن التعلق بالشواهد. وهو أن لا تشهد في التوحيد دليلا، ولا في التوكل سببا، ولا للنجاة وسيلة؛ فتكون مشاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه، ووضعه الأشياء مواضعها، وتعليقه إياها بأحايينها، وإخفائة إياها في رسومها، وتحقق معرفة العلل، وتسلك سبيل إسقاط الحدث. هذا توحيد الخاصة، الذي يصح بعلم الفناء، ويصفو في علم الجمع، ويجذب إلى توحيد أرباب الجمع.
وأما التوحيد الثالث، فهو توحيد اختصه الحق لنفسه، واستحقه بقدره، وألاح منه لائحا إلى أسرار طائفة من صفوته، وأخرسهم عن نعته، وأعجزهم عن بثه.

والذي يشار به إليه على ألسن المشيرين أنه إسقاط الحدث وإثبات القِدَم، على أن هذا الرمز في ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد إلا باسقاطها. هذا قطب الإشارة إليه على ألسن علماء هذا الطريق وإن زخرفوا له نعوتا وفصلوه فصولا فإن ذلك التوحيد تزيده العبارة خفاء، والصفة نفورا، والبسط صعوبة.وإلى هذا التوحيد شخص أهل الرياضة وأرباب الأحوال، وله قصد أهل التعظيم، وإياه عَنَى المتكلمون في عين الجمع. وعليه تصطلم الإشارات، ثم لم ينطق عنه لسان، ولم تشر إليه عبارة، فإن التوحيد وراء ما يشير إليه مكوَّن، أو يتعاطاه حين، أو يقلُّه سبب.
وقد أجبت في سالف الزمان سائلا سألني عن توحيد الصوفية بهذه القوافي الثلاث:

ما وحد الواحد من واحد ... إذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته ... عارية أبطلها الواحد
توحيده إياه توحيده ... ونعت من ينعته لاحد

النصّ مكتوباً بلغة مبسّطة

١٠٠- باب التوحيد

قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ (آل عمران: ١٨).

التوحيد هو تنزيه الله عن كل ما لا يليق بجلاله، مثل الحدوث (التغير أو الزوال). ما ذكره العلماء وأشار إليه الصوفيّة عن التوحيد هدفه تأكيد إخلاص الإيمان بالله وحده. أما الحالات الروحية أو المنازل الأخرى فكلها قد تشوبها الشوائب إن لم تُبنَ على أساس التوحيد الصحيح.

للتوحيد ثلاثة مستويات:

توحيد العامة:
وهو الإقرار باللسان والقلب أن "لا إله إلا الله"، كما في سورة الإخلاص: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾. هذا التوحيد يحمي من الشرك الظاهر، ويُعتبر أساس قبول الأعمال، وبه تُفرّق دار الإسلام عن دار الكفر. وهو كافٍ لعامة الناس، حتى لو لم يدركوا كل البراهين العقلية، ما دام القلب سليمًا من الشك.

توحيد الخاصة:
وهو إدراك أن الأسباب المادية لا تأثير لها إلا بمشيئة الله، فلا تعلق القلب بها، ولا اعتماد على الحواس أو العقل وحده. هنا يرى السالك أن الله هو الفاعل الحقيقي وراء كل شيء، فيتخلى عن المناقشات العقيمة، ويعرف أن علم الله وقدرته سبقت كل سبب.

توحيد خاصة الخاصة:
وهو مرتبة لا يُعبّر عنها بالكلمات، اختص الله بها من يشاء من عباده. هنا يزول كل وصف أو تصور بشري عن الله، فلا يُرى إلا قِدَمُه (أزليته) دون حَدَثِ الخلق. هذا التوحيد يتجاوز كل رمز أو عبارة، وحتى محاولة وصفه تُعتبر تقصيرً ونقصًا!

الموجز والنصيحة العملية:
التوحيد هو جوهر الإيمان: من "لا إله إلا الله" البسيطة إلى إدراك عظمة الله التي لا تُحد.

- ابدأ بتدبر قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُ﴾ (الحديد: ٣).
- لا تكتفِ بالإقرار باللسان، بل حسّن يقينك بأن الله هو المدبر الوحيد.
- راقب قلبك: هل تعلق بغير الله؟ هل تخشى الفقر أو المرض أكثر من خوفك منه؟
- اجعل التوحيد منهج حياة، واطلب من الله الثبات، فـ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ (التغابن: ١١).

تمّ الكتاب و لله الحمد